

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن بلة وهران 1
معهد الترجمة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة
تخصص الترجمة التحريرية والشفوية عربي - فرنسي - إنجليزي
موسومة بـ:

استثمار تحليل الخطاب في الترجمة السياسية: دراسة تطبيقية.

إشراف:
أ.د. أحلام صغور

إعداد الطالب:
بلقاسم صوفي

لجنة المناقشة:

- | | | |
|-------------|----------------|------------------|
| عضوا رئيسا | جامعة وهران -1 | 1. أ.شيخ حليلة |
| عضوا مشرفا | جامعة وهران -1 | 2. أ.صغور أحلام |
| عضوا مناقشا | جامعة وهران -1 | 3. أ.داني فتحة |
| عضوا مناقشا | جامعة وهران -1 | 4. أ.غادي بشرى |
| عضوا مناقشا | جامعة ورقلة | 5. أ.قوي جمال |
| عضوا مناقشا | جامعة النعامة | 6. أ.بوخال ميلود |

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

يكون من الواجب الأخلاقي عليّ أن أهدي هذا العمل العلمي إلى الأيادي
التي رافقتني في حياتي التعليمية ، يدا والدي محمد صوفي الذي ما يزال يتابعني
بقلبه في كل منعرج حياة ، ويذا خيرة واشك الوالدة الراعية لي بكلّ ما تملك
وما لا تملك من الحنان والنصيحة ، تبارك الله ، كانا معي حاضرين في خندق
الحياة وما يزالان ، فإليهما الودودين كامل العرفان.

شكر

يكون من الواجب والحقّ العينيّ عليّ أن أسدي الشكر والعرفان للأستاذة الفاضلة أحلام صغور التي رافقت هذا البحث بالتوجيه والرعاية والترشيد إلى ما يخدم معالجة موضوع الأطروحة ، كما لها الشكر الجزيل على ما منحتني من حرية التصرف في مجريات هذا البحث في كثير من الأحيان ، وكانت ثقتها بي عامل دفع إلى السير قدما في إتمام هذه الأطروحة ، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من الشكر للأستاذة المؤطرة والعرفان فإنني أجدني ملزما بإسداء وافر الشكر والامتنان لمخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن بمعهد الترجمة جامعة وهران 1.

مقدمة

تقديم الموضوع:

يمرّ العالم اليوم، ونحن في نهاية ألفين وعشرين، بأزمات خطيرة، فالأحداث في العالم تتسارع متأزمة على مستوى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والصحية، تقودنا الأزمات التي ذكرناها إلى ضرورة دراستها والبحث عن الحلول المناسبة من خلال مناقشتها والتقليل من حدة التوتر الذي تفرزه، وهي غاية نراها في يد صناع القرار أو رجال السياسة. وبهذا فنحن نتحدّث عن مشاهير القادة السياسيين، وأصناف الخطاب السياسي الذي اشتهر بمرافقة تلك الأزمات العالمية، وما ذلك إلا لكون الخطاب السياسي هو الوعاء اللغويّ الاستراتيجي الذي يستوعب زخم الأحداث العالمية التي تطرقنا إليها آنفاً.

ومع ازدياد الأزمات السياسية يزداد الضغط على المترجم المتخصّص في مجال ترجمة الخطاب السياسيّ، ذلك أنه أصبح مطالباً بأن يقرأ المعلن والمضمر فيما يليه الخطيب السياسي دون أن يضمر من جانب آخر ما يعتقد به المترجم أو لا يعتقد.

وفي ظل ما شرحناه عن الدور المنوط بمترجم الخطاب السياسيّ، ارتأينا أن نقدم بحثاً نعيش من خلاله تجربته في مهمته لقراءة الخطاب وتأويله. فالخطاب في كثير من الأحيان قد ينقلب من المادة الحيادية إلى استفزاز جوانب روحية وعقائدية راسخة في ذات المترجم، فيُمتحن في إمكان الانفعال بها أو السكوت عنها.

وتأسيساً على ما سلف ذكره من المعطيات والإشكالات، استقرّ اختيارنا على بحث موضوع "استثمار تحليل الخطاب في الترجمة السياسية: دراسة تطبيقية" من حيث قدرنا أنه كفيل بأن يمسّ مجالات بحثية مختلفة تتمثل في: علم اللسانيات وعلم السياسة وعلم الترجمة وكلها معارف تتعالق مع الموضوع المحوري الذي هو ترجمة الخطاب السياسي، وهي كما قدرناها مباحث على الرغم من تكاملها المعرفي تتداخل وتتباين فيما بينها، وقد فسّرنا ذلك في كونه عائد بالأساس إلى طبيعة دراسات الترجمة في حدّ ذاتها بوصفها علماً بينتخصّصي يتداخل مع العديد من التخصصات المعرفية الأخرى.

ولهذه الأسباب الموضوعية والمنهجية، كان لزاما علينا أن نتطرق مبدئياً إلى علم اللسانيات ممثلاً فيما يتكامل معه في معارفه ألا وهو تحليل الخطاب، وهذا من خلال إبراز الآليات المستعملة في تحليل الخطاب، ثم إلى السياسة وسبل تحليل الخطاب السياسي من خلال آليات تحليل الخطاب السياسي المتفق عليها من قبل النقاد المتخصصين والذي يختلف عن الخطابات الأخرى. فالاهتمام المتزايد بدراسة الخطاب السياسي أدّى إلى ظهور مقاربات نقدية متنوعة هدفها كشف ما قد يلجأ السياسي إلى إخفائه أكثر ممّا يفصح عنه، وتماشياً مع هذا السياق المعرفي الخاصّ أصبح التحليل النقدي للخطاب المنبثق من اللسانيات النقدية حالياً الإجراء الأكثر تطبيقاً لدى دراسة الخطاب السياسي، وهو بالمناسبة، التحليل النقدي للخطاب، ليس إجراءً جديداً أو انقلاباً على تحليل الخطاب بمفهومه التقليدي المتعارف عليه، بما أنه يعتمد نموذج النحو الوظيفي لمايكل هاليداي M.A.K Halliday إطاراً نظرياً.

وبناء على القناعات والإجراءات المكرّسة في موضوع تحليل الخطاب السياسي فإن التحليل النقدي للخطاب هو امتداد وتطور فرضته طبيعة الخطابات وتشعبها على غرار الخطاب السياسي الذي يفرض في تحليله تعالق الإجراء اللساني بالإجراء التأويلي. وقد استعنا خلال معالجة الموضوع بمقاربة نورمان فاركلوف Norman Fairclough الجدلية the dialectical approach التي تدرس الخطاب السياسي بوصفه نصاً وبوصفه ممارسة خطابية، بالإضافة إلى كونه ممارسة اجتماعية من زاوية رؤية أخرى مكّلة، إذ تشكل الإجراءات الثلاثة مجتمعة مقاربة متكاملة تتسجم مع متطلبات تحليل الخطاب السياسي في جميع جوانبه.

نتلاقى الإجراءات التي تطرقنا إليها على مبدأ خدمة المجال الرئيس في هذا البحث ألا وهو: ترجمة الخطاب السياسي، حيث يتحتمّ على المترجم أن لا يقف لدى تحليله الخطاب السياسي عند الحدود اللغوية بوصفها مكوناً لا يفي بمتطلبات الإلمام بمكونات

الخطاب السياسي، وإنما يتعداها إلى ربط الوصف اللغوي بسياقاته الاجتماعية والتاريخية والأيدولوجية، بمعنى يجب تأويل وتفسير الخطاب لتوجيه الفعل الترجمي، إلا أن هذا التأويل لن يكون سهل المنال لما قد يرافقه من ميولات واعتقادات منغمسة في الذات المترجمة.

أما الإشكالية التي انطلقت منها فكرة البحث فتتمثل في البحث عن كيفية إسهام تحليل الخطاب في إثراء ترجمة الخطاب السياسي؟ وهل توجد آليات بعينها أكثر انسجاما مع متطلبات تحليل الخطاب السياسي؟

ولا يمكن الإجابة عن الإشكال المطروح حسب تقديرنا إلا بالمرور منهجيا بالتطرق لإمكانية استفادة المترجم من المبادئ النظرية للنموذج الوظيفي في مجال الترجمة السياسية.

ثمّ كان لا بدّ من استكمال الطرحين الافتراضيين السابقين بمعالجة السبل الكفيلة بتقييم قرارات المترجم في مجال الترجمة السياسية؟ وما هي الشروط التي يجب توفرها في مترجم الخطاب السياسي، وإلى أي مدى يمكنه الالتزام بتلك الإجراءات ؟

وإذا كان لا بدّ لكل بحث من نتيجة يسعى لتحقيقها، فإن الهدف الرئيس من هذا البحث يتلخص في البحث عن كيفية استثمار الآليات التي يوفرها تحليل الخطاب في الترجمة السياسية، بعد أن افترضنا أن تحقيق هذا الهدف يتطلب ضرورة التركيز على أهداف فرعية أخرى لا تقل أهمية نلخصها في النقاط التالية :

. بحث في العلاقة بين الترجمة السياسية وتحليل الخطاب.

شرح الصعوبات والتغيرات الملازمة للانتقال من نظام لغويّ إلى نظام لغويّ آخر في ضوء تحليل الخطاب.

. التطرق إلى الإسهامات النظرية للترجمة من خلال إبراز أثر النموذج الوظيفي في ترجمة الخطاب السياسي وتقييم الترجمة.

لقد كان سبب اختيارنا للموضوع بعد أن تباينت في أعيننا أسباب اختياره بين ما هو موضوعي وبين ما هو ذاتي، فإذا بدأنا بما هو موضوعي، فذلك راجع إلى نقص الأبحاث

التي تعالج ترجمة الخطاب السياسي باللغة العربية، وكأن هذا المجال، وهذه قناعتنا الشخصية التي ستتعرّز بالدعامات البحثية خلال مباحث الموضوع، يُنفر الباحث العربي نظرا لحساسية مجاله المعرفي، فقد لا يكون مضمون الخطاب مستحسنًا في بعض الأحيان مما يغري بالإقبال عليه. ومن جهة أخرى، فقد سبق وأن كانت دراستنا في مرحلة الليسانس في تخصّص اللّغة الإنجليزيّة بمثابة بؤرة الإثارة في الموضوع حفزتنا للاجتهاد في التعمق كثيرا في دراسة التاريخ الأمريكي سياسيا، ومن جهة أخرى فقد أتاحت لنا تلك الدراسة المبكرة للترجمة التعمق في فهمها، واستثمارها، ونقل المعلومات المحصّلة إلى اللغة العربية.

وأما الدوافع الذاتية المحركة إلى تناول الموضوع المدروس فسببها الوقوف على وثيقة تاريخية، متمثلة في قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، أهدرت من خلالها قضية وطن وشعب، فقصّدا إلى المساهمة ولو بالجهد الذي توافر لنا والمعرفة المحصّلة في الاختصاص في شرح الذهنيّة الأمريكيّة من خلال كشف المضمر في إعلان الاعتراف بالقدس الذي كان استباقا لما هو أسوأ، ثم كونه مرتبطا بما يعرف اليوم بصفقة القرن. كما لا يفوتنا الإحالة على الدراسات السابقة في الموضوع فقد اعتمدنا في إنجاز موضوع البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

. نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، 2015.

Krisztina Karoly, Aspects of Cohesion and Coherence in Translation, John Benjamins Publishing Company, 2017.

Anna Trosborg: Text typology and translation, John Benjamins Publishing Company, 1997.

وإذا كان لزاما على كل جهد بحثي أن يلاقي صعوبات فإنه جدير بنا التنبيه على نقص الأبحاث في هذا الاختصاص في العالم العربي، نعني بها البحوث التي تعالج ترجمة الخطاب السياسي من جهة، والأبحاث التي تربط تحليل الخطاب بالترجمة السياسية من جهة أخرى، وذلك على عكس وتيرة البحث في العالم الغربي الذي تتسارع فيها الأبحاث في

الاتجاهين: تحليل الخطاب السياسي وسبل ترجمته، وبشكل خاص المؤلفات التي تعالج ترجمة الخطاب الإعلامي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، والتي عمدنا إلى الاستعانة بها في إنجاز هذا البحث.

أما عن خطة البحث فإننا نورد بعض تفاصيل تصميم عناوينها، وقضاياها، بحيث قسمناها إلى أربعة فصول مسبقة بمقدمة ومنتوية بخاتمة حوصلنا فيها نتائج البحث:

الفصل الأول: تحليل الخطاب من منظور ترجمي.

الفصل الثاني: دراسة الخطاب السياسي في ضوء التحليل النقدي للخطاب.

الفصل الثالث: آليات تحليل الخطاب في الإجراء الترجمي.

الفصل الرابع: تطبيق على مدونة إعلان الاعتراف بالقدس"

تطرقنا في الفصل الأول إلى تحليل الخطاب فتناولناه من منظور ترجمي، حيث ركزنا على قيمة هذا الفصل التأسيسية لموضوع البحث، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث هي: نشأة لسانيات النص، معايير النصية، تحليل الخطاب. وخلال معالجة العناوين الفرعية في الفصل ذهبنا إلى شرح تطور اللسانيات تاريخيا ، ثم حددنا خلاله ماهية النص ومفهومه، رابطين هذه المعارف بحقل الدراسات الترجمية، ثم تطرقنا إلى إسهامات نموذج هاليداي في دراسات الترجمة بوصفه راسخا في الاختصاص المطروق، ثم نظرنا في النقائص التي يمكن للباحث أن يستدركها على نموذج هاليداي ، وليس ذلك إلا لأن هذا الفصل مختص بالإطار المحوري للنظرية المبحوثة مضافا إليها بحث مناهج تحليل الخطاب على اختلاف توجهاتها وآلياتها ومرجعياتها الفكرية التي توجهها.

أما الفصل الثاني الذي عنوانه : دراسة الخطاب السياسي في ضوء التحليل النقدي للخطاب فوزعناه إلى مبحثين رئيسيين: تطرقنا في المبحث الأول إلى ماهية الخطاب السياسي والمكونات الفكرية التي يقوم عليها، بالإضافة إلى الخصائص الفنية والأسلوبية التي يختص

بها هذا الخطاب، وبالإضافة إلى ما ذكرنا فقد سعينا إلى ربط الخطاب السياسي بالخطاب الإعلامي وأثر الترجمة لما توسمناه بينهما من تداخل في المكونات والوظائف والغايات. وفي المبحث الثاني درسنا خلاله تحليل الخطاب السياسي في ضوء مقاربات التحليل النقدي للخطاب، كما تطرقنا إلى علاقة التحليل النقدي للخطاب بالترجمة، والنظر فيما يمكن أن تتطوي عليه من وظائف وإسهامات وما يشوبها من نقائص حين إخضاعها للمقاربات النقدية من منظور ترجمي.

وفي الفصل الثالث الموسوم ب: آليات تحليل الخطاب في الفعل الترجمي، فقد توزع إلى مبحثين حاسمين هما: ترجمة الخطاب السياسي، وآليات تحليل الخطاب. ففي المبحث الأول منهما تطرقنا إلى ترجمة الخطاب السياسي، تناولنا فيه شرح العلاقة التلازمية بين نظرية الترجمة، والفعل الترجمي بالإضافة إلى ما يمكن أن يمنحه الإطار النظري للترجمة وإلى المترجم ذاته، كما سعينا أيضا إلى تحديد ماهية الترجمة السياسية من منظور المبادرة إلى اقتراح تعريف وجيز لمفهوم الترجمة السياسية. ثم حققنا في العلاقة الرابطة بين ترجمة الخطاب السياسي والنموذج الوظيفي في الترجمة نظرا لما يمكن أن يسهم به هذا النموذج في توجيه قرارات المترجم وكذا تحليل وتقييم قرارات المترجم التي شرحناها في ضوء التقييم في الترجمة Evaluation in translation. في الأخير ختمنا هذا المبحث بدراسة معمقة لمقومات المترجم ومترجم الخطاب السياسي بشكل خاص والتحديات المصاحبة لهذا النوع من الترجمة المتخصصة. أما المبحث الثاني الموسوم ب آليات تحليل الخطاب السياسي الذي يكون محل إجراء ترجمي، فعمدنا إلى شرح تحليلين: التحليل الخارجي والتحليل الداخلي للخطاب، ثم أتبعناه بالنظر في العلاقة الواصلة بينهما، بالإضافة إلى ما يمكن أن يضيفه كل منهما في عملية الترجمة لكونهما واقعين في صميم آليات ترجمة الخطاب السياسي، ولتعزيز تلك المباحث المذكورة قدّمنا شرحا معمقا لتمحيص المقاربة الجدلية لنورمان فاركلوف التي تتوافر على شروط النظرية العلمية كما فهمناها.

أم الفصل الرابع فقد كان محطة تطبيقية، وفيه عمدنا إلى إخضاع ما سبق التطرق إليه نظريا في فصول البحث الثلاثة الأولى النظرية إلى التمحيص والبرهان. فطبّقنا مستلزمات آليات تحليل الخطاب التي شرحناها في الفصل الثالث من خلال عيّنة خطابية تمثلت في نصّ إعلان قرار سياسي ألقاه الرئيس دونالد ترامب في السادس ديسمبر سنة ألفين وسبعة عشر، إنّه "إعلان الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل"، كما استبقنا تحليل المدوّنة برصد شامل للخصائص الأسلوبية والخطابية لدونالد ترامب نظرا لما يمكن أن تسهم به تلك الخصائص في توجيه قرارات المترجم. كما حرصنا في هذا الفصل على إظهار الجوانب النظرية التي تطرقنا لها في الفصول الثلاثة، وكل تلك الإجراءات إنما التمسنا سبيلها ليخرج البحث من ضائقة النظر إلى حيّز الإجراء التطبيقي، ولتحصيل تلك الغاية لجأنا إلى وصل معظم العينات التطبيقية التي اشتمل عليها الفصل الرابع التطبيقي بما يناسبها في الفصول السابقة وبدلّ عليها، فكانت بمثابة الإحالات التوثيقية التي تربط النظري بالتطبيق شرحا واستدلالا.

وأما في الجانب المنهجيّ من هذا البحث فقد استعنا في تسييره بالمنهج الوصفي بغرض تحديد مشكلة البحث وأيضاً تحديد الفرضيات، كما ساعدنا هذا المنهج في الوصف الدقيق لموضوع البحث، كمل سهّل علينا هذا المنهج شرح العلاقة بين المباحث الأساسية في هذا البحث متمثلة في: الترجمة والسياسية وتحليل الخطاب.

استعنا أيضاً بالمنهج المقارن في الشطر النّطبيقيّ من أجل المقارنة بين ترجمة بعض العينات بغرض الشرح والتحليل.

لا يمكن لهذا البحث أن تنتهي تفاعلاته المعرفية في حدود ما أنجز منه، فالبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية يتّخذ أبعاده المتنامية جراء القضايا التي تبلورت فيه، حيث تحيل الأفكار المُنجزة على مشاريع بحثية لاحقة تتّصل بالبحث اتصالاً مستقبلياً، لذلك فإنّ هذا

البحث نراه يستدعي ملاحق بحثية أخرى مستقبلية ستتخصّص في المقالات العلمية التي سنواصل خلالها بحث بعض الجوانب التي لم يسعفنا الإطار الأكاديمي إلى استيفائها.

الفصل الأول:

تحليل الخطاب من منظور ترجمي

لكل حقل معرفي مرجعيته الفكرية والمنهجية التي توفر له سياقه البحثي أو النقدي، وتلك طبيعة في كل لغة أدب وفكر. فالخطابات السياسية تكاد تكون ذات بنية تعبيرية واحدة باعتمادها لسياق التفكير الحجاجي الذي يتحقق من خلال السرد أو الوصف أو التوجيه...الخ¹، فاللغة تنزع إلى أسلوب من التفكير وفق الطريقة المتبعة في سرد الأفكار، تسلسلا، وتوكيدا، وتبديلا إلى درجة من التوزيع البنائي الذي قد يرقى إلى شبه أسلوب، والتفكير وفق هذا المنظور الذي سنبحثه في بناء خصوصية لغة الخطاب، وترجمة الخطاب السياسي بالتحديد، لا يستغني عن طبيعة تلك اللغة التي أطرته في بناء موقف ما، تلك اللغة التي أول ما تتجلى فيه هو معجمية خصوصية الخطاب، تحشيد المفردات الخادمة لموضوع الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، القدس، التاريخ، دولة إسرائيل، الفلسطينيون، التسوية ... إلخ على سبيل المثال والذي هو مدونة بحثنا.

يتمثل السياق الذي أشرنا إليه، سياق بنية الخطاب ومنهج نقده أو تحليله، في موضوع بنية الخطاب السياسي الذي غالبا ما يقصد به تغليب فكرة أو رأي، والذي يوقر لبحث تحليل الخطاب من منظور ترجمي كثير من أدوات المعالجة النصية التي تتفرع بدورها إلى متممات معرفية ومنهجية قد تمس جوانب من مثل الخصوصية المعجمية والبنى الأسلوبية الخاصة بكل خطيب وطرق الحجاج التي يراها الخطيب كفيلة بتوصيل أفكاره ومواقفه. حيث من المتوقع أن ينطلق كل خطاب ناجح من ابتداع أو ابتكار أو اختراع على مستويات اللغة والأفكار، يسعى منشئه إلى الإتيان بالنموذج الخطابي الجديد .

تتبلور معالم الإجراء النقدي المعادل لنموذج الخطاب بشكل عام، وتترسخ طرق المعالجة في موضوعه بشيء من الاستجابة المنهجية، من هذا المنطلق يمكننا اعتبار الخطاب السياسي واقعا في صميم النقد الثقافي باعتباره معرفة طارئة بحسب التلازم بين مكونات الخطاب وإجراءات نقده، بمعنى أن الخطاب هو الذي يستدعي أسلوبا نقديا أو

¹ Anna Trosborg, Text typology and translation, John Benjamins, 1997, p17.

تحليليا يشاكلة ويسايره في خصوصية النمط البنائي في موضوع تحليل الخطاب من منظور ترجمي، بحيث تكون المعارف الموظفة مناسبة للجمع بين منهج معالجة الموضوع والمواضيع الفرعية أو الجزئية متمثلة في الاتساق والانسجام والزمن والمكان والغاية و قنوات الاتصال إضافة إلى المتلقي التي سنتشخص في معايير النصية والإطار العام للخطاب وان لذلك صلة وطيدة بما سيكملها من معارف حقل لسانيات النص وتحليل الخطاب.

ونعتقد أن هذه الإجراءات التي أشرنا إليها لدى تحديدنا لما يحتاج إليه موضوع تحليل الخطاب من منظور ترجمي هو ما يحتاج إليه كل نص أو خطاب، استقر على طبيعته أو منهجه بعد مروره بمراحل تداولية هي التي أنضجته تدريجيا ومنهجته. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ تفاعلاته الداخلية ستؤهلها، بحصول التجريب والممارسة الخطابية، إلى امتلاك شكل تعبيرى معين يتحدد من خلال تركيب العناصر اللغوية الداخلية. ويكون مفهوم النص أو الخطاب، بناء على ما ذكرنا، قد مر بمراحل التكون المذكورة حتى نضج وصار على ما صار عليه من المفهوم التداولي، ففي كل مناسبة يكتسب المنهج والموضوع رصيда تجريبيا يعزز من حضوره بين المتداولين له.

يعمل تكريس نموذج الخطاب على إرساء بعض قواعد التركيب، وتكون تلك القواعد أكثر وضوحا في مفتتح الخطابات وخواتمها حتى يستقر هذا البناء في شكل أوزان تعبيرية أو أسلوبية، وذلك الذي أشار إليه الجرجاني في أسرار البلاغة عندما قال: "...والخطب من شأنها أن يعتمد فيها الأوزان والأسجاع فإنها تروى وتتناقل وتناقل الأشعار..."¹ والوزن في مفهوم عبد القاهر ليس وزن الشعر الذي مادته العروض، وإنما المُشار إليه من هذا التنبية النقديّ هو بناء الجمل، وبسط المتواليات الجمل الخبرية، وإشفاها بالجمل الإنشائية، وموضع إيراد المقدمات، وبسط الموضوع وتفصيله، ثم خاتمة مجمل الأقوال في الموضوع المطروح، لذلك أثنى عبد القاهر الجرجاني على وزن أساليب المقدمات التي يبسطها الجاحظ

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1988، ص 6.

في مداخل كتبه، بخصوصية انتظام عباراتها ووقوعها متّزّنة لسانيا وسماعيا بما يمنحها صفة الكلام الموزون الذي يخالف المنثور الذي هو دونه في الانتظام والأسلبة.

إن امتداد درس تحليل الخطاب إلى مجال بحثي جديد هو تحليل الخطاب السياسي وترجمته زاد من ثراء المعرفة الإنسانية، وصار يستدعي ضرورة الاهتمام بشقين حاسمين في معالجته هما: تحليل الخطاب والترجمة، من حيث هما سياقان معرفيان ومنهجيان لا يستطيع الباحث استيفاء بحث الموضوع المتناول في إطار تحليل الخطاب إلا بعد الإلمام بالعناصر الثقافية المقوّمة لما يستلزمه إجراء تحليل الخطاب، حيث يقتضي منا البحث في جذور تكوّنه التراكمية، والإحاطة بمقدراته العلمية والمنهجية التي ساهمت في تحديد مسألتين حاسمتين هما: موضوع التحليل كونه منهجًا أو إجراءً، ثمّ موضوع الخطاب المقتضي تحليل مضامين الخطاب من حيث هو أفكار عامّة وأخرى جزئية خاصّة، وبضاف إلى ذلك الإجراء الترجمي بكل مستلزماته المعرفية والمنهجية.

1. نشأة لسانيات النص.

1.1 بواعث إنشاء الخطاب أو النصّ أو حوافز إنتاجه :

كل نص أو خطاب ينبعث حسب تصورنا من جملة الهواجس التي هي بمثابة الحوافز التعبيرية، ولهذه الاستعدادات صلة مباشرة ببواعث إنشاء الخطاب أو النص، ولتحصيل شكل بناء النص أو الخطاب فقد تكون اللغة بما تشتمل عليه من الكيفيات التعبيرية والحوافز البلاغية التي يتوخاها الأديب أو الخطيب هي ذاتها الداعية إلى إنتاج وسائل التبليغ نظرا لكونها مستتبطة من نفسية الخطيب أو الأديب ومفصّلة وفق الرغبات التي يتوخى كل منهما توصيلها إلى الطرف الآخر، وبما أننا بصدد دراسة خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump فإننا نعتقد أننا الأفكار والمواضيع والهواجس التي يتحرى ترامب إبلاغها هي في، اعتقادنا، المُوجّه الحاسم إلى بناء عباراته في الخطاب. غير أن الذي صار شائعا

ومتداولاً بين النقاد والكتاب في الحياة السياسية المعاصرة أن الرؤساء، بوصفهم نموذجاً خطابياً في هذا البحث، يلجئون إلى الاستعانة بكتاب ومرشدين وموجهين هم الذين يسهرون على بناء نص الخطاب، يُهندسونه ويُفصلونه وفق ضوابط زمنية وموضوعية ومنهجية تؤدي غاية توصيلية حاسمة في الإشراف على إخراج الخطاب السياسي على غرار ما يقدمه ستيفن ميلير Stephen Miller أحد مستشاري دونالد ترامب الذي هو بمثابة الأديب الظل، إذ يعتبر ميلر فاعلاً رئيسياً في كتابة خطابات الرئيس ترامب، وفي صياغة السياسة الأمريكية الخارجية¹، وبهذا يأخذ خطاب ترامب إخراجاً مزدوج الجوانب، جانب فيه يُسند إلى الرئيس، وجانب آخر ينسب وفق الإجراء البروتوكولي إلى كاتب في الظل لا يظهر إلى الوجود إلا في الاعتبار الإدارية، وقد صار الخطاب بهذه التقنية الحديثة شبيهاً بالخطاب الجماعي الذي انتقل بموجب ذلك من خطاب الفرد إلى خطاب المؤسسة التي هي مؤسسة الدولة، ويبرز هذا أكثر في السياسة الخارجية، ومن هذا المنظور يمكننا تقييم إنتاج الخطاب السياسي المنسوب إلى الرؤساء والزعماء على أنه ينتمي للحسّ الجماعي إذا صحّ التعبير.

وتلك الإجراءات التي يحتاج إليها دونالد ترامب هي بمثابة الاستعدادات النفسية والانفعالية والفكرية المعادلة للتفاعلات اللغوية التي هي تفاعلات نفسية هي المنتجة لأدوات الخطاب على اختلاف معاييرها؛ حيث من المعلوم أن كل خطاب أدبي أو سياسي لا يمضي على طريقة واحدة أو أسلوب واحد، فالعوامل النحوية وأوزان الكلمات الصرفية ومختلف المؤثرات اللسانية والصوتية والأنماط التعبيرية التي ترقى إلى مستوى الأسلوب تتغير وتتبدل وفق الأحوال والهواجس والأفكار التي يعيشها الخطيب، فالخطيب يتحرى ضمناً، أي نفسياً، تخيير المواقف التعبيرية الأقوى تأثيراً في وعي المتلقي، وبذلك فهو لا يُقدم على استدعاء أية خصيصة تعبيرية إلا بناء على غاية توصيلية معينة، "فالكلام يكتسب بتأثير التنبه العصبي

¹https://www.washingtonpost.com/lifestyle/style/why-writing-speeches-for-donald-trump-is-a-perilous-high-wire-act/2018/01/26/9476a6d4-01f2-11e8-9d31-d72cf78dbeee_story.html?utm_term=.a4db0cbb6e41 05/02/2019.

قوة وإيقاعا واضحين: فالخطيب إذا تحمس رأيته يُدخل على كلامه من الوزن والإيقاع ما لم تكن تلاحظه في أول الأمر، وكلما ازداد فكره قوة وغنى ازداد كلامه إيقاعا وموسيقى¹، فمُنشئ الخطاب يحتاج إلى تمثل نفسية المتلقي بالدرجة التي يمكنه مجازا أن يحل محله، فإذا تحققت هذه الوضعية واتفقت له هذه المناسبة سهل عليه الارتجال ولنا في مقولة الجاحظ الذي نعتبره من المؤسسين لنظرية الحجاج العربية كان قد قال في البيان والتبيين: "...فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا، عليه الألفاظ انثيالاً...²، وهذا معناه أن الاستعداد النفسي لإنتاج الخطاب تبدأ صياغته قبل لغة الصوت حيث يتشخص مبدئيا في شكل تحفّزات وسلوكات انفعالية غامضة تفرزها النفس المنشئة للخطاب. والخطاب السياسي مثله مثل أي مُنتج لغويّ يسلك صاحبه ذات المسلك الذي يعتمده الأدباء والشعراء، وليس ذلك إلا لأن اللغة تصدر عن تلك الدواخل المشحونة بالانفعالات النفسية، وهي الانفعالات التي تعادل قوانين إنتاج اللغة من صوت لغويّ أو مقطع أو وزن صرفيّ أو جملة نحوية أو عبارة أو أسلوب تعبير.

واللغة في حد ذاتها، إن أمعنا التأمل في أسرارها، وفي طبيعة تركيبها تقوم على قوانين وتلازمات لسانية شبيهة بقوانين الوزن، وتلك القوانين التركيبية منها ما هو مرتبط بالاستطاعة الجسمانية بمعنى إمكان إعمال اللسان وتدويره في جوبة الفم، وتقليبه بين جهات الحنك فما كان واقعا في دائرة الإمكان أمكن تحقيقه وما كان مستعصيا على ذلك صعب التلفّظ به، وهذا الإجراء الجسمانيّ هو الذي أسماه الجاحظ قانون الاقتران، حيث قال: "...فهذا في اقتران الألفاظ. فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الضاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير. ولا زاي لا تقارن الضاء ولا السين ولا الصاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير...³، بمعنى أن في إنتاج لغة الخطاب قوانين وبنيات تعبيرية مرجعها إلى

¹ جون ماري جوي، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، ط1، دار البيضة العربية للتأليف و الترجمة والنشر، 1965، ص 136 .

² الجاحظ البيان والتبيين ج 3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998، ص 28.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998، ص 69.

الاستطاعة الجسمانية فما لا يسمح به القانون الجسماني من مثل قانون اقتران الحروف والألفاظ لا يستطيع الحس الملائمة بين عناصره، والتصرف يكون في الممكن من مختلف المتجاورات الصوتية لا غير.

يبدو لنا الخطيب في مجال صياغة التفكير السياسي بمثابة الشاعر أو الفنان على العموم، تستيقظ فيه جملة من الحوافز التعبيرية التي تضمن له عملية التوصيل وزيادة عليها بلاغة التأثير والإقناع، فالمقاصد الأدبية أو السياسية المتوخاة بما تتضمنه من الإثباتات أو الإنكسارات أو التوكيدات أو النداءات هي التي تشكل بنية الخطاب الكلية في نهاية المطاف، فالنفاعلات الروحية بما تشتمل عليه من التوترات والتجاذبات تكون مناسبة لاستدعاء الأساليب والعبارات، كل هاجس أو رغبة تصير داعية إلى تفضيل أداة لغوية خاصة بها واللغة بطبيعتها مكيّفة للتجاوب مع هذه الغاية التعبيرية. وبما أن الخطاب السياسي هو أدب نثري لذلك فهو مهياً لاحتمال البناء التعبيري.

لا بد من أن يرتبط عنوان موضوع النص أو الخطاب الذي يشتمل في مضامينه الجزئية والكلية بتوجيهات موضوعية ولغوية قد تبدو مشتتة وموزعة غير أنها في نهاية المطاف تتعاون فيما بينها لتدل في نهاية المطاف على موضوع النص أو الخطاب الذي يدل عليه العنوان عادة، وبما أن كل فكرة مقرونة بخاصية تعبيرية فقد اشتهر هذا الموضوع في البلاغة العربية بعنوان اللفظ والمعنى، وعلى الرغم من أننا ندرك أن الألفاظ مادية ومحدودة والأفكار معنوية ومستفيضة إلا أن بينهما ترابطاً وظيفياً يجعل المُعَبَّر لا يجد صعوبة في أن يجد لكل معنى أسلوبها التعبيري الملائم.

2.1 أثر اللغة في توجيه الخطاب:

لقد وضعت اللغة لتستجيب لدواعي تأليف النص أو الخطاب، لذلك فاللغة في طبيعتها نتاج جملة من النشاطات الإنسانية والاجتماعية والنفسية، تستجيب بالفطرة والطبيعة لخصائص

التعبير الإنساني، ففنون اللغة أو علومها بما أنها صادرة عن الطبيعة الإنسانية ومتولدة عنها فإنها تطلب لنفسها بالفطرة صفة الانسجام والتوافق مع سياق الكلام "...فالأصوات القاسية البحاء تذكرنا بصوت الإنسان في حالة الغضب والأصوات الرخيمة توقظ فينا معاني العطف والحب"¹، فالاختلافات اللفظية التي تميز أبنيتهما الصرفية وإن كانت متنافرة في مقروئيتها إلا أننا نستقبلها في نهاية المطاف منسجمة ومتلائمة بما يمكن أن نقول عنه التناظر الذي من شأنه أن يبرز انسجام المجموع².

فالغريزة أو الفطرة هي التي تسهر ألياً على مراعاة الأساليب والعبارات بحيث تكون شروط بناء العبارة متفقة مع الفكرة التي ينوي الخطيب أو الأديب إذاعتها في قلوب الناس وهذه الشروط قد تفوق حدود العقل، وإنما حساب تقديراتها التي يمكن أن نسميها الحاجة التعبيرية متروكة للتقدير الحسي لكمياتها اللفظية.³

قد يكون النظر إلى وظيفة حروف الجر في تعزيز بنائية الخطاب هادياً إلى الكشف عن مهارة الخطيب وكفاءته في اقتراح أسلوبية أدوات الربط بين الجمل في أساليب اللغة العربية، ونموذجاً تركيبياً ودلالياً نستطيع من خلاله أن نبين استعداد اللغة الطبيعي واللفظي لتغطية المقاصد التعبيرية على اختلاف مقاصدها وموضوعاتها لذلك هناك باب في النحو العربي يسمى: معاني حروف الجر، وحروف الجرّ والربط في اللغة العربية.⁴

وإذا كان النقد الأدبي التقليدي، الذي نعني به الكلاسيكي، قد اعتاد تحليل الخطاب الأدبي، شعره ونثره، حتى أن معظم المناهج الدراسية في موضوعه قد ترعرعت وتأسست في ضوء ذلك الاهتمام بالشعر والنثر، فإنّ الجديد الذي ينبغي مراعاته هو استثمار تحليل الخطاب في معالجة الترجمة السياسية، وهنا يبدو لنا أن دراسة الخطاب السياسي ونقده يكون قد استفاد

¹ جون ماري جوي، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، م س، ص 80.

² : ينظر، م ن ، ص: 97.

³ ينظر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2005، ص 119.

⁴ ينظر: الخصري محمد الأمين، من أسرار حروف الجر في الذكر الكريم، مكتبة وهبة، ط: 1، 1989، ص: 7.

من دراسة النص الأدبي، حيث ما كان له أن يستفيد من إجراءاته الدراسية إلا بناء على توافقات في مكونات النصّ أو الخطاب بين المضمونين: المضمون الأدبيّ والمضمون السياسيّ؛ حيث أنّ كليهما يتفرّع عادة إلى مستويين معرفيين: مستوى اللغة ومستوى المضمون.

تنسجم بنية الخطاب السياسي مع النموذج الموضوعيّ شبه الموحد، فالمضمون السياسي تدفع بالخطيب إلى إتباع طبيعة سردية للمواضيع المتتالية تكاد تتوحد في أسلوبها كل الخطابات السياسية، ويكاد أن يرقى ذلك التوافق والانسجام إلى مستوى الوزن البنائيّ، فالمقصدية الغالبة على جوهر وظيفة الخطاب السياسي تجعل بنائيتها تكاد تكون نموذجية، يسلك سبيل أساليبها كل الخطباء السياسيّين، ومع ذلك التوحد في بنائية الخطاب السياسي يمكننا تسجيل بعض الفوارق اللسانية التي تستملها خصوصية موضوع الخطاب السياسي، حيث يمكن تشخيص علامات الاتفاق والاختلاف بين مختلف الخطابات السياسية، وعبر تنوّعاتها اللسانية في إطار علم اللغة المقارن، فالنحو في جميع الألسنة يكاد يكون ذا بنية واحدة انطلاقاً من النموذجين، الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بالإضافة إلى تبسيط التركيب الجُمليّ أو تركيبه، وعلى مستوى آخر تنسجم الأساليب البلاغية حتى تكاد تكون واحدة بين الألسن بلاغة واحدة بين ألسنة بني البشر لأنّ مَنزَعها الحسّ، والحسّ "... موضع تتلاقى عليه طباع البشر ويتحاكم إليها الأحمر والأسود..."¹.

فلأسباب المبسّطة والمستعرضة تتساهل جميع أحاسيس الأدباء، ومعهم الخطباء كيفما اختلفت ألسنتهم على إصابة بعض أساليب التعبير تكاد تكون واحدة من مثل التوصيف والتوكيد والإخبار، وأدوات الحجاج الإقناعيّة، وترتيب بعض أبعاد المقاطع اللغويّة في اللسان لأنها أساليب تعبيرية تحتفظ بهوية الحسّ الإنسانيّ؛ حيث ربط الأسلوب بما يشتمل عليه من

¹: ابن جني، الخصائص، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ص 91.

فنون التعبير بإبراز الخصائص الملازمة باللغة الجمالية¹، وقد يكون هذا كافيا لتوضيح كيف أن اللغة الأدبية تنتشر انتشارا نفسيا يكاد يكون واحدا في الذات المبدعة، وقياسه حصول الالتذاذين، الالتذاذ اللساني والالتذاذ السمعي.

لقد طرأت على الخطاب الأدبي جملة من التغيرات نقلته من محدودية المعرفة إلى موسوعيتها؛ فقد صار الأديب لا يكتفي بأنماط المعالجات التقليدية للأفكار والمواضيع، بل صارت ثقافته موسوعية استفادت من معارف العلوم الإنسانية والاجتماعية الجديدة: علم الاجتماع، علم النفس، علم السياسة، الإحصاء، الفنون التشكيلية، والسياسيون يحتفظون في قرارة أنفسهم بنصيب من الطموح الأدبي الذي يقرب مقولاتهم السياسية من الصياغة الأدبية. وإننا نعتقد أن بناء الجملة النحوية هو الحيز الأفضل الذي يحتضن النشاط اللغوي في الخطابين الأدبي أو السياسي، كما استفاد تطور النص من روح العصر الداعية إلى حريتي التفكير والتعبير وحقوق الإنسان، كل هذه المرجعيات الحديثة ساهمت في تطوير أدبية الخطاب السياسي وسياسة الخطاب الأدبي، وباستفاضة أيقونة الخطاب صار الخطاب الأدبي أو الخطاب السياسي في حاجة إلى إنتاج وسائل الإقناع والحجاج والمحاورة والتحليل وتصوير الواقع وسرد الأحداث التاريخية² ومناقشتها.

ونعتقد أن الفكرة المعالجة أو المطروحة هي التي أوجدت آليات عرضها فالمضمون الموضوعي حسب تقديرنا دائما مرتبط بأساليب توزيعه في المنطق أي اللسان، وبنية الخطاب أو النص بدورها وبناء على هذا التلازم بين شكل النص ومضمونه تتغذى على مشروع الأفكار التي ينوي الخطيب أو الناص إثباتها وتوصيلها؛ حيث يتم خلال إنشاء الخطاب أو النص تقدير الخصائص التعبيرية التي يحسبها منشئ الخطاب كافية للدلالة على المقاصد التي توخاها.

¹ ينظر: هنريش بليث البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص 19.

² هناك نوع من الرواية يسمى الرواية التاريخية لها علاقة بالخطاب السياسي: نجيب محفوظ، Uncle Tom's Cabin

3.1 من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

كلّ فنون التعبير اللّغويّ كانت موجودة في أساليب تداولها الطبيعيّ، احتاج إليها الإنسان لتلبية التواصل الإمتاعيّ، وخدمة لذلك التوجّه المبدئيّ أو الطّبيعيّ أو الفطريّ يكون كل إنشاء للخطاب، ولا بأس أن تُلحق الغائية الموضوعية أو الإبلاغية المترتبة على تلك الوظيفة الأولية للغة، فالخطيب أو الأديب حسب تصوّرنا يتفانى في حشد المسوّغات الفنية خدمة لتسيير أفكاره، وجعلها متقبّلة في نفوس المتلقّين، يسري هذا المنهج على الخطاب كيفما كان أدبيّاً أو سياسيّاً، والخطيب يحتاج إلى طريقة تعبير خاصّة به قد يتحرّى فيها الفرداء والخصوصية بحيث يطمئن أن الآخرين لا يشاركونه أفضالها البلاغية، وإن تلك الفرداء خادمة من حيث يعتقد لمتتين أواصر التبليغ، وتعزيز قوى الحجاج .

تتّصل خصوصية الخطاب الفنيّة أو اللغوية البنائيّة بطبيعة المواضيع المعبر عنه فيه إذ لكل موضوع معجميته المنتجة لقناعات الأفكار المطروقة فيه، فالتفاعلات الموضوعيّة التي يتضمّنها الخطاب أو النص تحتاج في كلّ مرحلة من مراحل إنتاج الخطاب إلى زيادة مبالغة في بذل أسباب التوليد الأسلوبيّ، تصبح خصوصيّة الخطاب خلال ذلك الإجراء علامات تميّز الأساليب التعبيريّة، بحيث يتّصل هذا التجديد في إنتاج الخطاب، وإغناء التنوع التفريعيّ في هويته المعرفية، وتكون الغاية من ذلك الإثراء إنتاج البدائل المعرفية والثقافية، لذلك قد يكون من المغلوط القول: إن الخطاب السياسي له نموذج واحد، والرواية لها بنية واحدة، والشعر له إيقاع واحد، لأن مطلب التجديد والتنوّع، حسب اعتقادنا، آلية إبداعية متمركزة في طبيعة اللّغة ذاتها، وتوسيعا لخارطة التنوّع الأدبيّ، كما عزّز ذلك الاستعداد حسّ الفرداء والتميّز، يضمن منشئ الخطاب ملكية خصوصية تجربته أو مناسبتها الخطابية فتكون له بصمة حضور في سجلّات التجارب الأدبية الأخرى .

تتمثل التتويجات اللغوية في اختيار الأساليب والأدوات البانية للعبارة فتتوزع بين: جملة اسمية، جملة فعلية، توكيدات، استطرادات، وهذه القوالب أو البنى التعبيرية هي التي تشكل شخصية الخطاب أو النص في نهاية المطاف .

يستدعي منا الكلام على لسانيات النصّ التطرّق إلى نشأة مقومات هذه المعرفة الخاصّة، ووعي مراحل تطورها، وسرد أعلامها المتخصصين في ميدان اختصاصها، فنقول: "يعدّ لسانيات النصّ فرعاً حديثاً نسبياً لعلم اللغة، لم يتطور إلّا في الستينات من القرن العشرين، وتدلّ عملية التتبّع التاريخي للعلم على أنه ربما يقصد بمصطلح لسانيات النصّ "Textlinguistik" شيء آخر غير كل اشتغال بالموضوع "النصّ"، وشكله اللغوي، ومن البديهيّ إذن أن يندرج التعامل مع النصوص، والبحث فيها بوصفها حاملات ماديّة مهمّة لإرث ثقافيّ ضمن المهامّ الأقدم لمعالجة نتاجات العقل الإنسانيّة. ولما كانت النصوص تشكّل من اللغة فإن المرء لا يستطيع أن يشتغل بها على الإطلاق أيضاً دون أن يراعى تأليفها اللغوي".¹

وموضوع التأليف اللغوي ليست الإشارة إليه جديدة والعناية به طارئة لأنها عنصر بلاغيّ عربيّ أصيل، نستطيع أن نصادف كثيراً من التفاعلات الثقافية والنقدية المتعلقة بشروط توافره ضمن مكّونات الخطاب، وتأليف الخطاب ونظم عباراته يمكننا أن نرى إليه على أنه بمثابة الوزن أو المنوال الذي ينظّم الأساليب التعبيرية في إطار شروط إنتاج الخطاب بناءً على ما يوفّره من ملاحظات بلاغية يوفر حضورها آليات الانسجام اللسانيّ بين مكّونات الخطاب الأدبي أو السياسيّ، وقد سبق للبلاغيين العرب أن قالوا به في معظم مدوّناتهم تحت مسمى شروط الفصاحة والخطابة والسلاسة .

تتطلب كلّ خصيصة تعبيرية ثراءً تتوابعاً في أدوات إنتاجها، فالنحو الذي هو ظاهرة إنسانية تعبيرية راسخة في تقاليد إنشاء الخطاب يحتاج بما هو كذلك إلى تتويجات داخلية في بناء

¹ كيرستن ادمتيك، لسانيات النصّ عرض تأسيسيّ، ترجمة بحيري سعيد حسن، مصر، زهراء الشرق، 2009، ص 15.

التعبيرية تمنح العقل أو الحسّ أو الفكر فرصاً للمراوحة بين الأساليب التعبيرية فالحس أو العقل بطبيعته لا يستطيع أن يعمل على طريقة واحدة والتبديل بين الأساليب هو استجابة نفسية للتبديل بين المقامات الخطابية، والنفوس تنشط وتبرع بناء على ذلك التنوع، فالبلاغة بما هي موضوع واسع شامل، تحتاج إلى تنويع داخلي في أدواتها، الإنشاء، المجاز، الخيال، الارتجال، التحفظ والتروي، فالتبديل في أساليب التعبير يولد إحساساً بالمتعة اللغوية، لذلك السبب احتاج السياسي إلى توظيف بعض آليات الخطاب الأدبي الفنية تسييراً للرسالة، وتحقيقاً لحسّ التقبل، ولعلّ حسّ التقبل عامل من هذا المنظور مشترك بين كل أصناف الخطاب، والمتعة أو القيمة البلاغية التي توقّرها بلاغة التقبل هي بمثابة حبل التأليف بين قلبي المتراسلين، تمتنّ بجمالياتها آصرة التفاهم بينهما، وكذلك يتمتع المستوى الصرفي الذي هو وزن المفردات أو الكلمات بثناء تنويعي واسع تتحوّل البنية الصرفية من مجرد لفظة عادية لتكون بمثابة محطات تعبيرية، يستريح اللسان والحسّ معا خلال انتقالاته المتوقعة بين أوزانها، وكذلك حروف الجر وغيرها من القيم التعبيرية، وهذه التقنيات اللسانية أو السماعية المتنوعة ليست مقصورة على لسان دون لسان آخر، وإنما هي متكاملة متشاكلة فيما بين جميع ألسنة بني البشر، ومن ثمة، فإنها أساليب فطرية أو طبيعية تساعد على تبرير طروحات الدراسات النقدية المتعلقة بحقل علم اللسانيات المقارن .

تطبع خصوصية تركيب كل خطاب سياسي أو أدبي أو طبيعة تشكيل بنائه شخصية الخطاب الأدبي أو هويته الإبداعية، وقد يسمّى هذا الجانب من الخطاب التأليف، بمعنى أنّ كيفة بناء هي التي تستدعي توظيف آليات تعبير بعينها، يؤلف الأديب أو الخطيب حسياً ولسانياً بين العناصر اللغوية المختلفة حتّى تصبح من شدة الحبك ذات وظيفة تأثيرية، وأما قول كيرستن ادمتسيك، بأنّ لسانيات النصّ هو فرع حديث نسبيّ لعلم اللغة فإنّ في ذلك التعريف دلالة على أنّ علم اللغة له أصوله العامة التي هي النحو والبلاغة وعلم الصرف، حيث لاشك في أنّ لتلك الآلية جذورها المتوارثة تداولياً، والمتواصلة عبر الحقب

الأدبية من منشئ للخطاب إلى آخر في هذا العلم الجديد، بحيث يجعلها ذلك التطور باقية كامنّة في مكونات الخطاب الحاسمة، لا يغيب حضورها في النصّ أو الخطاب كليّة، وإنّما تبقى عناصره تفرز مؤثراتها من حين لآخر في نفسيّتي طرفي الخطاب: الخاطب والمخطوب فيه، أو الكاتب والمكثوب له .

يتبيّن لنا بعد الذي سلف تداوله من موضوع لسانيات النصّ أنّ النصّ أو الخطاب يرتبط بجذور تاريخية لا نستطيع إغفالها في إنتاج الخطيب أو قراءته، وكلّ جيل أدبيّ متوارث بالضرورة تراث ذلك التجريب في الموضوع .وذلك الذي أشار إليه صاحب النصّ السابق في عبارة: حاملات مادّية مهمّة لإرث ثقافي، فالتأليف اللّغوي المذكور في الشهادة النقديّة السابقة يعني به صاحبه إلى تحديد جانب فعل اللّغة في توثيق المعنى أو الدلالة، وبسط أسباب التّقبل في نفسيّة المتلقّي، ووفق هذا المفهوم يصبح التأليف اللّغوي للخطاب بمثابة الحافز التوصيليّ الذي يتوقّعه المؤلّف أو الخطيب حتى تكون العناصر اللغوية الموظّفة مؤثرة فاعلة بالإيجاب في نفسيّة المتلقّي، وبناءً على هذه الرغبة المتجلّية في استعدادات المؤلّف أو الخطيب في شكل خصائص تعبيرية، يتحول الخطاب الأدبيّ أو السياسيّ إلى معرض للأزياء البلاغية، يجد طرفا الخطاب، المنشئ والمتلقّي في تنوّعها بغيتهما. وليس التأليف اللّغويّ سوى مجال فنيّ واسع يستوعب بمرونته كل الانفعالات اللغوية أو البلاغية، وعلى الرغم من محدودية الألفاظ فإنّ ثراء التّويع في تشكيل الأساليب وإثراء العبارات هو ذلك الحسّ الإبداعيّ المولد للأساليب التعبيرية، لذلك اشتهرت مقولة جورج بيفون Buffon George "الأسلوب هو الرجل نفسه".¹

ونظراً لأهمية بنية الخطاب، اجتهد الدارسون في تمحيص البنيات اللغويّة للخطاب، وصنّفوها في معالم ثابتة، بحيث تتجلّى في ثلاث مراحل أساسية:

¹Buffon, discours sur le style, Cinquième Edition, LIBRAIRIE CH.DELAGRAVE, 1894, p 43.

-المرحلة الأولى: النهجُ المجاوز للجملة المركز كلية على الوسائل اللغوية التي تربط بمساعدته الجمل في تتابعات متماسكة.

-المرحلة الثانية : النهج التواصلي البراغماتي الذي لا يرى إلى حد كبير النص عبارة عن تتابع جمليا وينظر إليه بوصفه كلاً متكاملًا تعزى إليه وظيفة تواصلية.

-المرحلة الثالثة: قال به ادمتسيك كيرستن وهو النهج الإدراكي الذي يقدم عمليّات إنتاج النصّ وتلقّيها في صدارة الاهتمامات¹.

أما المرحلة الأولى الموسومة بالنهج المجاوز للجملة، فتعتبر أحد التحوّلات الكبرى في تاريخ لسانيات النصّ، فلمدّة ليست بالقصيرة، ركّزت لسانيّات النصّ على دراسة الجملة بوصفها أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل، ويعود الفضل للتحول من دراسة الجملة إلى دراسة النص بوصفه أكبر وحدة لسانية إلى زيليج هاريس harris zellig الذي أكد أن "الفونيم يتألف مع فونيم آخر لتكوين مبنى صرفي، ثم يتألف هذا مع غيره من فئته لتكوين المرتبة العليا من التأليف اللغوي وهو التركيب الجملي، الذي هو مصب أخير للمستويات الفونولوجية والمورفولوجية وهو غايتها. ومن ثم يتم ارتباط التراكيب الجملية بعضها ببعض في نص أدبي فيكون سلسلة لغوية ليس من اليسير فهم حلقة فيها الجملة إلا بربطها بغيرها من جمل النص²، ونرى أن التصنيف الثاني الذي يعتمد النهج التواصلي البراغماتي هو الأكثر تجاوبا مع بحثنا الموسوم باستثمار تحليل الخطاب في الترجمة السياسية، ويعتبر التركيز على وحدة الجملة أو بنيتها حسّا مشتركا بين الألسنة اللغوية تشترك فيها جميع اللغات فقد أقرّ الحس اللغويّ العربيّ بمبدأ الاعتبار بالجملة كونها وحدة تعبيرية متزنة نحويا وأسلوبيا قال ابن جني في موضوعها: " ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو، ولا تحزُنْ، ولا تتملّك قلب السامع،

¹. ينظر: ادمتسيك كيرستن، م س، ص 20

² عمايرة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، ط1، عالم المعرفة، 1984، ص50.

وإنّما ذلك فيما طال من الكلام، وأمتع سامعيه، بعذوبة مستمعه، ورقّة حواشيه...¹، فزيادة على معيار الدلالة النحوية المنطوية عليه بنية الجملة النحوية، ثمّة فاعليات دلالية تولّدها الأسلوب، والسجع وغيرها من الأدوات التعبيرية الزائدة على النحو، فالدلالة بالحال من مثل تشجية القول أو العبارة، أو تملّك قلب السامع، أو التّحزين هي دلالات أسلوبية تأتي إحياءاتها مرافقة للبنيات التعبيرية الأساسية في الخطاب.

4.1 النص

نحاول في بداية هذا المبحث تعريف النص، ولا بد أن نشير إلى صعوبة أو استحالة التوافق على تعريف واحد للنص، مع العلم أن كثرة التخريجات أو التأويلات أو الفُهوم جميعها تدل على منهج التفكير في العلوم الإنسانية والاجتماعية حيث تستفيد مكونات الخطاب أو النص من مهارة طرفي الخطاب في إنشائه وقراءته نظراً لاحتكاك علم لغة النص بعلوم أخرى مثل الأدب والبلاغة والشعر والأسلوب وعلوم النفس والاجتماع والفلسفة² فلا شك في أن اختلاف مرجعيات الباحثين الفكرية، وتوجهاتهم حالت دون الوصول إلى تعريف واحد للنص يرضي جميع الأطراف، كما يرجع الفقي صعوبة تعريف النص لتعدد معايير الشكلية والدلالية وغيرها، بالإضافة لعدم اكتمال تطوير نحويات النص.³ ففي نتائج معارف العلوم الإنسانية والاجتماعية تصبح كل علامة، أو شكل أو دلالة وأفكار أو معنى مبتكر قيمة بلاغية أو حاجية يستفيد منها اللاحقون بالجيل الأدبي الذي ابتكرها، وتصبح الذات المنشئة للخطاب مستفيدة من كل علامة بانية للنص، أو الشكل التعبيري حتى تصير كل قيمة تعبيرية في هذه الحال رافداً بلاغياً يوفر للخطباء والأدباء دعامة بنائية معتمدة، ولذلك انعدمت حدود المعرفة وتداخلت الأجناس الأدبية وصار الشعر المستفيد من مكونات النثر وكذلك أصبح

¹ ابن جني، الخصائص، م س، ص: 28

² ينظر: الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 25.

³ م ن ص: 27.

النثر يستفيد من بلاغة الشعر، ونص الخطاب السياسي هو بدوره وإن كان يتصف بالأفكار المباشرة والمعاني الواقعية إلا أنه يوظف في ثناياه كثيراً من سمات الخطاب الأدبي.

1.4.1. تعريف النص:

النص لغةً: جاء في لسان العرب النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصّه نصاً: رفعه. وكل ما أظنه، فقد نصّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند. يُقال: نصّ الحديث إلى فلان، أرفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعته... النص أصله مُنتهى الأشياء ومبلغ أقصاها¹

والنص الذي يأخذ معنى الرفع والبروز في هذا التعريف المعجمي يحتاج إلى تكملة في دلالة المنشأ والوظيفة، فالنص إذا نظرنا إليه من منظور شفوية الخطاب وجدناه يستقي معنى الرفع والبروز من جهة كون النص هو الصورة النهائية المتخيرة من جملة الصور النفسية للخطاب² ومعنى تخير صورة نصية من جملة النصوص الأخرى هو انتقاء صورة نصية بعد إجراء تنقيح نفسي داخلي ليستقر النص على صورة كأنه نموذجية هي التي تسري بين الناس ونستدل على هذا الإجراء بمقولة ابن المقفع: "إنّ الكلام يزدحم في صدري فيقف قلبي لأتخيره"³ والقلم هنا معناه الكتابة المؤدية إلى رسم حدود النصية وتأطير الخطاب الذي كان مموهاً وغير واضح إلى نص محدد المعالم. حيث تبرز لنا صعوبة الانتقال من التفكير إلى التعبير لأن مجال التفكير واسع وغير محدود في حين تحدد علامة الكتابة نطاقه النص .

وبعد أن عرضنا المعاني المختلفة لمصطلح النص في اللغة العربية، لا بد من أن نعرض معاني مصطلح النص في اللغات الأخرى، إذ يعني النص في جل اللغات الأجنبية الحديثة "النسيج"، فنجد في الفرنسية (Texte)، والإسبانية (Texto)، والإنجليزية (Text) والروسية

¹ ابن منظور، لسان العرب:نصص، دار المعارف، القاهرة.

² ينظر:الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت لبنان ص 138.

³ أبو الحيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج1، ص 65.

(Tekta) وهذه الألفاظ أخذت من أصل واحد وهو اللاتينية التي تطلق على النص (Textus) أي "النسج"¹.

واتساقاً مع متطلبات تعريف النص فقد استهل هاليداي ورقية حسن Halliday and Ruqaiya Hasan كتابهما الموسوم بـ "الاتساق في الإنجليزية" بمثال يجسد ماهية النص : "إذا قرأ أو سمع شخص يتحدث الإنجليزية لفقرة تتعدى الجملة، فيستطيع بدون صعوبة أن يحدد إذا ما كانت تشكل وحدة أو أنها مجرد مجموعة من الجمل الغير مترابطة"² وفي هذا المثال يستقي مفهوم النص دلالاته من أهمية وظيفة الترابط وأثرها في بناية أيقونة النص.

ويرى كل من هاليداي ورقية حسن أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة لتشير إلى أي فقرة منطوقة كانت أو مكتوبة، مهما كان حجمها والتي تشكل وحدة³ ويتفق كل من براون ويول مع التعريف الذي وضعه هاليداي ورقية حسن للنص من خلال قولهما أن النص هو تسجيل كلامي لحدث تواصل، ولكن عددا من الكتاب سعوا إلى الإتيان بتفسير أكثر ضبطاً وأكثر تقنياً للكيفية التي تمكن الناطقين بالإنجليزية من التعرف على نص أنه نص، يهتم هؤلاء الكتاب بمبادئ الترابط (الفصل والوصل) التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض⁴ يرتبط مفهوم النص أو الخطاب بفائدة الدلالة، فكل كلام يستوفي التعبير عن فكرة ما هو نص أو خطاب فالوحدة الدلالية أو المعنوية المعززة بالتأطير اللغوي (النحو والصرف والبلاغة) يمكنها أن تستقل ببنيتها النصية، وفي اللغة العربية تعتبر الجملة أصغر بنية نصية "الكلمة الواحدة لا تشجو، ولا تحزن، ولا تمتلك قلب السامع، إنما ذلك في ما طال من الكلام وأمتع سامعيه، بعذوبة مستمعه، ورقة حواشيه"⁵ وهذا عملاً بالاعتبارات الكمية والمرجعية الكمية أصولها في اللغة، لذلك مهد ابن جني في مقدمة كتاب الخصائص باستقصاء حدود القول

¹ عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص45

² M.A.K Haliday and Ruqaiya Hassan, cohesion in English, Longman, 1976, p1.

³ Cohesion in English, ibid, p1.

⁴ Brown Y, Yule G, Discourse analysis, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1983, p190.

⁵ ابن جني، الخصائص، م س، ص13.

والكلام والحديث من حيث قارب بمفاهيمها ما نحن أخذون في توضيحه من موضوع بنية النص الفرق ما بين القول والحديث، فالكلام يدل على الأثر الذي تتركه اللغة في نفسية المتلقي فهو بمثابة الجرح والحديث يدل على الجدة والطرافة أما القول فهو سرعة تلعب اللسان بالألفاظ. وفي نفس السياق كذلك يعرف هاليداي ورقية حسن النص أنه وحدة دلالية، ليس المقصود بها وحدة الشكل وإنما وحدة المعنى، كما يؤكدان أن الجمل لا تكون النص وإنما وسيلة يتحقق بها.¹

ولا يبتعد ج. م. أدام كثيراً في مفهومه للنص عن هاليداي ورقية حسن، إذ يرى ج م أدام أن "النص إنتاجاً مترابطاً ومتسقاً ومنسجماً ، وليس رصفاً اعتباطياً للكلمات والجمل وأشباه الجمل والأعمال اللغوية"²

2.4.1 إسهامات نموذج هاليداي في دراسات الترجمة:

يشكل نموذج هاليداي المعروف بعلم اللغة النظامي الوظيفي systemic functional linguistics³ إضافة حقيقية لدراسات الترجمة، فهو نموذج لغوي اجتماعي أكثر ديناميكية يقارب اللغة بوصفها ظاهرة سيمية اجتماعية "social semiotic"، بمعنى أنّ اللغة لها قدرة طبيعية لتفعيل العلاقات الاجتماعية، لذلك فإن نظرية الترجمة تعتمد هذا النموذج نظراً لدراسته النظامية للمعنى على مستويات مختلفة في العملية التواصلية. ويشغل مفهوم "مستوى التعبير" register أثراً مهماً في إجراء نظرية الترجمة، والذي يستعمل في نموذج هاليداي للتوسط بين مفاهيم على المستوى الأعلى مثل: السياق الثقافي، الخطاب والمجال والمصادر المعجمية والنحوية التي تنقل المعنى. ولتعبير المقام ثلاث متغيرات حسب هاليداي وهي⁴:

¹ Cohesion in English, Op.cit., p2.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، 2009، ص10.

³ Lieven D'Hulst, Yves Gambier, A history of modern translation knowledge, John Benjamins, 2018, p 303.

⁴ Ibid, p304.

*المجال field: يقصد به موضوع النص أو ما يدور حوله الخطاب والذي يرتبط بالوظيفة الفكرية للغة.

*نوع المشاركة tenor: ويقصد به طبيعة العلاقة بين الكاتب أو المتكلم و القارئ أو المستمع.

*الصيغة mode: والمقصود بها شكل النص: (مكتوب/ منطوق، رسمي/غير رسمي) والاتساق الذي يخلق التماسك في النص.

3.4.1 نقد نموذج هاليداي من منظور ترجمي:

يُظهر الاستعمال الواسع لنموذج هاليداي في مناهج مختلفة مدى نجاح هذا الأخير وتأثيره، فبعد أن استعمل هذا النموذج في المقام الأول في تحليل اللغة الانجليزية في مجال التعليم، امتد إلى مجالات أخرى على غرار التحليل النقدي للخطاب الذي يهدف إلى الكشف عن التلاعب اللغوي بالسلطة في النصوص السياسية¹ وصولاً إلى تطبيقه في دراسات الترجمة من خلال مؤلف جوليان هاوس "Julian House" المسمى "تقييم جودة الترجمة" translation quality assessment"، إلا أنه لا يمكن إغفال نقائص في نموذج هاليداي متمثلة في تجاهله للمضمر من الدلالة أي المعنى الذي لا يظهر في البنية اللغوية² وهي نقطة حاسمة في عمل المترجم وتوجيه قراراته، وخاصة في دراسة موضوع الخطاب السياسي، بما أنه خطاب لا يصرح بمكنونه إلا لقارئ متمرس ذي فطنة يجيد قراءة ما بين السطور.

كما أن استعمال نموذج هاليداي في المقارنة بين النص الأصل والنص المستهدف من شأنه أن يؤدي إلى مشاكل عند استعمال نظامين لغويين مختلفين على سبيل المثال في إيصال

¹ سنعود إلى شرح مفهوم التحليل النقدي للخطاب وعلاقته بتحليل الخطاب السياسي في نهاية هذا الفصل.

² A history of modern translation knowledge , op.cit, p 304.

نفس المعنى.¹ ونستخلص مما سبق تداوله أن المترجم السياسي يحتاج إلى تعايش ثلاث جوانب مهارية هي: اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها إضافة إلى الوعي السياسي فباجتماع هذه الثلاث ينتقل وعي المترجم بين الأغراض التي ينوي تحقيقها على أننا نحفظ دائماً بالجانب الأدبي من عملية ترجمة الخطاب السياسي الذي يقتضي توافر غاية إبداعية كامنة يستطيع الناقد أو القارئ أن يستخلصها بعد إجراء معاينة للنقطة من لغة إلى أخرى.

4.4.1 وظائف النص:

بعد أن تطرقنا إلى دور البنية الداخلية في تكوين النص ومعايير النصية، ننتقل الآن إلى الوظائف النصية، فالنص له وظيفة اتصالية تتجاوز المنظورة اللغوية الداخلي المحض، إذ يعتقد هارتمان أنه يمكن بوجه عام أن توصف نصوص بوسائل نصية داخلية، ولكن يجب لتعريف النصوص الانتقال إلى معايير نصية متجاوزة، أي إلى وظيفة النصوص² فالنص لا يخلو من المقصدية، ولو كان كذلك لما سمي نصاً.

وفي إطار الجانب التواصلية الوظيفية للعلاقة التبادلية بين عدة أشخاص تنتهي إلى القائمة الأتية لوظائف نصية أساسية: وظيفة الإبلاغ، وظيفة الاستثارة، وظيفة الالتزام، وظيفة الاتصال، ووظيفة الإعلان.³

-وظيفة الإبلاغ: يفهم الباحث المتلقي أنه يوفر له معرفة، وأنه يريد أن يبلغه شيئاً ما. ويمكن أن نوضح وظيفة الإبلاغ بالعبرة المفسرة الأتية:

أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة / الواقعة س (مضمون النص). غير أن هذه التقنية تأخذ في شخصية النص أبعاداً تمويهية هي التي تتلبسها البلاغة والحجاج معاً.

¹ Ibid, p 304, 305.

² لسانيات النص: عرض تأسيس، م س ص 20.

³ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص ترجمة سعيد حسن بحيري، المختار للنشر والطبع، القاهرة، 2010، ص 154.

-**وظيفة الإستهارة:** يفهم الباث المتلقي أنه يحثه على أن يتخذ موقفاً محدداً تجاه شيء ما (التأثير في الرأي) أو أن ينجز فعلاً معيناً (التأثير في السلوك)¹. غير أن هذا الداعي المتمثل في الاستهارة يتخير له الخطيب أساليب تجعله أكثر خفاء وإيقاعاً لا يشعر المتلقي بسلطة هذه الوظيفة .

ويمكن أن توضح الوظيفة الاستهارة بالعبارة المفسرة الآتية:

أنا (الباث) أطلب منك (المتلقي) أن تتخذ موقفاً (رأياً) س / أن تتجز الفعل س.

-**وظيفة الالتزام:** يفهم الباث المتلقي أنه ملزم بإنجاز وفعل معين.

ويمكننا بوجه عام أن نضع العبارة الموضحة الآتية:

أنا الباث ملزم تجاه المتلقي بعمل س². فالواجب هنا يأخذ بعداً تلازمياً بين طرفي الخطاب، بحيث يمثل كل طرف سندا معنوياً للطرف الآخر.

-**وظيفة الاتصال:** يفهم الباث المتلقي أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية (وبخاصة بإقامة اتصال شخصي والحفاظ عليه)³. والاتصال مثلما هو ظاهر في نظريتي البلاغة والحجاج شرط ضروري لتوطيد العلاقة بين المتراسلين حيث يستحيل علينا أن نتصور خطاباً بدون هوية توجيهية.

-**وظيفة الإعلان:** يفهم الباث المتلقي أن النص يوجد واقعاً جديداً، وأن المنطوق (الناجح) للنص يعني إدخال عامل معين⁴. وهذا يتماشى مع الوظيفية الإعلامية التي رمى ترامب إلى

¹ م ن، ص 159.

² التحليل اللغوي للنص ، م ن، ص 170.

³ م ن، ص 172.

⁴ م ن، ص 174

تحقيقها من خلال خطاب إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، تصور من خلال هذا الإعلان أوجد واقعا جديدا.

ونستطيع أن نوظف وظيفة الإعلان من خلال العبارة المفسرة الآتية:

أنا الباث أجعل بذلك "س ينظر إليه على أنه ص".

5.1 علاقة لسانيات النصّ بالبلاغة:

بما أنّ كل نص هو مشروع خطاب كان قد تأسس بناءا على مقاصد وغايات تتبني على طرح الموضوع وتوجيهه وفق الغايات التواصلية التي يتبناها المؤلف فإنّ النص من هذا المنظور ينبغي أن يقوم على مجاذبات تتخذ شكل الجدل أو الحوار الذي يتوخى مبدأ الإقناع ولذلك انطلاقاً من هذه المبررات فإنّ الناص يحتاج إلى توظيف آليات خطاب تستقي كثيرا من مقوماتها من الوظائف البلاغية. وانطلاقا من حاجة الناص إلى توظيف المؤثرات البلاغية نرى بأنّ لسانيات النص تقوم في جوهر قيمها اللغوية على البلاغة، والبلاغة إنما نشأت متفكة مع هذه الغاية وهذا السياق الوظيفي، ويُجمع أهل الاختصاص على العلاقة الوثيقة التي ربطت بين البلاغة ولسانيات النص في سياق التطور الوظيفي للغة الأدب ، إذ يقول فان دايك في هذا الصدد: "يمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة"¹، ويشاطر بحيري حسين سعيد هذا الاعتقاد في كتابه "علم لغة النص" رغم الاختلاف بين البلاغة ولسانيات النص في آليات التحليل والوظائف وكذا الأهداف.²

تقوم القيم البلاغية بإثراء مكوّنات النص لأنّ الأديب أو الخطيب يحتاج إلى البلاغة لكونها شجرة المعارف اللغوية، وقد كان اللغويون العرب القدامى متشبعين بهذه الرؤية فقد رأينا

¹توين فان دايك، علم النص، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، ط1، 2001، دار القاهرة للكتاب، ص 23.

²سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 1997، ص 5.

السّكاكي في مفتاح العلوم يجعل البلاغة مستغرقة علم الأصوات¹، ثم علم الصّرف²، ثمّ علم النّحو³، ثمّ علم البلاغة⁴، وعلم الاستدلال عندما يشير إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى بناء الحجة المقنعة التي تتلخّص في كيفة تحديد نسقه⁵، حيث يقع هذا الأخير في نظرية الحجاج، يؤكّد رأينا هذا ما ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتبيين حين فصل في الوظائف البلاغية، وعلاقتها بالحجاج فذكر منها معرفة الفصل من الوصل، وتقسيم الأقسام واختيار الكلام، حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة ومن وظائف البلاغة أيضاً، وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة⁶، وهذه الآليات كما نراها خارجة عن معايير الدلالة التقليدية، وهي في الغالب سلوكات دلالية مكّمة للغة النّحوية، وفي هذا كذلك برهان على أن اللغة بطاقتها التعبيرية النّحوية والصّرفية، لا تستطيع أن تستغني عن آليات الفصل والوصل وتقسيم الأقسام، واختيار الكلام، وحسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة، فالوصل والوصل تقسيم للكلام، وتهيئ المتلقي لتلقّف المعنى، وكل هذا إذا تأملناه وجدناه واقعاً في صميم نظرية الحجاج، وإذا تأملنا هذه المعطيات التي استقيناها من كتاب محوري في البلاغة العربية، وإنّ مجمل التفريعات اللّغوية الواردة في مفتاح العلوم إذا تأملناها وجدناها تفيد كثيراً مما يحتاج إليه دارس لسانيات النص في فهم بنياته ودلالاته.

وبالبلاغة، في صميم وظيفتها اللغوية، تستند إلى القيم الروحية بسبب من تلك الوظيفة الراسخة في كونها الطبيعي، عرّفها أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين على أنها آليات أو كيفيات إنهاء المعنى أو توصيله، وإحلاله في قلب السامع أو المتلقي حين قال البلاغة

¹ ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، 1983، ص 5.

² ينظر م ن ص: 13.

³ ينظر م ن ص: 33.

⁴ ينظر م ن ص: 70.

⁵ ينظر م ن ص: 183.

⁶ ينظر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، م س، ص88.

هي إنهاء المعنى إلى قلب السامع فيفهمه¹، واللغة أكثر ما تنجّع أدواتها التعبيرية، حين تتسأند إلى المرجعيّات الروحيّة في الإنسان، وربما انحرفت البلاغة في بعض تداوليتها حين انتقل بها من الوظيفة القلبية أو الروحيّة إلى الوظيفة العقلية المعيارية، بمعنى الانتقال من فنّ البلاغة إلى علم البلاغة، ومع ذلك فإن البلاغة في كل عصر وجيل تجدّد أصلها وتصحّح مسارها بالعودة دائما إلى استنهاض الحوافز النفسية والانفعالية التي أوجدتها أول مرة، وتوظيف السياسي للبلاغة، فإنه يُفوّي تلك الصلة الروحيّة التي عادة ما لا نتوقّعها منه.

استفاض أرسطو في شرحه للبلاغة، إذ ربط هذا الأخير البلاغة بغايات إقناعية ويربط الإقناع بالاستدلال، ذلك أن القناعة تتشكل لدينا بشكل كامل إذا تم الاستدلال عليها²، ويتضح جليا ما تطرق إليه أرسطو في معظم الخطابات السياسية، فنجد السياسي يسعى جاهدا إلى الاستدلال على ما يقوله من خلال إحصائيات وأرقام تدعم طرحه، ونذكر من ذلك خطابات ترامب الراهنة التي يحاول من خلالها استرضاء الرأي العام الأمريكي بضرورة توطيد العلاقات مع المملكة العربية السعودية مستدلا على ذلك بالأرقام كما هو واضح في المثال الآتي:

Saudi arms deal will bring a MILLION jobs to the U.S³

استعمل ترامب في المثال المذكور حجة اقتصادية موظفا لغة الأرقام للاستدلال على قيمة اقتصادية معيّنة، وبذلك حاول ترامب دعم البعد السياسي بالبعد الاقتصادي، وتلك ميزة فكرية راسخة في الخطاب السياسي.

¹ ينظر أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، عيسى البابي الحلبي، 1952، ص6.

² Aristotle, Rhetoric, translated by W.Rhys Roberts, Cosimo, inc, 2010, p 5.

³ <https://www.dailymail.co.uk/news/article-6304181/Saudi-arms-deal-bring-MILLION-jobs-U-S-says-Trump-inflates-benefits-sales.html> 05/02/2020.

لم يكن الجاحظ بدعاً عندما تكلم في البيان والتبيين على مفهوم البلاغة، واستقى كثيراً من معارفها من ثقافات الأمم الأخرى التي عاصرها، يونانا وفرسا وهندا وروما¹، وفي ذلك دليل واضح على أن البلاغة قاسم مشترك في أساليب التواصل بين الأمم والتفاهم، على ما في ألسنتها من اختلاف في الصوت والتركيب، والخطاب السياسي، اليوم مثلما هو متعارف عليه، هو قائم على تجاوز الحدود السياسية والجغرافية إلى أن يشمل رقعة عالمية أوسع، وهو الذي يطلق عليه اليوم تحالف وتكتل.

وفي إطار هذا التفاهم فإن السياسي في خطابه لا يرمي إلى التواصل القريب بقدر ما يتوجّه به إلى التواصل البعيد، ومع أنّ كلّ اللغات تستعمل نسبياً نفس الأدوات الإبلغية إلا أنّ كل لسان خطاب يتوجّه إلى مخاطبة عقولا تختلف حسب البيئة والاجتماع والنفسية أو المزاج على أن تجد كلّها غايتها في الخطاب السياسي الواحد.

1.5.1 مفهوم البلاغة:

البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، ومعنى مبلغ الشيء: منتهاه، والمبالغة في الشيء: الإنهاء إلى غايته، واستنادا إلى الحوافز المعنوية المستعرضة من مفهوم البلاغة، فإنّ البلاغة سمّيت بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. وسمّيت البلاغة بلاغة لأنك تتبّلع بها، فتتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً. ويُقال الدنيا: الدنيا بلاغ، لأنّها تؤدّيك إلى الآخرة. والبلاغ أيضاً: التبليغ، في قول الله عزّ وجل: "هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنّما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب" (الآية 52)²، ويُقال: بلغ الرجلُ بلاغة، إذا صار بليغاً³. والبلاغة تعني في بعض ما تعنيه النضج والوصول وتحقيق الشيء ومعنى ذلك أن البلاغة تمنح الخطيب السياسي الوثوق بتوصيل

¹ ينظر: البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، م س، ص 88

² سورة إبراهيم الآية (52)

³ أبو الهلال العسكري، م س، ص 6.

أفكاره وآراءه ومواقفه فلذلك يمكننا أن ننظر إلى البلاغة على أنها وسيلة للتواصل توثق علاقة التواصل بين السياسي وتبعه. والبلاغة منهج توجيه للخطاب وإغراء بتقبل الخطاب بناءً على مُسوِّغات فنيّة وجماليّة يوظفها السياسيّ ليستوليّ على قلوب الآخرين، وإنّه إذا ملك قلوبهم انتقل من مجرّد إرسال الخطاب، إلى توفير شروط إيقاع القناعة، وإحلالها في عقولهم، والبلاغة بما أنها كذلك تشخّصت في تركيب كل خطاب إنساني، ولذلك فإني للبلاغة آليات خطاب وتواصل نجدها حاضرة في التعاملات الاجتماعية الشعبية وهي تتطور وتتجدد وفقاً لغايات وظيفية على كل مستويات الفئات الاجتماعية .

واستكمالاً لما سبق بسطه من مفهوم البلاغة مطلقاً فإن البلاغة في جوانبها الوظيفيّة والاجتماعيّة والأدبيّة أو الفنيّة على العموم مُتضمّنة في أصل النزوع إلى إنشاء كل خطاب الخطاب، فالخطاب البليغ يقتضي حصول نيّة مُنشئ الخطاب في تحقيق نتيجة ما، وتكون تلك النية شبيهة بالإصرار على تغليب الفكرة التي يَنوي السياسيُّ إرسالها للمتلقّي والخطباء، والأدباء، شعراؤهم ونُثّارهم يجتهدون في إنتاج الحجج والمبررات التي يتوقّعون أنّهم بتوظيفها يملكون قلب السامع فيصبح خاضعاً لها.

إذا نحن تعمّقنا في موضوع الإقناع وتفاوت مواقف المتلقين أو المرسل أيهم الخطاب وجدناهم ثلاثة أصناف: الصنف الأول الموافق والمهيأ مسبقاً لتقبل الفكرة، وهناك الصنف الثاني هو الذي يماري ونسميه المتلقّي المماري وهو الذي مصر على العناد والمخالفة وقد يكون مقتنعاً بالحجج ضمناً غير أنه يتبنّى المخالفة، وأما الصنف الثالث فهو الواقع بين المنزلتين وهو الذي عليه مدار الكلام وعليه تتبنى نظرية الحجاج لأن هذا الصنف المخالف للصنفين المذكورين يستدعي بذل الخطيب كلّ أسباب التقبّل، وهذا الصنف كذلك تتطوي نفسيّته على حقيقة الإقناع البلاغي، فهو يتلقّى وينكر ويتردّد ويتقبّل ويزيد مبالغاً على ذلك حتى يبلغ مرتبة الانتصار بالفكرة. ولكي نحدّد أصناف المتلقّي الثلاث التي ذكرناها اخترنا

مثالا من خطاب للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ألقاه أمام مجلس النواب، أعلن فيه عن انتقال السلطة التشريعية إلى البرلمان :

"لقد استعادت الدولة المصرية بناء مؤسساتها في إطار تتوازن فيه السلطات تحت مظلة الديمقراطية التي ناضلت من أجلها الجماهير وحصلت عليها كمكتسب لها لن تُقرب فيها أبدا"¹

يتلقى الشعب المصري خطابات الرئيس السيسي عموما بأشكال متباينة نظرا للتركيبية السياسية للمجتمع المصري، فالتنوع في القنوات الشعبية يوفر تعدد قراءة الخطاب، في المثال السابق نجد شريحة من الشعب المصري تؤيد بشكل مطلق تصريح الرئيس بحقيقة وجود الديمقراطية، وهي شريحة باركت وصول السيسي إلى الحكم، لذلك فإن تلك الشريحة تظهر كأنها مدرجة مسبقا في برنامجه السياسي، فالثقة في ما يورده من آراء أو مواقف لا تحتمل سوى قراءة واحدة، هي قراءة التقبل، إنها شريحة في الرؤية السياسية، وبناء على تلك الشراكة المبدئية فإنها تثق في كل تصريحاته، وفي المقابل، نجد شريحة أخرى تفند ما جاء في خطاب الرئيس السيسي، وهي شريحة رافضة تماما لخطابات السيسي نظرا للطريقة التي وصل بها إلى الحكم حسب تصورهم، وتبقى الشريحة الأخيرة، وهي الأهم والتي يستهدفها الخطاب والتي قد تؤيد أو ترفض محتوى الخطاب، حيث يجب على الرئيس بذل قصارى جهوده البلاغية أو الحجاجية وصولا إلى إقناعهم .

وان كان البيان والتبيين بالشهرة التي بلغها والتعليمية التي سطرها فانه يتجاوز المحاولة إلى الوقوع في صميم بلاغة الحجاج خاصة وان نظريته في البلاغة و الحجاج المتضمنة في البيان والتبيين قامت على مرتكزات نظرية اتبعها بإيراد مواقف إنسانية واجتماعية دلت على

¹<https://www.youm7.com/story/2016/2/13/%D9%86%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%86%D8%B5-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%89-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%A8/2582700>
02/01/2019

أن بلاغة الحجاج كثيرة الحضور في المعاملات الاجتماعية بين الناس على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية وقد نجد النموذج الحجاجي المستوفي لشروط النظرية ذلك الذي يقع ما بين الخصمين السياسيين من الفرق الإسلامية وهو الموضوع الذي حفلت به الكتب العربية التراثية.

6.1 علاقة لسانيات النص بالحجاج:

ان علاقة لسانيات النص بالحجاج هي علاقة تلازمية، فلا لغة بلا حجاج ولا حجاج بدون لغة وهذا التلازم الذي نراه وظيفيا يحتاج إليه السياسي لتمرير أفكاره وقراراته السياسية التي يُتَوَقَّع أن تجد معارضة من قبل متلقيها، وتبدو هذه العلاقة بين لسانيات النص والحجاج طبيعية تفرضها آليات الإجراء الخطابي من حيث أن الشخص بالطبيعة لا يتكلم إلا ليؤثر في سامعه، فالتواصل اللغوي محكوم بأصرة تعزيز التفاهم والتوافق والتفوق اللساني على المتلقي، ونخلص من خلال هذه العبارة إلى أن الكلام يمثل اللغة والتأثير يمثل الحجاج، ولا سبيل للاستغناء عن أحدهما. كما أن الحجاج لا يكون حجاجاً إلا إذا ارتبط باللغة بوصفها وسيلة للإقناع، وبذلك يبدو الحجاج أقرب إلى معالجة الموضوع السياسي منه إلى معالجة الموضوع الأدبي، وذلك بالنظر إلى المقارعة التي يستعملها الخطيب في تغليب فكرته على الفكرة المغايرة لها. ويأخذ الحجاج طابع الاستفاضة حتى يستغرق كل المقاصد التي ينوي السياسي تناولها في خطابه، لذلك فالأدوات الحجاجية ينتظمها سياق الخطاب بمعنى أنها تظهر وفق الحاجة إليها، يتفق هذا السياق التداولي لماهية البلاغة مع ما تفتن له الجاحظ حين قال: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك

الموضع¹ يترك الجاحظ للمُحاجج حرية ابتداع الأساليب الحجاجية، فالمقام التبييني هو الذي يبتكر الأداة البلاغية التي هي ذات الوقت أداة حجاجية، ومعنى ذلك الموقف الحجاجي هو الذي يستدعي الأدوات اللغوية التي تلائمه بناء على طبيعة نفسية وفكرية توفر له لياقة التكيف مع المواقف الحجاجية الموظفة في فصول الخطاب.

تتھياً الحقيقة في ذهن السامع بناء على التوجيهات اللغوية التي يوظفها الخطيب وأما قول الجاحظ بالفهم والإفهام فتلك مرتبتان فالفهم هو من الدرجة الأولى وأما الإفهام الذي على وزن الإفعال فذلك الذي يتطلب تعزيزات حجاجية أقوى مما يبذلها الخطيب في درجة الفهم.

ولن يتوانى الخطيب السياسي في ان يستعمل الايجابي والسليبي من اجل بناء موقف إقناعي يحتاج فيه الى تكامل المتناقضات بحيث يصبح الكذب في بعض المواقف معززا لبعض المقولات والتمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يُقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكّيته وتقريضه أو باطباءه إياه لنفسه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول²، فالتمويهات التي ذكرها القرطاجني والاستدراجات أدوات حجاجية منتجة للإقناع الذي يتسلح به السياسي وصولا إلى استمالة المخاطب واستلطافه حيث لا يحصل ذلك التحول العاطفي إلا بناءا على ما يبذله الخطيب من زخم لغوي يتحسس وهو ينشئ الخطاب بأن الأساليب التي يستعملها كفيلة بأن تفعل فعلتها في نفسية المتلقي.

واللغة إذا نظرنا في مكوناتها التركيبية وجدناها كأنها هُيئت لذلك وكل تعبير في اللغة لا يمكن أن يمضي على نسق واحد وإنما يحتاج إلى الالتواء والتّخرّص.

¹ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، م س، ص76.

² حازم القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، دار العربية للكتاب، تونس، 2008، ص

يحتاج الخطاب إلى الحجاج باعتباره يشكل مناورة يخرج فيه المُعبر من فكرة إلى أخرى، يبرهن على الفكرة أو يردّها أو يقابل فيما بين فكرتين أو ينقد رأياً سياسياً آخر حتى ينتهي إلى التأسيس لطبيعة إقناعية معينة وأما استعمال القوة مثلاً في إرغام أو إقناع شخص فذلك ليس حجاجاً، لأن هذا الأسلوب يفتقد إلى الاسترضاء ونأخذ مثلاً على ذلك من خطاب الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة الذي ألقاه في ولاية سطيف بمناسبة إشرافه على الاحتفالات المخدة لذكرى مجازر 8 ماي 1945:

"إن دولة الحق والقانون والديمقراطية التي نصبو إلى استكمال بنائها لا تتحقق دون تعبئة كل فئات الشعب لبذل الجهود وضمها من أجل تأطير الساحة السياسية الوطنية وتنشيطها من جهة وحماية اقتصاد البلاد وتحريكه من جهة ثانية. ذلكم هو السبيل الأنجع والوحيد الذي يضمن حقوق شعبنا ومستقبل بلدنا.¹ ربط الرئيس قيام دولة الحق والقانون والديمقراطية بتعبئة كل فئات الشعب، أين يتبين لنا ما الأدوات، أداة الحق وأداة القانون من ترابط حتمي فلا يستطيع احد العنصرين أن يتحقق دون تحقق الآخر، وقد اختار الرئيس عدة أدوات لغوية لتعزيز الحكم أو النتيجة من ذلك استعماله الأنجع التي تبدو أكثر قوة من الناجع العادي بزيادة في التأثير والمبالغة فيه، لذلك أوردّها على وزن الفاعل، وهي بوزن التفضيل هذا الأفعّل تُمكنُ للفكرة، وتعزز صورتها في الرسالة السياسية التي تضمنها خطاب الرئيس بوتفليقة.

1.6.1 الحجاج:

يحفظ لنا القرآن الكريم مواقف حجاجية من الطراز العالي نذكر منها المقام الحجاجي في سورة البقرة وسيدنا إبراهيم وقومه "ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك

¹<https://www.ennaharonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%87%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9/05/02/2019>

إذ قال إبراهيمُ ربِّي الذي يُحيي ويُميت قال أنا أُحيي وأُميت قال إبراهيمُ فإنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبُهِت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين¹ البقرة: "258" ففي الآية السابقة عرض سيدنا إبراهيم جملة من التحديات أمام نمرود حاجه بها وكان سيدنا إبراهيم في كل حجة يزيد على التي سبقتها بدأ بالإحياء والإماتة ثم انتقل إلى أية كبرى تتمثل في شروق الشمس من المشرق متحديا إياه بأن يطلعها من المغرب حيث بها غلبه وظهر عليه تمثلت في حال إبهات الخصم الدال على الخضوع²

لجّ فحجّ. معناه لجّ فغلب من لاجّه بحُججه. يُقال: حجّته أحاجّه حجاجاً ومُحاجةً حتّى حجّته أي غلبته بالحُجج التي أدليت بها...والحُجّة : البرهان، وقيل : الحُجّة ما دُفِع بها الخصم، وقال الأزهري: الحُجّة الوجه الذي يَكُونُ به الظفرُ عند الخُصومة³، يبدو لنا فعل الحجاج موظفاً عن مقصدية بالغة من قبل طرفي الخطاب، لذلك السبب نراه حاضرا في المعجمية العربية مبنيا على تضمّن دلالة المفاعلة بين طرفين، فالمحاجة تقتضي تنازع طرفين لأفكار متضاربة لا تمضي على نسق دلالي واحد، ومعنى هذا أن ترامب أو أي خطيب آخر يبذل قُوى المحاجة وليس ذلك إلاّ لأنه يتوقع دائما حضور المعارضة القوية لفكرته ، والحجاج من منظور الفهم المعجمي ، يبدو متضمنا معنى الغلبة لذلك جاءت دلالة الحجاج بمعنى الظفر.

وحسب أرفالد ديكر (O.Ducrot) الذي يعتبر مؤسس نظرية الحجاج في اللغة فإن اللغة تحمل صفة ذاتية وجوهرية وهي وظيفة حجاجية، فنحن " نتكلم عامة بقصد التأثير"⁴ ويعتقد الكثير من العلماء بهذا التوصيف لوظيفة اللغة الحجاجية كما سنرى من خلال التعريفات

¹سورة البقرة: الآية 258.

²ينظر تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2000، ص 323.

³لسان العرب : حجج.

⁴أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، 2006، ص14.

وأما التعريف الأشهر والسائد حالياً على ما سواه من النظريات الحجاجية فهو قول بيرلمان وتيتيكا (Pereleman et Tyteca) الذين قالوا فيه "أن موضوع نظرية الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"¹ وهنا يبدو لنا أن النظرية الحجاجية مقرونة بتحليل الخطاب لا تكاد تفرط فيه.

ولا تبتعد روث أموسي في تعريفها للحجاج عن بيرلمان وتيتيكا، إذ ترى أن "الحجاج هو الوسائل اللفظية التي يشكلها الكلام للتأثير في المخاطبين، سعياً إلى حملهم على الإذعان لدعوى ما، وتغيير أو دعم التمثلات والأراء التي ينسبها لهم، أو بكل بساطة، يوجه الطرق التي ينظرون بها، أو يثير سؤالاً حول شكل معطى"² ويتضح لنا أن الفنيات البلاغية كانت تتوجه لإمساس قلب السامع وأما النظرية الحجاجية بعدها فواضح أنها تتوجه إلى المقارعات العقلية حيث تعتمد الطروحات وتعزز بالبيانات حتى تقضي إلى منهج إقامة الحجة وأما روث أموسي فتؤكد على أن هذا التعريف للحجاج سبق وأن أوجزه كريستيان بلانتان الذي يرى أن كل كلام هو حجاجي بالضرورة... وكل ملفوظ يروم للتأثير في مخاطبه وفي الآخر، كما يروم تغيير نسق تفكيره. وكل ملفوظ يُرغم أو يحثُ الآخر على الاعتقاد والرؤية والعمل بشكل مختلف"³، لهذه التعريفات المتوالية أثر واضح في توصيف الآلة الحجاجية قد يكون منظروها استفادوا من تلك المفاهيم من واقع الممارسة الخطابية مضافاً إليها الأحداث والمواقف التاريخية التي صارت بمثابة المعالم التي يُهتدى بها في نمذجة الخطاب الحجاجي.

¹Ch Pereleman, L.Olbrechts Tyteca, the new rhetoric, University of Notre Dame Press, 1969, p 4.

²محمد مشبال، عن التحليل البلاغي للحجاجي للخطاب، فصول، المجلد (1/25) خريف 2016، ص 82.

³م ن ص 82.

2 . معايير النصية.

أقترح دي بو غراند سبعة معايير للنصية، بحيث رأى أنه إذا تخلف أحد هذه المعايير التي سنتطرق إليها فيما يلي، يفقد النص نصيته¹

*السبك Cohesion: يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface على صورة وقائع يؤدي السابق منه إلى اللاحق Progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي Sequential connectivity وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.

ونشير هنا إلى أن السبك يشغل حيزا كبيرا في الدراسات اللسانية ويطلق عليه أيضا اسم "الاتساق"، فقد خصص كل من هاليداي ورقية حسن كتابا كاملا بعنوان "الاتساق في الإنجليزية" وعرفا الاتساق على أنه مفهوم دلالي، ويرمز إلى العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص والتي تعرفه كنص، ويتحقق الاتساق حين يعتمد تأويل عنصر في الخطاب على تأويل عنصر آخر²

*الالتحام Coherence: وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي Conceptual connectivity واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.³

*القصد Intentionality : وتتضمن موقف منشئ النص. ففي ضوء الرؤية القصدية ينزع الحس أو الفكر إلى احتمال صورة الخطاب المبدئية.⁴

*القبول Acceptability : وتتضمن موقف مستقبل النص.⁵

¹دي بو غراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 103

² cohesion in English, op.cit., p 4.

³النص والخطاب والإجراء، م س، ص 103.

⁴ م ن ، ص 103

⁵ م ن ، ص 104.

*رعاية الموقف Situationality : وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن إسترجاعه.

*التناص Intertextuality : ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة. والخطاب السياسي الذي نحن بصدد البحث في موضوعه ربما يكون أحوج النماذج الخطابية لتوظيف آليات التناص، لأن الأفكار السياسية يحتاج بعضها إلى بعض وبذلك نستطيع القول أن الخطاب السياسي يتميز عن الخطاب الأدبي من حيث حاجته إلى أن يتدعم بالتفكير الجماعي والذي يعتبر التناص احد أبرز وجوهه.

*الإعلامية Informativity : وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة¹. والخطاب السياسي مرتبط بالجانب الإعلامي لا يستطيع احدهما عن الاستغناء الآخر ولا نستطيع أن نتصور تأثيراً سياسياً دون دعم إعلامي لذلك فالخطاب السياسي وإن كان كما قلنا أنه يستفيد من الأدبية إلا أنه يترك حيزاً لمتطلبات الإجراء الإعلامي الذي قد يكون في تدخله فرض آليات ترابط نصية تجعل الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي لا تستدعي حضور الإعلاميين كثيفاً

وبما أن البلاغة كانت مهاد نشأة النقد الأدبي وهي منذ ظهورها اهتمت بتوصيل الأفكار والمعاني وإيجاد سبل نقلها بين المتخاطبين فقد اتفق للجاحظ الذي هو بمثابة أرسطو البلاغة العربية أن أثار موضوع السبك في كتابه البيان والتبيين، إذ نظر إلى هذه الخاصية اللغوية مرتبطة ببلاغة التوصيل، واضعاً إياها في سياق الدراسة الفنية للخطاب ربط بين السبك والسلاسة والانسجام وهما لها الأسباب الخطابية التي تضمن للخطاب مسوغات توصيلها إلى قلوب المستمعين أدى بالجاحظ سياق تداول موضوع السبك إلى ربطه بوحدة الانفعال، معنى

¹ النص والخطاب والإجراء ، م ن، ص 105.

أن الكلام يتم في دفعة واحدة وفي استمرارية زمنية غير متقطعة بمعنى أن الوحدة اللغوية ناتجة عن الوحدة الشعورية حتى كان الاستمرار في زمن إنشاء الخطاب له علاقة بجودة سبك، لغته فالتخلل في الزمن مغل بجودة الخطاب

3. تحليل الخطاب:

1.3 مفهوم تحليل الخطاب:

يكون من المنهجي جدا تناول تحليل الخطاب نظرا لحاجة الدارس الماسة له في تناول الخطاب السياسي، فالخطاب السياسي لكونه تركيبة لغوية مطولة قائمة على تفاعل كثيرا من العلاقات النحوية والصرفية والبلاغية يحتاج إلى إجراء نقدي لا يستوعبه سوى إجراء تحليل الخطاب. ونشير هنا أن إلى أن تحليل الخطاب له استعمالات متفاوتة تختلف باختلاف الغاية المرجوة من تطبيقه، وهذا ما ذهبت إليه كريستينا شافنر "Christina Schaffner" في كتابها الموسوم بـ "دور تحليل الخطاب في الترجمة وتدريب المترجم" "The role of discourse analysis for translation and in translator training" وأكدت كريستينا على الدور المحوري لتحليل الخطاب في عملية الترجمة¹، ذلك أن ترجمة أي نص مرتبط بعملية قراءة وفهم. إن الغاية من استعمال تحليل الخطاب في عملية الترجمة هو تحديد خصائص نصية لها علاقة بعملية الترجمة ويجب أن ندرك هنا أن التحليل يخدم عملية الترجمة، فهو ليس تحليلا نصيا في حد ذاته² واستخلاصا لما سردناه من تلازم تحليل الخطاب مع الخطاب السياسي يتجلى لنا أن منهج تحليل الخطاب يكون أكثر نجاعة عندما يتعلق الأمر بالخطاب السياسي لأن هذا الأخير من المتعارف عليه أن يكون مشحونا بالأفكار والمواقف، وهو بذلك يستدعي أعمال التحليل أو النقد التحليلي إلى درجة من الإقناع المترتبة عليها الاستجابة الآلية.

¹Christina Schaffner, The role of discourse analysis for translation and in translator training, Multilingual Matters, 2002, p 5

²Ibid, p 5

ونخلص بعد استقراء ما قالته كريستينا شافنر أن تحليل الخطاب له استعمالات متعددة، وهو في حيز الترجمة يمكن المترجم من عملية التأويل ومن ثم توجيه الفعل الترجمي. وخدمة لموضوع بحثنا الموسوم باستثمار تحليل الخطاب في الترجمة السياسية، فإننا نركز على تحقيق غاية مزدوجة من خلال تحليل الخطاب وتتمثل في: أولاً، تطبيق تحليل الخطاب على الخطاب السياسي، وثانياً الاستفادة من نتائج هذا التحليل في توجيه الفعل الترجمي.

يتفق جل الباحثين على ارتباط مصطلح تحليل الخطاب بـ "زيليج هاريس" "Zellig Harris" من خلال بحثه الموسوم بتحليل الخطاب "discourse analysis" (1952)، والذي قدم من خلاله منهجية لتحليل القول المتتابع المكتوب أو المنطوق، ويؤكد أنه رغم استعمال إجراءات شكلية شبيهة بتلك التي تعتدها اللسانيات الوصفية، إلا أنه يمكن الحصول على معلومات من النص المدروس بحيث لا يمكن لللسانيات الوصفية أن توصلنا إليها.¹

لقد ابتدع هاريس مصطلح تحليل الخطاب بناءً على ممارسات خطابية تجريبية هي التي أطلعته حديثاً بين المصطلحات التقليدية النقدية الأخرى وقد جاء بحثه بناءً على المتابعات النقدية التي أثارها إبداعه ثم كان قد استفاد منها بإنضاج مصطلحه مستفيداً من الانتقادات التي وجهها إلى اللسانيات الوصفية descriptive linguistics، فحسب "هاريس" المشكلة الأولى تكمن في دراسة اللسانيات الوصفية لي اللغة التي تتوقف عند حدود الجملة.

أما المشكلة الثانية دائماً حسب هاريس فتتمثل في الربط بين الممارسة الاجتماعية واللغة، ذلك أن اللسانيات الوصفية لا تهتم بالمعطى الخارجي (الوضع الاجتماعي) فإذا أخذنا المثال الآتي: How are you? فهي صيغة للمجاملة وليست سؤالاً عن صحة المستمع ويجسد المثال المذكور العلاقة بين الخطاب والمقام الاجتماعي². وهذا يتطابق مع أصل البلاغة العربية التي هي بلاغة إنسانية عندما يتعلق الأمر باستفادة إنشاء الخطاب من دلالة

¹ Zellig S Harris, Papers on syntax, Reidel, Holland, 1981, p 107.

² Ibid., p 108.109.

المواقف والأحوال، فالأحوال في البلاغة العربية هي مقامات وأحوال قد يستغني بها المنشئ أو القارئ عن اللفظ "دلالة الحال التي تتوب مناب اللفظ"¹، فالمتخاطبان قد يلجأ كل واحد منهما إلى التواصل بناء على ما تمليه الأحوال بما يمكننا تسميتها اللغة الحالية، فيتجاوزا مفعول اللفظ إلى الدلالات الحالية التي تتعدى طاقة الألفاظ، ومن الاستعمالات العربية البليغة أن يعتمد المتخاطبان إلى الإشارة فيتواصلوا بقدر كبير من التفاهم دون الحاجة إلى صريح اللفظ.

ويشارك كل من "ج براون" و"ج يول" "Yule G" and "Brown.G" توجه "هاريس" في نظريته لتحليل الخطاب، إذ يؤكدان أن تحليل الخطاب هو بالضرورة تحليل للغة قيد الاستعمال إذ لا يمكن أن ينحصر في وصف للأشكال اللغوية بعيدا عن الغايات والوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس، ففي حين بعض اللسانيين قد يركزون على تحديد الخصائص الشكلية للغة، فإن محلل الخطاب ملزم بالبحث في ما تُستعمل تلك اللغة من أجله².

لقد كان جورج مونان من أبرز المؤسسين لتحليل الخطاب ويعرفه بأنه "كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من مستوى الجملة"³، إذا أمعنا النظر في التعريف الذي وضعه مونان لتحليل الخطاب فإنه يقصد به دراسة الأنظمة النحوية حيث تعتبر التراكيب النحوية مناسبة لإدراج الأفكار والمعاني حيث يحتاج الكلام إلى نظام الجمل يستطيع الخطيب من خلالها أن يعرض أفكاره ومواقفه في شكل محطات كل محطة يؤطرها النظام النحوي المتعارف عليه إما من خلال الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية ويبدو أن مونان ركز في تعريفه لتحليل الخطاب على دراسة كل نظام يتعدى بنية الجملة.

¹ ينظر الخصائص، م س، ص 286.

² G Brown, G Yule, Discourse analysis, op.cit., p 1.

³ George, Mounin, Dictionnaire de la linguistique, Quadriga, 1974, p 26.

ويبدو واضحاً من خلال مصطلح تحليل الخطاب أن موضوعه متعلقاً بدراسة لغة الخطاب بما أسموه التحليل الذي هو فرعاً من فروع النقد الأدبي، وإن تحلل خطاباً معنى ذلك أنك تفكك بنيته التركيبية مستكشفاً تفاعل العناصر والوحدات اللغوية التي تبني الأفكار والمعاني ويكون ذلك من خلال توظيف الإجراءات التبديلية وهو التنويع في استعمال الأفعال والأسماء والحروف وأن تحلل خطاباً معنى ذلك أنك تقصد إلى تمحيص ما كان ينوي الخطيب إرساله في شكل دلالات لغوية قابلة للتحليل.

وأما جون دوليل Jean Delisle فقد نظر إلى تحليل الخطاب بشيء من الانزياح الوظيفي في مدلوله تجاوز النظم اللغوية التي قال بها الآخرون وانتقل به إلى مستوى المعالجة الفكرية حين قال "هو عمل من الذكاء الذي لا يعتمد على مواجهة بسيطة للنظم اللغوية. إنه يتطلب قدرة كبيرة من الفهم جنباً إلى جنب مع القدرة على التعامل مع اللغة¹، فالذكاء الذي هو شرطاً أساسياً في تعريف دوليل هو الذي يقود إلى الفهم معنى ذلك أن محلل الخطاب عليه أن يتمتع بالفطن الخارقة للعادة بحيث تؤهله تلك المهارة إلى قراءة الملفوظ والمشار إليه بين السطور التي هي ظلال المعاني أو تلك التي تكلم عليها عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم مسمياً إياها معنى المعنى the meaning of meaning.

عرف مانقينو تحليل الخطاب باعتباره دراسة للغة حيث تكون الذات مندرجة في استراتيجيات تفاعلية وفي وضعيات اجتماعية، وارتباطات تاريخية² ويتضح لنا أن مانقينو في هذا التعريف قد أحاط بما وسعه من المعرفة والتجريد والممارسة بآليات تحليل الخطاب حيث يظهر لنا أن تتبع كلام النقاد على تحليل الخطاب قد استفاد من المواقف النقدية التحليلية التي تناولوا بها الخطاب ولم يهتموا الجوانب الوظيفية الفاعلة في التأسيس لمنهج تحليل الخطاب حيث تكون الذات المنشأة للخطاب منخرطة في الاستراتيجيات التفاعلية التي

¹Jean Delisle, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université de Ottawa, 1998, p 16.

²الصالح البوعمراني محمد، تحليل الخطاب بين المعرفي والإيديولوجي، مجلة المترجم، العدد 30، جوان 2015، ص 13.

أطلعت الخطاب من الأوساط الاجتماعية بالإضافة إلى الوضعيات الاجتماعية التي تفاعلت حتى أثمرت الظاهرة اللغوية وكذلك ربط الخطاب بالمؤثرات التاريخية.

والحقيقة أن الإشارة التي أسداها مانقينو إلى منهج تحليل الخطاب وألياته هي متواجدة منذ القديم ضمن المنظور البلاغي للخطاب، فقد ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين كثيرا من الإحالات الاجتماعية التي ربطت مكونات الخطاب بالبائع الاجتماعي

غير أن الذي ينبغي الكلام عليه هو مدى توافق رؤى النقاد والبلاغيين في أليات تحليل الخطاب وما درجة التوافق والانسجام التي استقروا عليها في تحليل الخطاب السياسي، حيث يبدو لنا أن مختلف النظريات في الاختصاص تنزع إلى التنوع الداخلي والاختلاف والتفاوت النسبي الخارجي وبذلك فقد يبدو تحليل الخطاب نقطة وسط وملتقى كثيرا من الممارسات النقدية التي لا تفرط في التراث النقدي على اختلاف الجهود التي بنت منهجه وبلورة فكره.

يمكن القول أن الخطاب هو النص بناء على بعض التشاكلات الأدبية أو اللغوية، إلا أن كلاّ منهما قد وُضع في سياقات لغوية معيّنة، أو كما تعرفه كاثرين فيش: "هو شيء محسوس أنتج في وضعية مكتملة تحت تأثير عديد الروافد المتداخلة لوضعيات خارج لغوية (اجتماعية، أيديولوجية)¹.

ونستعرض تعريف آخر وضعه اللغوي جان دوبوا Jean Dubois للخطاب:

الخطاب هو الكلام المؤدي، واللغة الموظفة من قبل باث الخطاب، وهو ما يعادل عنده مصطلح parole.

¹ تحليل الخطاب بين المعرفي والإيديولوجي ، م ن، ص 32.

فالخطاب وحدة كلامية تساوي أو تفوق الجملة يتم تشكيلها عبر تتابع يشكل رسالة لها بداية ونهاية¹.

2.3. العلاقة بين الخطاب والنص:

يبرز الاختلاف بين اللغة المقروءة، واللغة المكتوبة في نقاط تقنية أو فنية تتجلى في كون المتكلم بالطبيعة يتوافر على جملة من المؤثرات لا تتوافر بالضرورة لدى الكاتب ولا يتساوى لأي تحقيق بلاغتها كل الخطباء، وذلك على غرار المؤثرات الصوتية، مستوى نبرة الصوت بين الشدة والخفوت لأنه إجراء خاضع لتوافق المقامين مقام الحال ومقام المقال، ولغة الجسد بشكل عام كتعبير الوجه والإشارات بفضل هذه المؤثرات يستطيع المتكلم دائما أن يتجاوز آثار الكلمات التي يسوقها، إن الأدوات التي أشرنا إليها لا يتوافر عليها الكاتب، إلا أن المتكلم يلقي خطابَه وفق الظروف المحيطة بمناسبة القول. وإن أبرز الضوابط الظرفية ضغط الوقت الذي يسببه الارتجال، فالخطيب وهو يتجاوب ظرفيا أو حاليا مع المخطوب فيهم من خلال قراءة السمات يجد نفسه مضطرا إلى التفصيل أو الإجمال أو تغيير منحى السياق، فهو مطالب بتذكر ما قاله سابقا ربطا للسياق السياسي الداعم لمواقف الخطيب، وفي الوقت الذي يرتجل فيه الكلام في المواضيع والمواقف يتحتم عليه أيضا التفكير في الجملة اللغوية التالية للأخرى سابقتها، فلغة الخطاب السياسي مثلها مثل لغة الأدب الأخرى تبقى مرتبطة بالسياق الموضوعي المؤطر للقرارات السياسية المتساندة ضمن الرؤية السياسية التي هي محور الخطاب العام، أما الكاتب المدبج للخطاب الأدبي أو الخطاب السياسي فيستفيد من عامل الوقت الذي يستغرقه إنتاج الخطاب، ولولا موضوعية هذا الطرح لما سُميت أشعار زهير بن أبي سلمى الإيادي بالحوليات، ذلك أن الكاتب المتمهل في إخراج

¹Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, p 156,157: Le discours est le langage mis en action, la langue assumée par le sujet parlant (syn :parole).

Le discours est une unité égale ou supérieure à la phrase: il est constitué par une suite formant un message ayant un commencement et une clôture.

النص أو الخطاب سياسيا كان أم أدبيا، يستطيع أن يراجع ما كتبه متريئا بين كل نقلة من كلمة لأخرى دون أن يحايظه المتلقي ويقلل من زمن اختيار معجمية الخطاب أو أساليبه أو بلاغته، حيث تسمح له فسحة الوقت بالرجوع إلى القاموس عند الحاجة¹، يبدو لنا أن الحاجة إلى بناء الخطاب هي العامل الحاسم في إخراج صورة الخطاب الأدبي أو السياسي.

غير أن الذي يفرق بين ممارسة الخطاب الشفوي والمكتوب هو أن الشفوي يبقى دائما وسيلة للتعبير الشعبي الدارج وأما الكتابة فتبدو كأنها مرحلة صناعية أو مدرسية رسمية لترقية الخطاب الشفوي، فالكتابة توثيق للكيفيات التعبيرية وترسيم لها حتى تبلغ درجة النصية والنص بهذا التحول كأنه يعزز من شخصية الخطاب ويثبتها ويرسم لها حدود لسانية ونصية غير قابلة للزيادة ولذلك فحدود النص معلّمة بتوثيقه بين مستعمليه على الصورة الواحدة التي لا يتفاوتون فيها، ومن مميزات الخطاب المشفوه انه أدب كثير التغير وسريع التلون والتبدل يخضع للتفتيحات النفسية الفورية التي تتطلبها مواقف التعبير السردية، لذلك نقدر كل إجراء خطابي شفوي على أنه متصل، في أغلب الأحيان بالارتجال والعفوية فمع وجود نية توجيه الخطاب الأولية التي تسبق كل اعتبار أدبي، تتمكن لاحقا باستملاء مكونات الخطاب السياسي وفق الظروف المكتتفة للإرسال، فالعقل أو الحس، اللذان هما وسيلة إنتاج الخطاب إما تقريرا أو إبداعا، يحضران بمستويات مختلفة في فعل الشفوية أو التدوين بكيفيات تتخلل إنتاج الخطاب الفوري أو الآني، وعلى الرغم من حضور سهي العقل أو الوعي الجزئي أو المؤقت إلا أن لذلك الحضور أثرا في تلوين بلاغة الخطاب السياسي، فالخطيب يسترشد بالتوجيهات العقلية ضمنا لتمكين الإرسال، وتوثيقا لأهداف التواصل السياسي المتوخاة من الموقف الخطابي. لهذا المبرر البلاغي أو البنائي الذي قدرناه عاملا حاسما في تشخيص هوية الخطاب السياسي، ارتأينا أن نربط نصية النص بكل أدب مكتوب أو مرقوم، لنربط مقابلها مفهوم الخطاب بكل إجراء شفوي أو ارتجالي، ولكل منهما مسلكه الذي يسلكه المنتج

¹Brown Y, Yule G, Discourse analysis, op. cit., p 4,5.

لتحقيق غايته، مع ضرورة الاحتفاظ بالاستثناء في الثنائية، لأننا بتنا مقتنعين بأن الخطاب السياسي يوظف من نصية النص لتسطير المقولات السياسية الملحّ حضورها في ديباجة الخطاب، كما تُستدعى خطابية الخطاب حفاظاً على نشاط الأدبية وتعزيز الخطاب السياسي بما تضيفه للمقولات السياسية من غواية الإقناع الحجاجي، حيث ما كان ينبغي لنا أن نميز بين خطابية الخطاب، ونصية النصّ إلا بناءً على ما يؤثره كلّ من الشفوية أو الكتابة ببلاغة إنتاج خصوصية الخطاب السياسي .

ويتضح لنا بعد تعميق النظر في الفوارق الوظيفية بين المكتوب والمشفوه أن بحثنا الذي هو بصدد المعالجة متصل بالمكتوب أكثر باتصاله بالمشفوه، ذلك أن النص المكتوب يكون أكثر دقة وأكثر تنظيماً لأنه يخضع لقواعد صارمة مثل القواعد النحوية والإملائية وعلامات الترقيم فالكاتب يتخير العبارات الصحيحة ويتفادى التكرار الذي يثقل أسلوبه كما يحاول أن يجعل نصه أكثر تماسكاً من خلال الربط المنطقي للأفكار والجمال¹، ومع ذلك فإننا نقول: إن الكتابة بما هي وازع خطابيّ فوريّ تحرم الخطيب من استثمار الحوافز البلاغية العفوية التي تملئها مقامات المقال، وينتجها حسّاً الارتجال والبدئية.

3.3 أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب:

قبل أن نتطرق لتأثير المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب، ارتأينا أن نوضح ما المقصود بالمرجعية الفكرية، والتي تعني الأصول الفكرية و المعرفية لنظرية الخطاب، حيث يتبين أن الجذور الفكرية والمعرفية والمذهبية لها دور فاعل في بلورة عملية التخاطب لدى علماء العرب والمسلمين بعامة، فالانتماء الفكري والسياسي من شأنه أن يؤثر في التوجيه العلمي لدى من يتبنونه²، ويعزز من قوى التفاهم لأن الفرد في هذه الحال يكمل الآخر وبالتالي فإنه يشكل معه دائرة تفاهمية متكاملة الأطراف، فالخطيب تُرسل خطاباًه بناءً على

¹L'analyse du discours comme méthode de traduction, op. cit., p26.

² فاتح زويوان، أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي، المجلة العربية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ص8.

هذه الغاية، والمذاهب الدينية تسلك نفس المنهج في مخاطبة أتباعها وجدير بهذا التفكير النقدي أن يدفعنا إلى القول: إن الخطاب المتخصص في حقل معرفي معين تكون دائرة نشاطه محصورة في مجال محدد معلوم نستطيع أن نسميه مجال التخصص وتكون لغة الخطاب مسيطرة أو مجارية لما يتطلبه ذلك الاختصاص من المعارف والمصطلحات التي تشكل معجمية معرفية بعينها.

ولا شك في أن تعدد تعريفات تحليل الخطاب في حدّ ذاتها مؤشر واضح يدلّ على اختلاف المرجعيّات الفكرية وغايات المهتمّين بتحليل الخطاب، وبما أن تحليل الخطاب متواجدة آلياته على مستوى كل الألسنة البشرية وحجّاجات العقول والنفوس فهو بذلك يمكن اعتباره معرفة إنسانية تلتقي عليها معارف العلوم الإنسانية، فنجد تحليلات للخطاب يغلب عليها الصبغة الإجتماعية، وأخرى تغلب عليها الصبغة اللسانية، وثالثة تغلب عليها الصبغة النفسانية¹ ينسحب هذا الطرح على التحليل النقدي للخطاب، ذلك أن مقارباته المتعددة للخطاب لا تتم بمعزل عن تأثير المرجعيّات الفكرية نذكر منها الإجتماعية والتاريخية والمعرفية، والهدف من إعمال هذه المرجعيّات في التحليل هو تأويل الخطاب بغرض الفهم وكشف المعاني التي قد لا تكون ظاهرة في الدلالة اللغوية. وتأسيسا على هذا الطرح، فإن محلل الخطاب السياسيّ يستفيد بالضرورة من مقاربات التحليل النقديّ للخطاب، ذلك أن الخطاب السياسيّ يحتاج إلى ربط دلالاته اللغوية بسياقها الاجتماعي والتاريخي والمعرفي بغرض تأويلها تأويلا دقيقا. فيما يلي نستفيض في شرح مفهوم التحليل النقدي للخطاب وملاءمته لتحليل الخطاب السياسيّ.

4.3 مفهوم التحليل النقدي للخطاب:

ارتأينا قبل أن نتطرق إلى مفهوم التحليل النقدي للخطاب أن نوضّح الفرق بينه وبين تحليل الخطاب حيث يتبيّن لنا أن "أدوات التحليل النقدي للخطاب لا تختلف كثيرا عن أدوات تحليل الخطاب التقليدي وسائر الاتجاهات الوظيفية، لأن ما يميز التحليل النقدي للخطاب

¹Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Paris, 1996, p 12

من غيره من طرائق التحليل ليس ما يستخدم من أدوات، ولا حتى ما يقارب من موضوعات أو مجالات، بل الزاوية التي يتناول من خلالها تلك الأدوات والموضوعات...¹، وهذا يعني أن التحليل النقدي للخطاب ليس توجهًا معرفيًا جديدًا، ولا توجد قطيعة معرفية بينه وبين تحليل الخطاب التقليدي، ونعتقد أن حسّ النزوع إلى ممارسة النقد واردٌ من جهة أن النفس البشرية مولعة دائمًا بإبداء الملاحظات على مظاهر الحياة، لذلك فنقد الخطاب سواء أكان ذلك الخطاب أدبيًا أم سياسيًا هو، في اعتقادنا، امتداد وتطور فرضته طبيعة الخطاب السياسي ذاته فتركيبته المعقدة في حدّ ذاتها مدعاةٌ للمتابعة النقدية حيث لا يمكنها أن تبقى عاريةً من ذلك. للأسباب الموضوعية التي قلنا بها ينبغي أن يُنظر إلى إجراء التحليل النقدي للخطاب على أنه نوع من تحليل الخطاب الذي يختصّ بتحليل الوحدات اللسانية النصية التي تتعلّق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة، وفقًا لنظريات ومقاربات يتقاطع فيها اللساني بما هو غير لساني²؛ غير أنه، مثلما هو واضح، في مجال التحليل النقدي للخطاب السياسي ينبغي تغليب جوانب أخرى لها صلة وثيقة بالاجتماع؛ من مثل التعليم والاقتصاد والبيئة والإستراتيجية العسكرية مثلاً، كما يُعرف التحليل النقدي للخطاب بأنه "منهج في تحليل الخطاب ينظر إلى اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية ويهتم بعلاقات الايدولوجيا، والقوة التي تتّضح من خلال اللغة".³

ولأسباب المستعرضة آنفاً، يمكننا القول بناء عليها: إنّ الاختلاف الجوهرى بين محلّ الخطاب، والمحلّ النقدي للخطاب يكمن في موقف هذا الأخير الذي يكون متحيّزاً وربما بشكل مقصود، "...فالتحليل النقدي للخطاب لا ينكفى على السياقات اللغوية والنصية المحدودة، بل يتجاوزها إلى السياقات الاجتماعية المهيمنة، ولا ينخدع بالمقولات الجاهزة، ولا بما تمارسه الإيديولوجيات من تعمية، وتعتيم، وخداع، ولا يتوقف عند ما هو كائن، بل

¹ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، 2010، ص 109.

² جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، دار كنوز، 2016، ص 155.

³ م ن ص 155.

يتجاوزه الى ما يمكن وما ينبغي أن يكون، ويسعى إلى إحداث تغييرات اجتماعية تبدأ من الوعي ولا تنتهي به.¹ ، حيث يبدو واضحاً استفاضة تحليل نقد الخطاب السياسي ليشمل مجالات لم يُعهد استعمالها في نقد الخطاب العادي، لهذا السبب نجد نقد الخطاب السياسي أكثر التصاقاً بالكتابات الصحفية، والمؤلفات الاقتصادية والاجتماعية، فالتحفظ في منهج نقد الخطاب قد يختفي تماماً، وتُعطى الحرية المطلقة في إثارة كثير من المتعلّقات بفحوى الخطاب، وهذا النشاط النقديّ هو الذي سيتحوّل في حلقة من حلقاته ليلبغ درجة نقد النقد.

¹ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية ، م س، ص 105

الفصل الثاني:

دراسة الخطاب السياسيّ في ضوء التّحليل
النّقديّ للخطاب.

تقديم:

يحتاج تناول موضوع لسانيات النص وتحليل الخطاب السابق بحثه إلى متمات منهجية توسع من دائرة الأفكار التي طُرحت فيه، وتستوفي أبعاده المنهجية، وذلك ما سنقاربه في موضوع الخطاب السياسي في ضوء مقاربات التحليل النقدي للخطاب، فالأفكار والمعارف التي كانت تقف عند حدود التعريفات الاصطلاحية والمعجمية ستتحوّل إلى آراء العلماء والنقاد في الموضوع بناء على مختلف مراحل تداول موضوع الخطاب السياسي التي أنضجته، بالإضافة إلى القناعات التي أنتجها الخطاب السياسي حتى صارت شبيهة بالنظريات السياسية.

1. الخطاب السياسي:

1.1- مفهوم السياسة

أ. مفهوم السياسة لغةً:

السياسة في اللسان العربيّ من ساس يسوس فهو سائس وساس الناس: حكمهم، تولى قيادتهم وأدار شؤونهم¹، جاء في لسان العرب: "سّوسه القومُ: جعلوهم يسّوسُهم، ويشترط في أصل الدلالة على معنى السياسة كما هو واضح مبدأ اختيار الجمهور أو الشعب لواحد منهم يمنحونه تركية ويكون محلّ إجماع، و"سّوس فلان أمر بني فلان أي كلف سياستهم، وفي الحديث: "كان بنو إسرائيل يسّوسُهم أنبياءُهم أي تتولّى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية"، والسياسة: القيام على الشيء بما يُصلحه²، فتركز معنى السياسة على معنى التسوية والإصلاح معناه أن يقوم السائسُ بخدمة الرعية مقابل تفويضهم له، ومن ثمة فإن تفضيله لرياسة القوم ليس تشريفاً له والمثل العربي قائل: خادم القوم سيدهم، وساقى القوم آخرهم، واضح من خلال تتبّع دلالة السياسة أنّها نشاط اجتماعي وثقافي تدرّجت قناعاته

¹ عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت.

في الممارسة الإنسانية شيئاً فشيئاً من البساطة إلى التعقيد والتركيب ، فالسياسة من هذا المنظور تتصف بالاجتماع والقيادة ، احتاج المجتمع إلى القيادة الفردية فلم يكن له من بُدِّ فمارسها واستفاد من تجاربها التاريخية إلى أن صار الإنسان يمارس السياسة وفق أطرها الفلسفية والاجتماعية التي هي عليها اليوم.

وحين نقارن ما بين نشأة لفظ ساس يسوس سياسة بين العربية العريقة وبين اللغات الأجنبية الأخرى نجد أن اللغة العربية تتجذر المصطلح بالغةً به مستواً تعريفيّاً أو دلاليّاً يسبق كل الاستعمالات الأخرى فقد قال الجاحظ: البيان يحتاج إلى تمييزا وسياسة¹ وأما استعمال اللغة العربية لمصطلح سياسة ، فيما هو متداول بين الناس، فيبدو أنه جاء متأخراً لأن التفكير الديني يكون قد شغل المفهوم السياسي في العهود العربية السابقة حتى تداخل معه في كثير من المناسبات والاستعمالات.

وتفصيلاً لموضوع تعريف مفهوم السياسة سنعمد إلى دراسة بعض التعريفات المتداولة لمصطلح السياسة في معجم أكسفورد:

السياسة تعني النشاطات المرتبطة بحكم بلاد أو منطقة، لا سيما النقاش بين الأطراف التي تملك السلطة. وهذا التعريف قد يَمَسُّ مستوى واحداً من الوظيفة السياسية يكون فيه الاستعمال بسيطاً غير مُعَقَّدٍ، وقد ينطبق هذا التعريف على الممارسات السياسية القديمة التي كانت تتماشى مع بساطة المؤسسة الاجتماعية.

وتعني السياسة، من جانب آخر، أنشطة الحكومات المتعلقة بالعلاقات السياسية بين الدول، وبناء على هذا التفرّع في معنى السياسة تتسع دائرة التأثير السياسي حيث تنتقل من التأثير السياسي الداخلي إلى التأثير السياسي الخارجي، وبالتالي فإنه كلما اتسعت دائرة الخطاب السياسي احتاج الخطيب إلى وسائل إقناع أكبر من التي يستعملها في البرنامج

¹ الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، م س، ص 14.

السياسي الداخلي ، ولعلّ أبرز تلك المؤثرات هو الإمام بمقدرات الكائن المخطوب فيه الدينيّة والاجتماعيّة والتاريخية.

وتعني السياسة في تعريف آخر: مجموعة خاصة من المعتقدات أو المبادئ السياسية.¹ فالمعتقدات الاجتماعية يحتاج إليها السياسيّ لتقوية بعض الآراء والمواقف باعتبارها تستحوذ على عواطف بعينها يتّخذها الخطيب مناسبة لكسب وُدّ المخطوب فيه ، على أنّ المعتقدات تكون مختلفة من مجتمع إلى آخر على عكس من المبادئ التي تكون ثابتة ومتّقا عليها في الممارسة السياسيّة من مثل مباركة بعض السياسيين الغربيين لبعض مناسبات العرب والمسلمين .

وأما تعريف السياسة في معجم كولن فهي الإجراءات ، أو النشاطات المعنية بتحقيق واستعمال السلطة في بلد أو مجتمع ، السياسة هي دراسة الطرق التي تحكم بها الدول.² ويكون ذلك في حدود رقعة جغرافية مغلقة. وهذه التعريفات متحولة تخضع للقناعات التي ينتجها كل نظام سياسي وفق المرحلة التي يتفاعل فيها.

ب. مفهوم السياسة في الثقافة العربية:

السياسة بما هي مُتضمّنة لدلالة الخطاب وبلاغة حجاج المغالبة فإن مفهومها يأخذ دلالات كيفية ومنهجية تستجيب لخصوصية إنتاج الخطاب السياسي، لذلك ينبغي لنا الإحالة على مصطلح السياسة في البلاغة العربية الذي كان يعني طريقة فكريّة أو أسلوب تفكير أو منهج تناول، فقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين "أن البيان يحتاج إلى تبين وسياسة"³ ولمفهوم السياسة في التراث العربي عدة شواهد مستمدة من مواقف تاريخية منها مقولة معاوية ابن سفيان "لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني

¹<https://en.oxforddictionaries.com/definition/politics>

²<https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/politics>

³البيان والتبيين، ج1 عبد السلام هارون، م س، ص 14

لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت. قيل: وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا مدّوها خلّيتها وإذا خلّوها مددتها"¹، وظهر من مكونات خطاب معاوية أن هذا الخطاب السياسي الذائع الصيت يشتمل على مقومات فنّ بلاغة الخطاب، إضافة إلى مضمونه السياسي القويّ الدلالة، فمقام خطاب معاوية هو خطاب تجاذب وتصارع وندية مغلف بقيم تعبيرية ودلالية تمتاز بالأدبية الراقية، يعني هذا أن يكون للسياسي المحنك أسلوب مغرٍ في مجاذبة الخصوم، يستطيع بأساليبه الفنية الموظفة أن يظهر بها على نفوس الخصوم ، ويكون دوره خلال مقام الخطاب السياسي ذي الأبعاد الأدبية والفنية أن يلين إذا اشتدوا ويشد إذا ضعفوا، ففي هذه البنية كما هو واضح أثر ظاهر من التوازن النفسي، يستطيع الخطيب السياسي أن يرسم أبعاد التأثير من خلال التبديل بين المواقف، بمعنى أن يترك السياسي للخصم فسحة لتغيير رأيه والاقتناع العفوي أو القهري للرأي المطروح عليه وفي كلتا الحالتين فإنّ السياسي المحنك ظاهر على خصمه في كل الأحوال، إلا أنه في مقام الغلبة يترك للخصم فرصة لينزع عنه حرج الخضوع بمعنى يترك له متنفساً للمراوحة بين المواقف والقناعات، وفي هذا السياق لجأنا إلى التحقيق في أسلوب ترامب الخطابي فوجدناه واقعا في صميم هذه الرؤية النقدية التحليلية، وهذا المنهج، مثلما تأملناه، متّسم دائما بإظهار القوة وعلامة السيطرة حيث يتّخذها نبرة خطابية مهيمنة على نسيج الخطاب السياسي ، ومع ذلك فإن ترامب، بدهائه السياسي، لاحظناه دائما يترك للخصم فرصة لاختلاق المبررات الكافية لتبرير خضوعه للسياسة الأمريكية، فترامب من جهة يحشد المبررات والأسباب القاهرة لخصمه حتى لا يترك له مجالا للمناورة فإذا اطمأنّ إلى قوة التمكن والهيمنة والغلبة فسح لخصمه سبل تغيير الرأي ومنحه فرصة للتسليم والتحوّل إلى رأي ترامب بمعنى أن خطاب ترامب السياسي يوفّر للخصم السياسي مجال التفاعل الإيجابي، فالسياسة هنا تعني المنهج، وطريقة النظر، وأسلوب التعامل.

¹ ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الأول، ص 9.

ج. مفهوم السياسة اصطلاحاً:

إن محاولة تحديد مفهوم واضح للسياسة يدفعنا لطرح العديد من القضايا أبرزها تلك التي طرحها أدريان لافتويش "Adrian Leftwich" الذي تساءل عن طبيعة السياسة وإذا ما كانت الممارسة السياسية تقتصر على البشر حصراً أم أنه يمكن أن تكون هناك ممارسة سياسة بين كائنات أخرى، واستشهد الكاتب بالعمل الذي قدمه فرانس ديوال "Frans de Waal" في كتابه الترفيهي سياسات الشامبانزي "Chimpanzee politics" (1982) وهو عمل يجسد سياسات الشامبانزي التي تهدف إلى تأمين والحفاظ على مناصب ذات نفوذ من خلال "التلاعب الاجتماعي"¹. يبدو أن أدريان جعل من السلوك السياسي شيئاً حتمياً حيث عاد به إلى السلوك الغريزي؛ غير أننا ينبغي لنا التمييز ما بين أنماط السلوكيات السياسية حيث يبدو أن أبرزها هو الممارسة السياسية التي يمارسها الإنسان، وهذا ما أكده أرسطو في عبارته الشهيرة "أن الإنسان حيوان سياسي بطبعه"² لأنها خاضعة للتخطيط وتحتاج إلى الإنضاج والتطوير وبذلك يمكننا أن نقول: إن الخطاب السياسي يشتمل فيما يشتمل عليه على ظاهرة الإبداع، فالخطباء السياسيون يوفرون لأفكارهم من الإبداع الفكري واللغوي والحركي ولغة الجسد ما يوفر له الخصوصية الخطابية حيث يكون من الأفضل أن يتفرد بالقيم الأدائية التي لا تشاركه فيها خطابات السياسيين الآخرين. لقد صار الخطاب السياسي معزراً بثقافة الإخراج فالخطاب مثله مثل الاقتصاد يمر بعدة مراحل ضبطية تخطط لنجاح المقولات السياسية ومنها المشاريع السياسية، وصار للسياسي فريق عمل يرافقه في كل مشاريعه السياسية وهذا الفريق تقع على عاتقه أعباء نجاح الخطاب، ومن هذه الأعباء رسم كل دقائق الأمور التي يعرض بها السياسي خطابه حتى يصير الخطاب السياسي شبيهاً بالمشهد السينمائي فالصورة التقليدية للسياسي التي هي فردية صارت الآن تستوعب نشاط

¹Adrian Leftwich, What is politics?, Polity press, 2004, p23.

²Aristotle, Politics, Translated by C.D.C Reeve, Hackett Publishing Company, 1998 , p 4 "...that a human being is by nature a political animal".

المجموعة السّياسيّة بمعنى السياسة الحزبيّة، وبالتالي فإن نجاح الخطاب يرتبط مباشرة بإحكام الآليات المرافقة للأداء.

السياسة كانت تعني ، منذ بدايتها ، طريقة الحكم، والتعامل مع شكل الحكم، وتنظيم إدارة الدولة من خلال الحوار بعيدا عن العنف غير المبرّر¹، ولم يكن قد تركّز مدلول السّياسة في موضوع الحكم إلّا لأنّه محلّ تنافس بين الزّعماء ، وتبعاً لتلك الأهميّة فقد نمت المعارف المتّصلة به حتى اكتسب صبغة معجمية وصار علما يبحث ويُدرّس .

لقد عرفها هارولد لاسوال "Harold Lasswell" السياسة على أنّها: 'من يحصل على ماذا، متى وكيف² فوضعها في سياق منهجي يدلّ على علميّتها ومنهجية أساليبها، وطُرق ممارستها ، ولعلّ أوضح معطى في الدّول الديمقراطية، إذا تُقبِلت هي التسمية أو التوصيف، هو الممارسة الحزبيّة بما تشتمل عليه من إجراء ، ومنافسة ، وتعزيز لفلسفة الحكم، وطرق التسيير ، وبهذا التعريف المستفاد من فكر لاسوال فقد تحوّل مفهوم السياسة لديه إلى ما يشبه النظرية أو القاعدة أو المنهج .

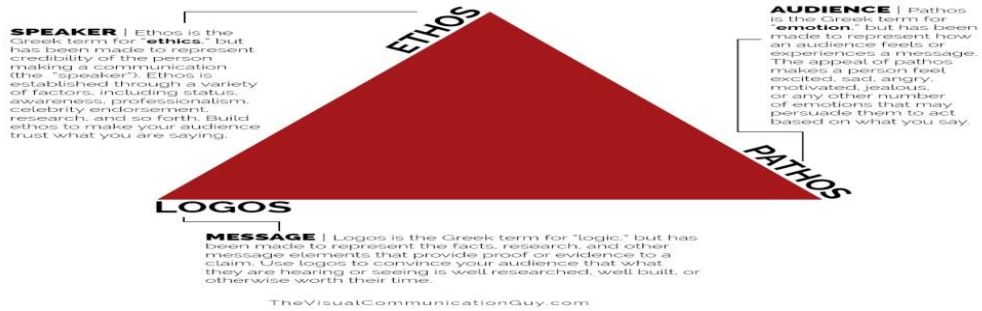
تمثّل هذه الطروحات السياسية وفق مفهومها لدى لاسوال إطاراً تتلازم فيه جملة من العناصر المؤثّرة المتوسّلة بها لتحقيق أسلوب تسيير الحكم التي يَنشُدُها السياسيّ ، فالعنصر: مَنْ: يحدّد هُويّة السياسي المبادر إلى الممارسة السياسيّة، وأما عنصر ماذا: في قاعدة لاسوال فيرسم الغاية السياسيّة المتوجّه إليها والتي تُبذل الجهود والطاقت الإنسانية والمادية لتحقيقها ، ثمّ يأتي دور العنصر الزمّنيّ :متى: فيمثّل الظّرف المؤطر للعناصر السابقة والمسطرّ بإتقان لتحقيق الغاية السّياسيّة خلاله ، وأما العنصر الرابع : كيف: فيعكس الطّريقة المسلوكة ابتغاء تحقيق الغرض السياسي المتضمّن في الخطاب السياسيّ.

¹Stephen d.Tansey and Nigel Jackson, Politics: the basics, 4TH edition, Routledge, 2008, p4."..who gets what, when, how".

² Adrian Leftwich, What is politics?, op.cit., p 23.

فالغرض الأساسي في مفهوم أدريان للسياسة فهو الحكم وصناعة السياسة العامة¹، فالأبعاد الأربعة المحددة في تعريف السياسة السابق : مَنْ ، ماذا ، ومتى ، وكيف ، يحدّد كلّ عنصر منه، متفاعلا مع العناصر التّلازميّة الأخرى، خارطة تفاعل الأفكار والنظريّات المسجّلة في حقل الدراسات السياسية وتجارب الحكام، وهي بذلك التلازم شبيهة حسب تقديرنا بمثلث أرسطو في النّظرية البلاغيّة.

THE RHETORICAL TRIANGLE AN OVERVIEW OF THE THREE RHETORICAL APPEALS



وبناء على هذا الإجراء التحليلي فإننا ننظر إلى خطاب ترامب السياسي المتجسد في "إعلان الإعراف بالقدس عاصمة لإسرائيل" من الأبعاد المذكورة نفسها في معادلة هارولد من يحصل على ماذا بمعنى على عاصمة القدس ، متى يتم الحصول عليها ، وتحقيق المشروع السياسي ، وكيف يتم تحقيق ذلك أي من خلال الوسيلة التي تظهر في شكلها سياسية سلمية حيث يبدو لنا واضحا أنّ ترامب وظّف مجموعة من الضغوطات السياسية والاقتصادية على دول المنطقة قصد جرّها إلى المضيّ قدماً في مباركة خطّته السياسية التي يكون ترامب قد تحسّس مدى مغالبة الشعوب العربية والإسلامية لها فالقضية الفلسطينية متجذّرة في الهوية العربية الإسلامية لا يمكن البتّ في إشكالها بقرار سياسيّ يبدو فيه ميل

¹ Adrian Leftwich., ibid, p23.

القرار الأمريكي واضحا في تغليب الجانب الإسرائيلي، حيث لم يكن لترامب من بديل عن استعمال مختلف الضغوطات الاقتصادية والعسكرية والسياسية القصوى لتمرير القرار أولا ثم تحقيقها ثانيا .

هذا من المنظور المنهجي الذي سعى علماء السياسة من خلاله الإحاطة بمنهج التفكير السياسيّ أما الجوانب الأدبيّة التي تأتي في الخطابات السياسية في شكل دعائم بلاغية مُعزّزة لمنهج التفكير السياسي المسلوك فإنّها تقوم حول جمل الخطاب ، وتكون ذات صبغة أدبية بها يستطيع الخطيب من مثل ترامب بأنّ يؤثّر في السامع وهذا التأثير نُقدّره شفويّا سمعيّا قبل أن يكون خطابا مكتوبا، فالمحاضرة بين الخطيب والسّامع تكون أكثر تأثيرا من الخطاب المحصور بين الكتابة والقراءة وخطابات ترامب تنتمي للتّصنيف الأول أكثر من انتمائها للتّصنيف الثّاني.

وفي تعريف آخر لمفهوم السّياسة يبدو أكثر واقعيّة ، يستمد مفهوم السّياسة دلالاته من التفاعلات الميدانيّة أو الواقعيّة بين كلّ من السّائس والمسوس توافقا أو تباينا ، وهذا المفهوم للسّياسة هو الذي قال به بول شيلتون "Paul Chilton"، حيث عرّف السّياسة بأنّها صراع من أجل السّلطة بين أولئك الذين يسعون إلى التأكيد والحفاظ على سلطتهم ، وبين أولئك الذين يسعون إلى مقاومتها ¹ ، وهنا نلاحظ دخول عنصر الصّراع باعتباره واقعا تفاعليا يمارسه طرفا السّياسة ، فالمعارضة السّياسيّة تتدخّل هنا في تعريف السياسي باعتبارها المحرّك لفاعلية المعارضة للسلطة ، وكذا بوصفها المُنشّط المحوريّ الذي يقوّي الفكرة السّياسيّة القائدة أو المهيمنة ، ويحفظها من الانحراف أو الزّيغان ، حيث تتحوّل السّياسة بفضل ضغط المعارضة إلى صفة الفاعلية المَنوطة بها فيتحوّل معنى المعارضة من التّقييم السّلبّي إلى التّقييم الإيجابّي، وهذا الذي هو متعارف عليه في المجتمعات الديمقراطيّة عادة.

¹Paul Chilton, Analysing political discourse, Routledge, 2004, p3.

2.1 مفهوم الخطاب السياسي:

ويقصد به "خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجّه عن قصد إلى متلقٍّ مقصود، بقصد التأثير فيه ، وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمّن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً"¹ ، فإذا كانت أصناف الخطابات الأخرى قابلة لأن تُقرأ لوحدها ، أو معزولة عن متلقيها كأن تُقال لمجرد المتعة فإن الخطاب السياسي ، وفق المفهوم السابق ذكره ، لا يمكنه أن يكون كذلك ، فهو مقرون السياق بالمتلقّي سواء أكان هذا المتلقّي سياسياً محترف الممارسة السياسية أو كان مواطناً عادياً ، ومثلما هو واضح في التعريف فإن الخطيب السياسي يجتهد في تعزيز بلاغة إرسال الخطاب بمعنى أنّه يحاول أن يضمن وصول الخطاب وافيًا قويا والخطيب السياسي بحرصه على توصيل الخطاب في أوثق الظروف يبدو مجتهداً متوقفاً لحيثيات الإبلاغ ووصول الخطاب وحلوله في نفسية المتلقّي وطبيعة ردّ فعل المتلقّي سواء أكان متقبلاً أم معارضا له.

وكذلك فإنّ أكثر ما يميز الخطاب السياسي عن باقي الخطابات هو تعدد وظائفه معرفياً وإجرائياً ، لذلك فالخطاب السياسي هو خطاب مهجّن Hybrid يتألف بتضافر عوامل لغويّة واجتماعيّة واقتصاديّة ليغلّف في واجهته النهائية بالصبغة السياسيّة.

3.1 خصائص الخطاب السياسي الفنيّة والموضوعيّة:

لكلّ خطاب بنية، وتركيبية ووظائف محدّدة تمثّل خصائص ذلك الخطاب، والخطاب السياسيّ، شأنه شأن كل الخطابات الأدبيّة الأخرى، القصيدة، القصة، الرواية الخاطرة، المسرحية، له خصائص جوهريّة تميّزه تشخّصه وتمنحه هويته الخطابية، ونعتقد أن تلخيصها يتمثّل في اللّغة، الحجاج، التّضمين التاريخي والاقتصادي البراغماتية بوصفها منهجاً فكرياً

¹ محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، 2005، ص 45.

ونفسياً، ثمّ يضاف إلى تلك المكونات السياق المقول فيه الخطاب، والتناص مع الثقافات التي يتشابه معها الخطاب وتلك الروافد هي التي سنحاول بسطها :

1.3.1 المكوّن اللّغويّ للخطاب السياسي :

تُشكل اللّغة ، في جانبها الصوتي ، عصب الخطاب السياسي ، إذ لا يمكن من دونها أن تكون هناك ممارسة سياسيّة فالتصرّف في درجات الصوت حدّة وانخفاضاً تمثيلين لشخصية الخطيب السياسيّ ، فلا يمكننا أن نتصوّر خطيباً سياسياً أصمّ أو أكم، وعلى الرّغم من أن ذلك النقص الخلقي لا يلغي إنسانيته كإنسان إلّا أن سلامة جهاز النطق وآلة السّمع تزيّدان من التفوّق والبُروز، ولم نسمع أن كان مرشّح أكم فاز بمنافسة انتخابية ، أو قاد حزباً من الأحزاب ، فالتمثيل الصّوتيّ للأفكار السياسيّة بما هي مشحونة بالجدل والمناورة، والتعليل ، واقتراح المشاريع كل هذا النشاط السياسيّ يحتاج بالضرورة إلى اجتهاد السياسيّ في توظيف المهارات اللغوية ، وقد تُؤدّي مسرحية بمجرد الحركات والإيماءات وتلك أضحت تُسمّى لغة الجسد ولا يمكن أن ينجح ذلك في إجراء الخطاب السياسيّ، فإذا توسّلنا بغير لغة الصّوت في عمليّة النقاش والإقناع ، والحجاج ، وباقي أدوات المنافسة ، فإنّ الخطاب سيفقد مضامينه الموضوعيّة وأهدافه التأثيريّة ، وهذا الذي أشرنا إليه من موضوع أهمية توظيف الفاعليّة اللّغويّة في توصيل مضامين الخطاب السياسيّ هو ما أكده جايمس فار James Farr ، حين اعتبر أن السياسة بدون لغة لا تكون غير قابلة للوصف فقط، بل تصبح مستحيلة... إذ لا يمكننا أن ننتقد أو نعد أو نحاجّج أو نُفاوض أو نتفاوض...¹، والسياسة ، هنا في بعدها التواصليّ ، تبدو غير مستغنيّة عن لغة الأدب ، ولذلك فالخطاب السياسيّ يحتاج إلى مركّزات التواصل اللغويّ التي نجدها في الخطاب الأدبيّ نحواً وبلاغاً ، والخطاب السياسيّ بما هو خطاب نثريّ ، يستفيد آلياً من بنية الخطاب الأدبيّ النثريّ بالمشكلة ، وتكون أوجه ذلك التشاكل في بناء الجمل من حيث البساطة ، والتركيب ، وهذا

¹Terence Ball, Farr James and Russell L Hanson, Political innovation and conceptual change, Cambridge University Press, 1989, p 25

ما ذهبت إليه كريستينا ساروزي مارديروز krisztina SAROZI MARDIROSZ، إذ ركزت على أنّ اللّغات السيّاسيّة والدبلوماسية تنتمي إلى فئة اللّغات الخاصّة المستخدمة في العلوم الاجتماعية، وبالتالي ، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفكر السياسيّ ، وكلاهما ، اللّغات السيّاسيّة والدبلوماسية ، كلغات تقنيّة على اتصال وثيق بالبلاغة¹، وفي إحدى التعريفات التّفريعيّة لمفهوم الخطاب السياسيّ تعرف كريستينا شافنر "Christina SCHAFFNER" الخطاب السياسيّ بأنّه نشاط إنسانيّ معقّد²، وأما تعقيد الخطاب السياسيّ فذلك، راجع في تقديرنا لكثرة مركّباته المعرفية ، وإحالاته المتنوّعة كونه مشحوناً بالإجراءات الحجاجيّة.

تضطلع اللّغة عموماً بوظائف أخرى تتسجم بشكل مباشر مع طبيعة الخطاب السياسي وأهدافه وتتكيف معه :

أ.الوظيفة التّبليغيّة:

عندما يتحدّث المرسل ليُبلغ المتلقّي فكرةً أو يخبره بواقعة أو حادثة أو يعرفه على مستجدّ³ فإنّ وظيفة اللّغة في هذه الحالة تتكيّف وفق الغرض الرامي إليه الخطيب ، واللّغة تتّسع لمجمل النّوايا والأهداف المستوحاة فمن ذلك ما هو ومتعارف عليه ومنه ما هو قابل للتجاوب مع المناسبات الخطابية ، تنتزّل أفكاره وأساليبه متزامنة متفاعلة مع مقتضيات الموقف الخطابي وتكون بناءً على التناسب بين الفكرة والانفعال شبيهة بالطقس الذي يتلبّسه الإلهام الشّعريّ تتواجد وفق مقتضيات التّبليغ ، وقد يُستغربُ إقحام الشعر في موضوع الخطاب السياسيّ غير أنّ الشعر باعتباره قيمة عاطفية يحتاج كلّ مُحاجج لتوظيفها بقصد استمالة قلوب السامعين ، وإنّ أفضل ما تُحرّكُ العواطف ما يناسبها من بلاغة الكلام ، وتُوجدُ الصّيغةُ المستجدّةُ لنفسها أدواتٍ فوريّةً أملتُها الحاجة واستدعاها الظرف ومقام الحال

¹Krisztina SAROZI MARDIROSZ, Act Universitatis Sapientiae, Philologia, 6,2,2014, p 163.

²Christina SCHAFFNER, Political discourse analysis from the point of view of translation studies, Journal of language and politics, John Benjamins Publishing Company, 2004, p 17.

³ ينظر: على القاسمي، علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، 2019، ص. 83.

فتترسّم في أساليب قول الخطيب من مثل التركيز على مشروع الاهتمام بالفئة الفقيرة أو الأقليات العرقية ، أو المناسبات الدينية ، وتُصبح منظورا إلى تطعيم الخطاب بالمؤثرات اللفظيّة العاطفيّة على أنّها من الإبداع الوظيفيّ الواضح الأهداف والأغراض ثمّ يترسّم، فيما بعد ، معلّمًا أسلوبيًا في سجلات البلاغة الجديدة، والمعيّار هنا هو الحقيقة التي يفرزها الموقف السياسيّ مغلفةً بما يسبغه عليها الخطيب من الأدوات البلاغيّة.

والسياسيّ، من منظور آخر ، قد يتصرّف في الحقائق الموضوعيّة التي هي محلّ إجماع بديهيّ لدى الآخرين ، ويكون تصرّفه في مواضيعها بالكيفيات التي تخدم توجّهاته السياسيّة ولا تتناقض معها ، وهو إذ يجتهد في بذل أسباب التفوّق اللّغوي في صياغة خطابه السياسيّ ، فإنّما يستعمل اللّغة الوظيفيّة التي تخلو من الإغراق في الإحالات المعنويّة المشحونة بالتّخييل ، فالطابع الواقعيّ الاجتماعيّ يصير مرتكزا دلاليّا يستثمره الخطيب السياسيّ لنسج رؤاه السياسيّة ، وتحقيق مخطّطاته الحزبيّة بكثير من البراغماتيّة بناء على كون الغاية تبرّر الوسيلة ، ولعلّ هذا لا يقع بعيدا عمّا قالت به كريستينا ياروزي حين ربطت المستويات اللّغويّة بين البسيطة والمركّبة بالأهداف السياسيّة المتوخّاة ، والتي تصير مثل المحرّك النفسيّ والعقليّ لتبليغ الأهداف ، والغايات والمقاصد.

ب. الوظيفة التّعبيريّة:

ولتحقيق الغاية التّعبيريّة من لغة الصّوت ، فإنّ الخطيب لا يكتفي بالتّعبير الصّوتيّ، نظرا لمحدوديّة إمكانيّاته في الإحاطة بالمقاصد والأغراض ، فيتعدّى حدود اللغة العادية فيتجاوز ذلك المُعطى الشائع إلى أن يحاول خلال إرسال مضامين الخطاب التعبير عن ذاته حتى يُبرز حقيقة اضطلاع به دور الزعامة والريادة ، فتكون تلك الزيادة في تصوير الموقف البطوليّ أو الزّعاميّ مدعاةً إلى توظيف اللّغة الغنائيّة بأساليب خاصّة قد لا يشاركه الآخرون في طاقاتها التّوصيليّة ، ويكون لمختلف السلوكات الانفعاليّة والتّمثليّة فيضمن النّطق صيغاً

انفعالية تمثيلية زائدة على المادة الصوتية المحدودة، وإن من أبرز تلك السلوكات الانفعالية: التعجب، الغضب، الألم¹.

والتعجب التي هي حال دلالية عائمة يمكن للمتواصلين الخطيب والمخطوب فيه أن يندمجا في طقوسها الانفعالية والتمثيلية، فالتعجب بما هو جانب بلاغي الفائدة منه نقل السامع من حال تعبيرية هادئة إلى حال تعبيرية متموجة فيها كثير من التحريض على استنتاج السامع ضمناً، وحمله على المشاركة في إنتاج هوامش الخطاب السياسي الدلالية أو الانفعال بالغضب أو الانبساط بالمسرة، أو تمثيل حركات الألم أو تبشير السعادة والرضى والانشراح، ويكون في هذه الإضافات اللغوية التمثيلية الجانبية غير المنطوقة وغير المتعارف على معايير استعمالها وإن المعيار كما نتصوره متمثل في صدق المرسل في التعبير عن انفعالاته، والإخلاص للرسالة السياسية التي يتبناها أولاً ثم يريد فعلاً توصيلها للآخرين ثانياً، أو كذبه على الجمهور فيتبين ذلك من خلال الفشل في تمثيل الدلالات التي يدّعيها انفعالياً فقد يتجسد عدم اعتقاد السياسي في ظهور الاضطراب والتردد، والاحتباس أثناء الخطبة.

ولعلّ لنا في لغة خطاب ترامب خير نموذج لغويّ حيّ نستطيع من خلاله تبيين تمثيل المستويات الدلالية في لغة الخطاب من حيث مدى استعانة لغة الصوت العادية بالمُسَعِفَات الإبلاغية الجانبية في توصيل الأفكار، وتعزيز الحجج، وتصوير المواقف التي غالباً ما تأتي لدى السياسيين في شكل مشاريع تنموية، وخطط إنعاش اقتصادي أو مناسبات وطنية، أو تكفل بقضايا اجتماعية وإنسانية.

¹ ينظر: علي القاسمي، م ن، ص 83.

ج. الوظيفة الإيعازية:

ترتبط هذه الوظيفة بمدى أحقية المرسل في إصدار الإيعاز أو الأمر إلى المتلقي، وهل الرسالة مشروعة أم لا؟¹، ومثلما هو مستفاد من التسمية أو الاصطلاح فالإيعاز اللغوي هو جانب من الدلالة مضمّر يتفطن إليه المتلقون الذين يتوافرون على التباهة والفتنة ، لذلك فهذا الجانب التأويلي المضمّر في جنبات الخطاب قد يلجأ إليه الخطيب السياسي في بعض المواقف الخطابية الداعية إلى توظيفه استجابة لمقتضيات تعزيز قوى الخطاب التوصيلية ، بحيث يكون في مضامين الخطاب غرض بلاغي ، أو سياق فكري يحتم استعمال آليات الإيعاز وفتناته بحيث تكون الآليات المرافقة للغة الصوت بمثابة المحرك إلى تنشيط جوانب الدلالة ، والإمعان في أفكار الخطاب السياسي.

2.3.1. الحجاج في الخطاب السياسي:

إن هدف كل خطيب سياسي، سواء لدى إلقائه الخطاب على الجماهير ، أو في مناظرة سياسية بينه وبين خصومه ، هو الإقناع، فمقام الظهور أو التفوق غاية لا تتحقق إلا من خلال تمكين آليات الخطاب الحجاجية، والحجاج انطلاقاً من حاجة الخطيب السياسي الماسة إلى توظيفه يعتمد ، بدوره ، على مختلف الفعاليات اللغوية المرافقة لقواعد البناء اللغوي العادية ، نعني بذلك النحو ، والبلاغة وقواعد التصريف والبناء الأسلوبي "فلا يمكن ممارسة السياسة بدون لغة"²، لا نعني بها اللغة البسيطة ذات الاستعمال العادي، وإنما نعني لغة الحجاج ، والسياسي ، بوصفه في هذا المقام مرسلًا لرسالة مضمونها سياسي، يتحرى الإلمام بظروف استقبال رسالته التي هي خطابه السياسي، وبالتالي فإن الخطاب السياسي، مثله مثل أي رسالة لغوية ، يقتضي من المرسل توفير كلّ المُسوِّغات البلاغية، والمنهجية والفكرية التي تضمن له روح التقبل لدى الطرف الآخر ، ولياقة التفهم من جهة الطرف

¹ ينظر: علي القاسمي، م ن، ص 83.

²Christina Schaffner, Susan Bassnett, Political discourse, Media and Translation, CAMBRIDGE SCHOLARS, 2010, p2.

المستقبل للرسالة ، وهنا ، يتجلى لنا واضحا ، أن من شروط إتقان بلاغة إرسال الخطاب أن تتمتع الذات الخاطبة في المقام الخطابي الواحد على ما يمكن تسميته آليات الإرسال ، وآليات التلقي في آن واحد ، فالخطيب السياسي المحنك يستطيع ، بفطنته البلاغية ، أن يتوقع صورة تلقي الخطاب ويفترض مختلف ردود الفعل المحتملة من قبل الطرف المستقبل للرسالة ، والحيثيات التي تكتنف ظروف التلقي ، فالخطيب السياسي يكون في المقام الواحد مرسلا ومتلقيا ، وذلك شرط حاسم من شروط نجاح توجيه الرسالة السياسية، وهكذا يبدو لنا جليا عند تأمل مقتضيات التواصل أن البلاغة الإنسانية ، كيفما اختلف اللسان الذي اعتمدها في القديم ، كانت تتأدى ضمن دائرة تواصلية واحدة يتواجد فيها المرسل والمستقبل ، يتقاسمان الإجراءات والمفاهيم بكثير من التكامل الوظيفي ، فالخطيب لا يمكن أن ينشئ الخطاب في الفراغ ، وإنما يُنشئه متلازما مع حيثيات الاستقبال، ففهم الطرف الآخر المستهدف من عملية الإرسال، والتي يُحدسها منشئ الخطاب ويوظفها ضمنا بُغية تقوية بلاغة التأثير أولا ، والتمكين ثانيا، تكون متوافرة ضمن المكونات الأساسية للخطاب ، فهي بذلك لا تسقط من خارج المكونات ، وإنما تتولد عنها فلا تشذّ القراءات والتأويلات عن سياق إرسال الخطاب ، يشكّل نسبة عالية من فرص ضمان نجاعة التوصيل ، وتوثيقه في نفسية المتلقي .

ويكون ذلك الحرص في إعداد آليات توجيه الخطاب منسجما مع حيثيات الإرسال الظرفية التي يملئها المقام كما تداولناها ، إضافة إلى آليات تعزيز أدوات التمكين المكملّة لها، يتعين على المرسل أن يُحيط علما باستعدادات المتلقي الثقافية والاجتماعية والتاريخية والبيئية فالخطاب السياسي ، حسب تقديرنا ، يُفصل مثل الثوب وفق مقاسات المتلقي له رغبة في الاسترضاء ، فالتناسب بين الإنشاء والقراءة للخطاب وظيفة بلاغية يتناسب فيها طرفا الخطاب ويتكاملان ، والسياسي الخطيب ، باستيعابه لمقومات بناء الخطاب السياسي الساعي إلى ضمان وصوله إلى قلوب المتلقين بكلّ حميمية ، ينبغي له أن يضمن لخطابه

ذلك النهج ، وكذا السياق التوصيلي الآمن ، وتلك الأهداف المُحتَضِنةً لحيثيات إرسال الخطاب السياسيّ حتّى كأن الخطيب، بذلك الإجراء ، يؤدّي دورين في الوقت الواحد : دور منشئ الخطاب ودور متلقّيه.

لأسباب المَسُوقةً سالفًا ، فإن الوظيفة الحجاجيّة تبدو متمحورة حول وظيفتين هما: الإِفْهَام والتّفْهَم ، حيث يمثّل كلّ واحد منهما مستوى في استيعاب الرسالة؛ فالإِفْهَام الموزون على صيغة الإفعال يبدو موصولاً بالمتكلّم واقعا في دائرة الإرسال في حين يكون التّفْهَم موزونا على صيغة التفعّل حيث يبذل المتلقّي أو السامع جهدا إضافيا حتى يصير جزءا من عملية الإرسال بمعنى يصير شريكا في إنتاج الرسالة ، والإِفْهَام والتّفْهَم هو القانون الحاسم المعتمد في رسم خارطة التواصل بين المتراسلين زعامةً وجمهورًا ، والفضل في قانون الإِفْهَام والتّفْهَم يعود للجاحظ الذي بلور آليته منذ القديم فرأى أن المرسل والمرسل إليه يشتركان في فضل إنتاج الخطاب السياسي وخاصة إذا كانا ينتميان لدائرة حزبية واحدة : "... والمُفْهَم لكّ والمُتّفْهَم عنك شريكان في الفضل..."¹ ، حيث لا يتحقّق اشتراك المتكلّم والسامع في إنتاج روح التجاوب والتقبّل إلّا إذا تمثّنت الآصرةُ بينهما فيصير كل طرف منهما متواجدا في روح الخطاب الجاري بينهما ، وما كان للجاحظ ، في حدود ما يسمح به عصره ، أن يصيب جوهر هذه الغاية الإبلاغيّة لولا وعيُه المبكّر والاستباقيّ بما كان يسود عصره من المنافسة والصراع بين الفرق السياسيّة وقد استوحى الجاحظ متطلّبات التفاهم بين المتنافسين ، فطرفا الخطاب يتساهمان في نجاح عملية التوصيل ، الخطيب يتصور صورة المتلقي في بلاغته والمتلقي يستعين بتصور هيئة الخطيب في طقوس التلقّي ، وعلى هذا الأساس، وانطلاقا من المُعطى التاريخيّ الذي تولّدت عنه بلاغة الحجاج. يبدو لنا منطقيا القول : إنّ الخطاب السياسيّ هو خطاب حجاجيّ بامتياز فهو عوض التعبير والتصوير والتخييل يلجأ إلى بناء الحجّة ، وتوثيق بلاغة الإقناع ، يسرد ويقارن ويبرّر ويؤكد ، وهو بذلك الاتّسام المميّز،

¹ البيان والتبيان تحقيق عبد السلام هارون، م س، ج 1، ص 11.

"...حيث يحتاج تحليل الخطاب السياسي التركيز على الحجاج وبشكل خاص على الخصائص البلاغية للخطاب..."¹.

لقد أدّت بلاغة الحجاج في بعض المناسبات التاريخية وظيفة حاسمة ومحورية في تشخيص المواقف السياسية وإنتاج مبررات الإقناع التي تضمن روح التّقبّل لدى المتلقّي ، وبالمقابل وتكاملاً بين الأدبيّ والسياسيّ، فإنّ في الإمكان أن نتصوّر حاجة الخطيب السياسيّ إلى توظيف التّفكيرين الأدبيّ والفنّيّ معا على هامش الطرح السياسيّ فالقول بضرورة خلوّ الخطاب السياسيّ بالمُسعفات الأدبية ضرب من المبالغة في تقدير الخصائص، فمثلاً يحتاج الأديب بعض الشّيء إلى أدوات ووسائل السياسيّ ، يحتاج السياسيّ بدوره ،من جهة أخرى ، إلى أدوات الخطيب.

يبقى خطاب مارتن لوثر كينغ "Martin Luther King" "لدي حلم" "I have a dream" تحفة بلاغية، ذلك أنه زواج بين الأسلوب الأدبيّ، والأفكار السياسيّة، ولعلّنا لا نبالغ إذا ما قلنا : إنّ خطابات مارتن لوثر كينغ بتركيزه على الشحنة العاطفية والتمثيل الجسديّ للمضامين هي أقرب مضمون سياسيّ إلى جماليات الفن الأدبيّ فأداء الخطبة لدى لوثر كينغ شبيه لإلقاء الشعراء لقصائدهم ، ولنأخذُ عيّنة نموذجيّة من خطاب شهير له : "قبل مائة عام أعلن أحد الأمريكيين العظام، والذي نفق الآن في أثر من أثاره، بيان التّحرير. كان ذلك القرار الخطير بمثابة شعلة تهتدي بها آمال الملايين من العبيد الزّوج الذين أنهكهم لهيب الظّلم المهلك، فجاء القرار كفجر مبتهج لينهي ليل العبوديّة الطّويل"². فعبارة : شعلة تهتدي بها آمال الملايين من العبيد الزّوج الذين أنهكهم لهيب المهلك ، وعبارة : جاء القرار كفجر مبتهج لينهي ليل العبوديّة الطّويل ، وإن إيقاع التصوير والتخييل واضحين في تقوية التوتير

¹ Isabela Fairclough, Norman Fairclough, Political discourse analysis, Routledge, 2012, p 29: " More recently, a persuasive case that analysis of political discourse needs to focus on argumentation, and particularly on the on the rhetorical properties of discourse..."

² <https://www.americanrhetoric.com/speeches/mlkihadream.htm> 02/03/2020

العاطفي في مضمون خطاب لوثر كينغ بالقدر الذي يجعل بلاغة خطابه مستحالة ،
وصورة جذابة تحرّك نفوس سامعين إلى قوّة التعاطف مع القضايا التي يطرحها في خطابه.

وبتحليل عيّنة مارتن لوثر كينغ الخطابيّة ، يتبيّن لنا أن مواقف هذا الخطيب السياسيّ
معزّزة بكثير من التأثيرات الأدبيّة التي لا تختلف عن تلك التي يوظفها الشعراء والقصاص
والروائيّون فالسند العاطفيّ يبرّز بقوة في لغة الخطاب ، ويُسهم في تعزيز توصيل الرسالة
السياسيّة ، نجتزئ منها عبارات ارتكازيّة هي بمثابة البؤر الفاعلة في موضوعيّة خطاب لوثر
كينغ : "الشعلة" اللّهيّ "لهيبُ الظلم المُهلك" ، وكلّها مؤثرات بلاغية ، وموضوعيّة ، عمل
بها لوثر كينغ على تسيير أفكار خطابه، والتمكين لأدبيّة أدواته الحجاجيّة في نفوس
سامعيه بالإضافة إلى أساليب التصرّف في سرد العبارات النسقيّة، والتّردادات الدلاليّة
المعجميّة التي تفيد تعزيز أساليب التّمكن للمواضيع المطروحة، هذه المواضيع السياسيّة
الممزوجة في خطابات لوثر كينغ بالمؤثرات الأدبيّة والشاعريّة المنتجة لقناعة التعاطف في
نفوس السامعين، وكلّ تلك التّعزيزات الأدبيّة والبلاغية يُتوجّه بها بطريقة غير مباشرة إلى
خدمة الموقف السياسيّ لمارتن لوثر كينغ ، والافتتاح بفلسفته الاجتماعيّة والتاريخيّة.

يعمد كلّ من الأديب أو السياسيّ إلى إنتاج مؤثرات الإقناع في إنتاج الخطاب،
فالخطيب لا ينزع إلى القول أو الكتابة إلا بناء على رغبة في تحقيق غاية موضوعيّة أو حكم
أو حشد التأييد لتمرير موقف سياسيّ ما، وقد غني الأدب العربيّ قديماً، مثله مثل الآداب
العالمية الأخرى، بتلك المؤثرات الحجاجيّة، وهذه المؤثرات قد تكون مقصودة أو غير
مقصودة أو متصلة بالغرض أو مقترحة عفويّاً يستمليها حالُ مقام الخطاب ، فقد كان الأديب
، منذ العهود الغابرة ، يتصوّر ، محتملاً دائماً ، أنّ المتلقّي خصمٌ معارض عنيد ، يمارس
شبه مجادبة أو معارضة بينه وبين المنتج الرئيسيّ للخطاب، وفي نفس الوقت، وبالاتّجاه
المعاكس نتصوّر بأنّ الأديب أو السياسيّ يفترض دائماً بأنّ المتلقّي منتجٌ ثانٍ لنسخة
الخطاب الأوليّة أعانته على ذلك روح تفهم الخطاب ، وبما أن المتلقّي للخطاب هو كذلك

يبحث دائما عن الثغرات والنقائص التي يردّ بها إرساليّة الخطاب ويصدّها، وفي هذه الأجواء، كان لزاماً على الجانبين المتنازعين، وشبه المتقاطعين أن يبحثا عن عوامل اتزان خطابية تكشف اللعبة الحجاجيّة التي يتبنّاها كلّ منهما من جهته ، ومن جهة أخرى فإنّها تُعتمد للمحافظة على مشروع التواصل بينهما.

3.3.1 التضمين:

استعمل غرايس (1975) Grice مصطلح التضمين للإشارة إلى ما يمكن أن يضمّنه أو يَعْنيه متكلّم ما فوق ما يصرح به ظاهر كلامه¹. ويدرك السياسيّ أنّ كلّ ما يتلفّظ به من كلمات أو عبارات تحسب عليه ، وإن هي لم تكن في مستوى الرهان فإنّها ستتقلب سلبا على صاحبها ، وتخصم نقاطاً من رصيده في المجال التفوّق السياسيّ، خاصّة إذا لم يقرأ خارطة الواقع السياسيّ بشكل جيد، لذلك يلجأ السياسيّ إلى ما يعرف بالتضمين أي أنّه لا يفصح عن تصويره لموقفه بشكل مباشر فلا يعلن الحرب على جهة معيّنة بكلمات مباشرة ، ولا يطلق تصريحات عنصريّة مباشرة ولا ينتقد وإنّما يلجأ إلى التّضمين الذي يعتبر "معتمدا لأسرار البلاغة، فالتعبير في الشعار السياسيّ بالمثلّ والتشبيهات التّمثليّة يكون تعبيرا تبعا لأواليات، وقوالب بلاغية معتمدة هي التشبيه والمماثلة أو الاستعارة والتورية وما إلى ذلك مما ذكره جيدا علماء البلاغة العرب والأقدمون"² ، ذلك أنّ المجاز أقوى في الدّلالة من الحقيقة لأنّه بنية فكريّة مركّبة. وتمثّل الاستعارة للسياسيّ سلاحا فاعلا في تعزيز مواقفه السياسيّة إذ يرى مونرو بيردسلي Monroe Beardsley: أنّ الاستعارة هي "قصيدة مصغرة"³، فقد يكون معنى هذا الكلام أنّ الاستعارات المُضمّنة في الخطاب السياسيّ هي عبارة عن سلسلة قصائد الهدف منها توقيع الأفكار السياسيّة الواردة في الخطاب ، والتّعبير بالاستعارة على الرغم من أنّه أكثر تداولاً في الشّعْر إلا أنّ السياسيّ يحتاج إليه في لغته ويتميّز التّفكير الاستعاريّ

¹ Brown and Yule, discourse analysis, op.cit., p 31.

² سراج نادر، مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.

³ مونرو بردسلي، علم الجمال، نيويورك، 1958، ص 134.

بخاصية تفكيرية فاعلة في ذهن المتلقي لأنه يجد نفسه ملزماً بالتعامل مع قضيتين هما مشبه ومشبه به ، وذلك ما يجعله متفاعلاً مع قضيتين في آن واحد، يستوعب القيمة الأولى ثم ينتقل منها إلى استيعاب القيمة الثانية المكملّة لها ، ثم يلجأ إلى الموازنة بينهما ، يخلص بعد هذه الإجراءات المتداخلة والمتلاحقة في نهاية الأمر إلى إلحاق الأولى بالأخرى، يتّسق هذا الذي ذكرناه مع تعريف أرسطو للاستعارة "إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر، وذلك عن طريق التحويل، إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو عن طريق القياس"¹ وبتوظيف السياسي للاستعارة كأنه بذلك يدعو المتلقي إلى المساهمة في إنتاج الخطاب. فالاستعارة هي بمثابة المعادلة الفكرية، تحتاج إلى حساب القيم، وتقديرها وحساب التفاضلات والانتهااء إلى حساب النتيجة، كلّ هذا الإجراء يجعل المتلقي مساهماً محورياً في إنتاج دلالة الخطاب ، وشريكا فعلياً في إنشائه.

4.3.1 البراغماتية:

إنّ الغرض من الخطاب السياسيّ، أو الاتصال السياسيّ هو ذرائعي ذو فائدة يهدف إلى تحقيق أهداف السلطة ومقاصدها والمصلحة العامة،² بمعنى أنّ ما يقوله السياسيّ في كثير من الأحيان يتجسّد في شكل أفعال، سواء كانت وعوداً أو تهديداً أو وعيداً، ولعلّ ما يزيد من درجة فاعلية الكلام في الخطاب السياسيّ هو مركز وسلطة السياسي الملقى للخطاب، فإذا كان السياسيّ يمتلك قوّة عسكريّة واقتصاديّة رائدة في شاكلة الرئيس الأمريكيّ ترامب فإنّ كل ما يتوعد به لفظياً قد يتجسّد فعلياً على أرض الواقع في غضون أيام، ولعلّ هذا ما يفسّر اهتمام الرأي العالميّ بأيّ مؤتمر صحفي لدونالد ترامب يخصّ أيّ قضية معقّدة في العالم على غرار الملفّ الإيرانيّ ، وقضيةّ الجولان وقرار إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، ويبدو هذا الاهتمام بما يطرحه الرئيس الأمريكيّ مبرراً لأنّ من شأنه أن يغيّر أشياء كثيرة على أرض واقع السياسة العالمية وليس مجرد كلمات.

¹ بول ريكور، نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص 86
² لغة الخطاب السياسي، م س، ص 30.

فالعالب على التفكير السياسي هو البراغماتية، وبما أن البراغماتية لها رؤى مختلفة تختلف باختلاف المرجعيات الفكرية والميدان التي توظف فيه، فإننا وفي سياق هذا، البحث، سنعمد البراغماتية اللسانية المبنية على أفعال الكلام أو أفعال الخطاب والتي اختصرها جون أوستن "John Austin" بعبارة (القول هو الفعل)¹، إننا نعرف مسبقاً أنّ اللغة لا تُغطّي الواقع، ولا تستوعبه تمام الاستيعاب، وإنّما اللغة في أقصى طاقاتها لا تزيد عن أن تناسب الواقع وتقاربه، وإنّ قول جون أوستن بالمطابقة بين القول والفعل لا يمكن الاعتداد به تماماً، فالأفعال تستفيض على اللغة فيعبر عن تلك الهوامش الفعلية المستفيضة بلغة التمثيل والإشارة، ولعلنا لا نبالي إذا ما قلنا: إنّ حركات تراب التمثيلية قد تستفيض على لغة الصوت فزمن الخطاب مشحون بالحركات والإيماءات والإشارات، ومن جهة أخرى فإنّ المواقف السياسية يُنظر إليها من قبل الجمهور مقرونة بمواقف السياسي، ويراقبون مدى صدق السياسي من خلال ملاحظة سيرته.

5.3.1 السياق:

للسياق أثر لساني ينتظم لغة الخطاب، يشارك في هذا الأثر اللساني الانفعال ولبابة اللسان، ومهارة التلقظ، وفطنة التعبير عن المقاصد، وبهذه النعوت يكون السياق قوة جسمانية وانفعالية متحركة في نظم الكلمات، وتوالي العبارات، فالانفعال بالعبارة قد يسبق قواعد بناء الكلام من نحو وبلاغة لأن فيه يُعتدّ بدلالات الحال.

إنّ المتتبع لسجلّ الخطابات السياسية، ماضيها وحاضرها، يدرك غاية الإدراك، بأنّ أيّ خطاب سياسي هو نتاج ظروف سياقية معينة تتداخل دلالاتها بتفاعلات حيوية واقعية فالخطب السياسية المشهورة مرتبطة دائماً بمناسبات تاريخية توازيها في القيمة التاريخية، بمعنى أنّ السياق أو الحدث هو الذي يدفع ويحفّز السياسي إلى بلورة خطاب سياسي معين يستجيب لمتطلبات ذلك الحدث الذي عليه مدار حديث الساعة، بل يمكن القول: إنّ

¹ سامي كليب، البراغماتية (القولفعالية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، دار الفارابي، 2017، ص 18.

الحدث السياسيّ هو بمثابة تحدٍّ للسياسي الذي يلجأ إلى إلقاء خطاب أو بلورة فكرة ما يكون خلالها متّسماً بالفصاحة ، ويحرص بالتزامن مع ذلك ، على تقديم المحتوى السياسيّ الذي يجب فيه عن انشغالات الجمهور، ويوظّف عروضه ضمن إجابات مسؤولة أو حلول مُرضيّة ومُقنّعة تستجيب لحجم الحدث.

يمكننا أن نمثّل لما نحن بصدد تناوله من موضوع السياق الخطابيّ هنا بمثال يخصّ المشهد السياسيّ بفرنسا في هذه الأيام حول أزمة تعيشها البلاد متمثلة في "قانون التقاعد" حيث ألقي الرئيس ماكرون Macron خطاباً لم يرتق إلى مستوى تطلّعات العمال من خلال استعماله عبارة "إصلاح تاريخي" "une réforme historique"¹ في وصفه لمشروع قانون التقاعد حيث اختار عبارة مهيمنة من حيث قيمتها الزمنية، وهي عبارة تحمل دلالة صريحة على تمسك الرئيس ماكرون Macron بالإصلاح الذي قام به ولا نيّة له في تغييره حقيقة، ونحسب أنّ ذلك ممّا زاد من حدة الإضراب واحتجاجات الفئات الاجتماعية والنقابات العمالية في فرنسا .

والسياق في الخطاب السياسي هو نفسه السياق في الحياة السياسية، فالوقائع السياسية لا يمكن فيها عزل الظاهرة الواحدة منها عن جملة أو عن باقي المسببات التي قد تكون متعلقة بحدث سابق أو حدث راهن أو حدث مستقبلي، فالقضية الفلسطينية مثلاً تتعلق بالمسببات الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل.

6.3.1 التناص:

لا شكّ في أنّ السياسيّ يحتاج إلى استعمال بلاغة التناصّ في خطابه أكثر من أيّ شخص آخر، ذلك أنّه يحتاج إلى دعائم تقويّ موقفه أو رؤيته لقضية معيّنة ، حيث يتخيّر الخطيب نوع التناصّ حسب الموقف الذي يتبنّاه. يعتقد نورمان فاركلوف أن مقابل كلّ نصّ أو

¹ Voir: <https://www.rtl.fr/actu/politique/retraites-une-reforme-historique-pour-le-pays-selon-emmanuel-macron-7799693383> le 12/01/2020-22.44.

نمط نصوصٍ معيّن توجَدُ نصوصٌ أخرى ، ومجموعات أصوات قد ترتبط به وقد يتمّ دمجها فيه ¹، من هذا الجانب ، نرى تفكير السياسيّ شبيها بالأساليب التّفكيرية الأخرى الأدبية والاجتماعية. فالناصُ يجد نفسه مضطراً إلى الاستعانة بمقولات الآخرين، كأنه يوثّق بها أفكاره ويمتّنها بها حيث لا يستطيع أن يفكّر بمعزل عن أفكار الآخرين، فتطعيم الرأي بالرأي الذي يوافقه في سياق الطرح يحضر في ثنايا الخطاب بمثابة الشهادة أو التزكية التي لا تترك للسامع أو المتلقّي على العموم فرصة للشك أو التردّد في الاقتناع بما سمع أو قرأ .

ويوضّح فاركلوف أنّ التّناصّ يمكن إسنادُه لأشخاص بعينهم أو يكون إسناد غير محدد ² ، ونوضّح هنا أنّ التّناصّ المستوحى من كلام شخص آخر غالباً ما يكون تناصّاً إيجابياً بمعنى يكون في خدمة أغراض القائل المستعِين به ، في حين يكون التناصّ غير المُسند غالباً سلبياً، أي يستعمله القائل لانتقاد مواقف أشخاص بعينهم لهذه التوضيحات في خصائص التناصّ وسياقاته التوجيهية يمكننا تفريع الاستشهاد بالتناصّ إلى: الاستشهاد الضمني والاستشهاد الصريح.

يقسّم فاركلوف الاقتباس إلى أربعة أنواع:

أ: الاقتباس المباشر: وهو الاقتباس الحرفي ، يفترض أنه ينقل الكلمات التي استخدمت فعلاً، بين مزدوجين، ضمن عبارة تستحضر المقتبس .

ب: الاقتباس بغير الحرف: وهو اقتباس نسبي يتصرّف فيه المقتبس ، وهو تلخيص يتمّ من خلال نقل مضمون ما قيل أو كتب ، أي ليس الكلمات التي استعملت فعلاً، من دون مزدوجين ، وضمن عبارة تستحضر المقتبس .

¹ نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 105.

² نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، م ن، ص 106.

ج: الاقتباس الحرّ بغير الحرف: هو اقتباس يقع وسطا بين الاقتباس الحرفيّ ، والاقتباس غير الحرفيّ ، يملك بعض التغيرات في أزمنة الأفعال والتعابير الإشارية الموجودة عادة في الاقتباس بغير الحرف، لكن تغيب عنه العبارة التي تستحضر الاقتباس.

د: نقل سرديّ لفعل كلاميّ: يخبر عن نوع الفعل الكلاميّ من دون اقتباس مضمونه

4.1 مقومات القائد السياسي:

يدلّ تزايد الدراسات المهمّة بتحليل الخطاب السياسي في السنوات الأخيرة على مدى أهميّة هذا الخطاب في الحياة الاجتماعيّة لكلّ شعوب العالم، ذلك أن الخطاب السياسي له تأثيرات مباشرة على المجتمعات. وبما أنّ القائد السياسيّ هو أهم عنصر في العمليّة السياسيّة فإنّ هذا الأخير نال اهتماما خاصّا من العلماء والدّارسين بالمجال السياسيّ .

وإذا كان السياسيّ قديما مسؤولا حصرا عن ما تلقّظ به، ففي السنوات الأخيرة أصبح الدّارسون وأصحاب الاختصاص يطرحون أسئلة جوهريّة حول مُلقي الخطاب بالإضافة إلى كيف أُلقي الخطاب ، ومن خلال أيّ وسيلة، وهذا يعني انتقال الاهتمام من الملفوظ إلى السّيميائي¹.

يبدو التّركيز على العناصر غير اللّغويّة التي يوظّفه السياسيّون أمرا منطقيّا، فاللّغة الصّوتيّة حسب التّقسيم الّذي وضعه ألبرت ميرابلان Alber Merhabin لا تتجاوز سبعة بالمائة من العمليّة التّواصلية² ، وننوّه هنا إلى أنّ ما توصل إليه ميرابلان، وتبنّاه معظم الباحثين كان قد توصل إليه العلماء العرب قبل آلاف السنين ،لقد تقطّن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين إلى الجوانب غير اللّغويّة في عمليّة الإقناع من خلال قوله "فأمّا الإشارة

¹السيميائية هي ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة العلامات. وبهذا عرفها "فرديناند دي سوسير"، و"جورج مونان"، و"كريستيان ميتز"، و"تريفيتان تودوروف"، و"جوليان غريماص"، و"جون دوبوا"، و"رولان بارت"، وآخرون. ويبدو أن تعريف "مونان" أوفى هذه التعريفات وأجودها، إذ يحدد السيميولوجيا بأنها "العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس".

²Vue <http://www.rightattitudes.com/2008/10/04/7-38-55-rule-personal-communication/> 04/02/2019

فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمُكَب، إذا تباعد الشَّخصان، وبالثَّوب والسَّيف. وقد يتهدَّد رافع السَّيف والسَّوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وادعاً وتحذيراً¹.

لم يرغب عن البلاغيين العرب التَّفطنَ لحاجة الخطيب للتعبير عن المقاصد والمعاني بغير لغة الصَّوت ، فذكروا نُبْذاً مما يدلّ على حقيقة اعتمادهم على لغة الجسد من ذلك ما أورده عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة فقال: " بيان ذلك أن تقول: نطقت الحال بكذا، وأخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره ، وكلمتني عيناه بما يحوي قلبه ، فتجدُ في الحال وصفاً هو شبيهه بالنُّطق من الإنسان " ² ، ثمّ لاءَمَ عبد القاهر بين النُّطق والحال ، ثمّ أشار إلى أن العينَ فيها وصف شبيهه بالكلام "... وهو دلالتها بالعلامات التي تظهر فيها وفي نظرها وخواصّ أوصاف يُحدس بها على ما في القلوب من الإنكار والقبول"³ ، ولم يكتف عبد القاهر بتفسير لغة الحسد والإشارات والملاحم فأضاف مفسراً كلام أحدهم في الموضوع حين قال عن لغة العينين "... إنّي لأعرف في عين الرجل إذا عرف ، وأعرف فيها إذا أنكر ، وأعرف فيها إذا لم يعرف ولم يُنكِرْ ، أما إذا عرف فإنّها تَخَاوُصُ ، وإذا لم يعرف ولم يُنكِرْ فإنّها تسجو، وإذا أنكر فإنّها تَجْحُظُ..."⁴ فالتخاوُصُ أو الإسجاء ، أو الجحوظ علامات إشاريّة ولغة جسد يُمثّل بها الخطيب لمعانيه ، ويستدلّ بها السامع المُحاضر للخطيب على الهوامش الدلاليّة التي لا تقوى على أدائها لغة الصَّوت العادية.

وفي مثال آخر على لغة الجسد والاستعانة بالملاحم على تأدية المعاني وتوفيه تبليغ المقاصد قال الجاحظ زائداً في توثيق عُرَى الدلالة بالأطراف والملاحم "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العونُ هي له، ونعم التَّرجُمانُ هي عنه. وما أكثر ما تتَّوبُ عن اللفظ، وما تُعْني عن الخطّ..."⁵ ، يُظهِرُ الجاحظ كما هو جليّ للمُسْتَفْرِئِ في هذا المثال فطنةً وذكاءً

¹ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، م س، ص 77.

² عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، م س، ص: 51

³ م ن ، ص 51

⁴ م ن ، ص: 52

⁵ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون، ج1، م س، ص 78.

كبيرين تجلّى ذلك من خلال توظيفه لمصطلح "الترجّمان"، حيث يبيّن دور الإشارة التي يقصد بها لغة الجسد بما هي لغة فوق صوتيّة ، يُستعان بها في استقراء بلاغة الخطاب ، وتأويل المعاني .

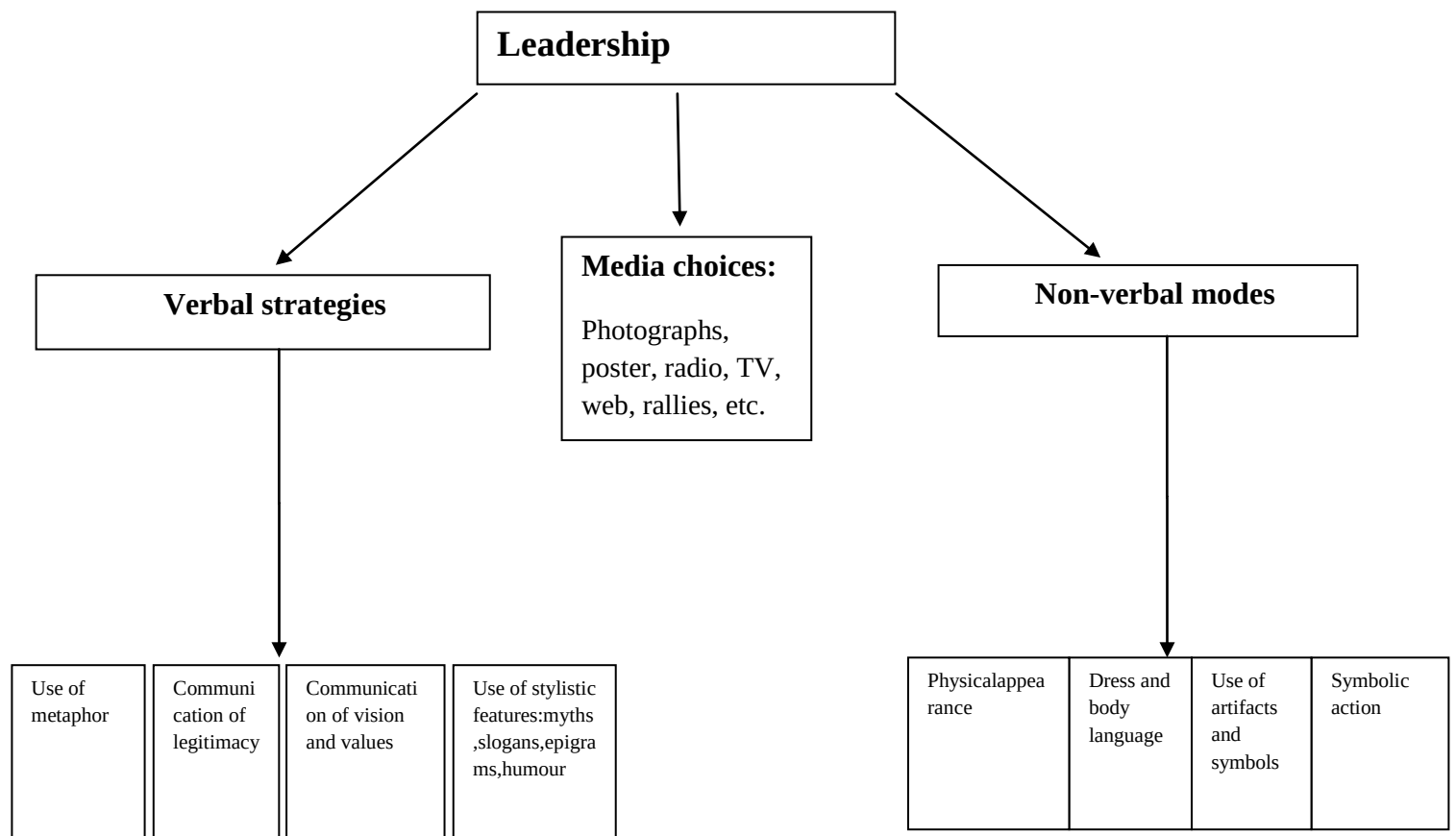
يذهب الجاحظ من خلال الشّهادة النّقديّة التّوضيحيّة المَسوّقة سابقا بعيداً في شرحه للعلاقة بين اللفظ والإشارة حين قال: "وفي الإشارة بالطّرف والحاجب ، وغير ذلك من الجوارح، مرفقٌ كبير ومُعونة حاضرة، في أمور يستترّها بعضُ النّاس من بعض، ويُخفّونها من الجليس ، وغير الجليس.¹

يبدو أن الجاحظ في الإشارات النّقديّة السابقة يستقرئ الثقافة المجلسيّة التي تصوّرها متعدّدة الأدوار والمواقف وهي شبيهة بالكناية بما أنه قال عنها أنها تفيد التكنية والإلغاز فلا يتقطّن إليها غير النبهاء وبذلك التخفي والاستعصاء تصير لغة خاصّ الخاصّ ، فمثل لغة الجسد التي ذكرها الجاحظ أوردتها دلالة على نية الخطيب إخفاء الرسالة عن بعض الجلساء تبعاً لما تمتاز به هذه اللغة من خصوصية الترميز .

ومن زاوية قراءة أخرى لمقولة الجاحظ السالفة الذّكر ، فإنّه باعتمادها يشير إلى ظاهرة في الطاقة اللغوية التي يتمتّع بها الإنسان معقدة تتجلّى في علاقة العقل بالجسد، ف لغة الجسد ما هي إلّا انعكاس للأفكار والهواجس التي يعيشها الخطيب أو يتصوّرها أو يتخيّلها ، وبفضل معايشة الذات الخاطبة واستيعابها للمضامين تتسجم خلالها لغة الصوت وتتعاون مع لغة الإشارة ، وتضحى الواحدة منهما دالّة على الأخرى ، وقد تكون حركة الجسد في بعض الأحيان كاشفة لما يخفيه الخطيب من المعاني والدلالات ، ومنبئة عما يختلج في ضميره ولم يتلفظ به .

¹ البيان والتبيين ، ج 1، م ن، ص 78

وللإحاطة جيّداً بما نحن خائضون فيه من تبيان مدى أهمية الاستعانة بلغة الجسد في تعزيز لغة الصوت، وإقبال الخطباء على توظيفها في سياقات الخطاب، سنستعين بمخطط توضيحيّ لأداء القائد السياسي من خلال إبراز ثلاثة عناصر أساسيّة تقدّم لنا أساليب القائد السّياسيّ المتّبعة في الخطب السياسية في العصر الحديث، حيث تتلخّص هذه العناصر في: الاستراتيجيّات اللّغويّة، والعناصر غير اللّغويّة ثمّ وسائل الإعلام.



A model for leadership communication¹

¹ Jonathan Charteris-Black , The communication of leadership: The design of leadership style, Routledge , 2007, p 215

5.1 علاقة الخطاب السياسي بالإعلام:

تفرض علينا الإحاطة الموضوعية بدراسة الخطاب السياسي التطرق إلى علاقة هذا النمط من الخطاب بالجانب الإعلامي، ذلك أن الإعلام يمثل الحاضنة الأبرز للخطاب السياسي التي يتم من خلالها تبادل الأفكار وإذاعة الخطابات وتحليلها، فالإعلام وما أصبح يشتمل عليه من وسائل تكنولوجية متقدمة يساعد على نشر الأخبار من خلال التغطية الإعلامية التي تراعي ثلاث أبعاد: كثافة التغطية، سرعة الإيصال وتسهيل الحصول على المعلومة. فإلقاء خطاب سياسي أصبح يستدعي برنامج عمل يأخذ بعين الاعتبار أهداف الخطاب وبالتالي فإن تلك التحضيرات والتخطيطات تصير جزءاً من بنية الخطاب السياسية.

فالآثر الذي يتركه الخطاب السياسي في وعي متلقيه ليس بالضرورة ناتج عن التأثيرات اللغوية القائم عليه وإنما يصير في مثل الخطاب السياسي، في مثل هذه الحال، برنامج عمل يستقي فعاليته من الظروف المكثفة لإلقاءه. وركزت كريستينا شافنر على دور الإعلام بوصفه فاعلاً رئيساً في عملية التواصل السياسي حتى أنه سُمّي "السلطة الرابعة" "Fourthstate"¹ فوسائل الإعلام توصل الرسالة إلى أكبر عدد من الجمهور في وقت وجيز²، حيث جعلت كريستينا من وسائل الإعلام وسيلة سلطوية لا تقل أهمية عن سلطة السلاح والاقتصاد والسياسة.

ومن وجهة أخرى فالإعلام يؤثر قد يتخذ بعداً آخر عكسياً فيتأثر بالخطاب السياسي، فالمنتبّع لوسائل الإعلام العالمية على اختلاف درجات سمعتها اليوم على غرار قناة الجزيرة القطرية وقناة العربية السعودية وبي بي سي البريطانية وفوكس نيوز الأمريكية، يدرك من خلالها أن الإعلام تجاوز مفهومه التقليدي في نقل الأخبار فقد كان ذلك يُنَاطُ به قديماً، فلما

¹ يُطلق مصطلح السلطة الرابعة على وسائل الإعلام عموماً وعلى الصحافة بشكل خاص. ويستخدم المصطلح اليوم من أجل إبراز الدور المؤثر لوسائل الإعلام ليس في تعميم المعرفة والتوعية فحسب، بل في تشكيل الرأي، وتوجيه الرأي العام، والإفصاح عن المعلومات، وخلق القضايا، وتمثيل الشعب.

²Christina Schaffner, Susan Bassnett, Political discourse, Media and translation, op.cit, p3.

بلغ الإعلام ما بلغ من الترقية والتنظيم والتحديث أصبح في ضوء ذلك التحول العصري أداة للترويج والتكريس والدعم للخطوط السياسية التي تتلاءم مع سياسة القناة الإعلام السياسية ، والالتزام بخدمة سياسات وإيديولوجيات معينة تلتزم بمناصرتها وحشد المبررات والمسوغات التي توفر لها روح التقبل لدى الجمهور ، وهي ، بهذا الانخراط ، أقرب في وصفها إلى الإعلام السياسي ، وإلا كيف نفسّر تداول حدث سياسي معين بطريقتين مختلفتين بل ومتناقضتين في وسائل إعلام مختلفة رغم أنه نفس الحدث. فما يمكن تناوله على أنه إنجاز للوطن والمجتمع في وسائل إعلام موالية لأجندة معينة نجده في وسائل إعلام تخدم أجندات أخرى يمثل إخفاقاً حقيقياً.

1.5.1 أثر الإعلام في ترجمة الخطاب السياسي:

ونظرا لاحتضان وسائل الإعلام للخطاب السياسي حتى صار مادتها المفضلة في البرامج اليومية ، فقد "أصبح الخطاب السياسي يصنف على أنه خطاب إعلامي"¹، وبانزياح الخطاب السياسي إلى مجال الإعلام ، محتاجا لفنّيات الإخراج ، والبرمجة واصطناع تكنولوجيا التأثير، وتجميل الوجوه السياسيّة التي تمرّ عبر القناة وضبط تقنيات الإخراج ، ومن جهة أخرى ، فإنّ الإعلام استعان بقوة الإعلام ، واستفاضة خرائطه العالميّة لتقويّة التأثير نظرا لحاجة الخطاب السياسيّ إلى الانتشار ، والذيع ، وتغطية أكبر حيز ممكن من الكرة الأرضية.

إنّ هذا الانتشار والذيع الذي يسلكه الخطاب السياسيّ عبر وسائل إعلام بعينها يحتاج إلى تقييم ولكي يأخذ الأبعاد العالمية الواسعة كان لا بدّ عليه أن يعتمد ، بشكل أساسيّ، على الترجمة، فاللسان التّرجميّ يختصّ بفضل تسيير الفكرة السياسية من حيّزها الضيق الذي تنشأ فيه إلى عوالم تفاعليّة وإنسانية أكثر اتّساعا .وقد يكون كافيا أن نشير ، في هذا الصدد ، إلى أنّ الخطابات ، والتصريحات الارتجاليّة لا بدّ من أن تخضع إلى تنقيح

¹Anita Fetzer, The pragmatics of political discourse, John Benjamins, 2013, p1.

التحرير الذي يُعدّ إجراءً فنياً وتقنياً ملحقاً بأولية الخطاب السياسيّ ، وهذا المطلوب أو الإجراء معناه أن العناصر الإخبارية المختارة لا تُترجم مباشرة لأنها لو تُرُكت على سذاجة عفويتها ما استطاعت أن تضمن لنفسها الأبعاد التأثيرية المتوخّاة من قبل مشروعها السياسيّ ، وبناءً على الوظيفة التفتيحية والتوجيهية التي يُسبغها التفتيح على صورة الخطاب السياسيّ الأولية غير المنقّحة ، فقد وُجدت معايير للتحرير فيما يتعلّق بأجزاء المعلومات التي يجب لها السماح بالمرور من المصدر وأخرى يتمّ حبسها¹. فتحرير الأخبار والمعلومات من هذا المنظور يصير بمثابة المصفاة التي تغريل كل خبر ، فترجمة الخطابات المشحونة بالأفكار والمواقف ، والأحداث المتسارعة والمتلاحقة عبر مختلف وسائل الإعلام "تُختصر، وتُوضّع في خطاب غير مباشر، قبل أن يتمّ اختصارها، وترجمتها مرة أخرى على يد المراسلين والصّحفيين في وكالات الأنباء..."².

ولنا هنا أن نستدل بعينة من خطاب الرئيس السابق لأمريكا باراك أوباما Barak Obama بمناسبة نجاحه في انتخابات 2009 ، ففي حين تسارعت الكثير من الدول على النقل المباشر للخطاب بوصفه خطاب رئيس دولة تتزعم العالم، سارت بعض الدول في الاتجاه الآخر من خلال فرض الرقابة على البثّ المباشر، والتّعتيم على الخطاب ببثّ أحداث أخرى كما حدث في روسيا وأفغانستان. وأمّا في الصّين فبثّ الخطاب على المباشر على التلفزيون الصّينيّ مرفقاً بالترجمة الفورية ، ولكن تمّ إنهاء البثّ مباشرة بعد ذكر أوباما عبارة³:

"تذكروا أنّ الأجيال الماضية تصدت للشيوعية والفاشية" (الترجمة لنا)

¹ Liang Xia, A discourse analysis of news translation in China, Routledge, 2019, p 109.

² Peter Newmark, About translation, Multilingual Matters, 1991, p146

³ Jeremy Munday, Evaluation in translation: Critical points of translator decision making, Routledge, 2012, p43: "Recall that earlier generations faced down **communism** and fascism"

ليتمّ بعد ذلك حذف كلمة "الشّيوعيّة" المفتاحيّة من مضمون فكرة الخطاب، وتماشيا مع ظاهرة تصرّف الإعلام في نصّ الخطاب فقد تمّ بالموازاة مع حذفها من الإعلام التلفزي المصور أيضا من مواقع الانترنت بوصفها لواحق إعلاميّة ، كما حذفت أيضا الفقرة التّاليّة:

"...وللّذين يتمسّكون بالسلّطة من خلال الفساد ، والخداع ، وإسكات صوت المنشقّين أن تدركوا أنكم على الجانب الخاطي ، لكننا مُستعدّون لمّد يدنا إذا كنتم مستعدّين لتخفيف قبضتكم..."¹(الترجمة لنا)

إنّ الدّور الذي أصبح يؤدّيه الإعلام هو الدور نفسه الذي يعتمد اليوم في تغطية الأخبار، وتسويقها وفق أجندات معيّنة ، فقد أصبح يثير حفيظة رجال السّياسة في العالم، حتى غدا، على سبيل المثال ، رئيس أقوى دولة في العالم الذي هو دونالد ترامب، المعروف بشراسة ألفاظه ، ونُبُو عباراته مهاجمة الإعلام في بلاده ، حتى أصبح موقفه من وسائل الإعلام سلوكا راسخا في خطابه ونبرة مسموعة في استراتيجيّته السّياسيّة ، يدخل ترامب من حين لآخر معه، في معارك مع ووسائل إعلام بعينها فتكون معاركه مع الإعلام شبيهة تماما بتلك المعارك الشرسة التي يقودها ضد خصومه السّياسيين، وهذا دالّ، إن نحن تأملناه، على أهميّة الحيز الذي يشغله الإعلام في عالم السّياسية حاضرا ومستقبلا، وقد تمثّلنا بسلوك ترامب السّياسي لنُدلّ على هذا السّلك الثقافي والمعرفي التّصفويّ الذي يُخيم على المجتمعات العالميّة.

¹Ibid, p 43: To those who cling to power through corruption and deceit and the silencing of dissent, know that you are on the wrong side of history; but that we will extend a hand if you are willing to unclench your fist"

2. مقاربات التحليل النقدي للخطاب السياسي:

1.2 لمحة تاريخية عن التحليل النقدي للخطاب:

إن بروز التحليل النقدي للخطاب Critical discourse analysis أو كما يطلق عليه أيضا اللسانيات النقدية Critical linguistics يعود إلى بداية التسعينات بفضل مجموعة من العلماء الذين عقدوا ندوة مصغرة في أمستردام Amsterdam في شهر جانفي 1991، حيث قضى كل من توين فان جيک Van Dijk، نورمان فاركلوف Fairclough، غانتركريس Gunther Kress، ثيو فان لوين Theo Van Leeuwen وروث ووداك Ruth Wodak يومين لمناقشة نظريات وطرق تحليل الخطاب وبوجه خاص التحليل النقدي للخطاب، حيث كانت الفرصة مواتية لطرح الأفكار والمقاربات المختلفة. ويشكل ملتقى أمستردام بداية تأسيسية للتحليل النقدي للخطاب ومحاولة لبدء برنامج للتبادل ، ومشاريع مشتركة متعددة بالإضافة إلى التنسيق بين مختلف العلماء والمقاربات.¹

إنّ الهدف الأساسي من التحليل النقدي للخطاب عامة والخطاب السياسي خاصة ، هو كشف القوى الإيديولوجية المضمرة في التبادلات التواصلية، هذا هو الهدف المشترك لمقاربة يغيب عنها التجانس.²، وإنّ المقصود من عبارة "غياب التجانس" يعود بالأساس إلى الاختلاف في مرجعيات المحلل النقدي للخطاب، ويتّضح هذا الاختلاف من خلال مجموعة المبادئ الأساسية للتحليل النقدي للخطاب:³

. دراسة المشاكل الاجتماعية.

. علاقات القوة هي علاقات خطابية.

¹Ruth Wudak, Michael Meyer, Methods of critical discourse analysis, SAGE publications, 2001, p4.

²Maria Calzada Pérez, Apropos of ideology: Translation studies on ideology-ideologies in translation studies, Routledge, 2002, p2.

³Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, Heidi E Hamilton, The Handbook of Discourse Analysis, BLACKWELL, 2001, p 353.

. الخطاب يشكل المجتمع والثقافة.

. الخطاب يفعل العمل الإيديولوجي.

. الخطاب تاريخي.

. الربط بين النص والمجتمع.

. تحليل الخطاب هو تأويلي وتوضيحي.

. الخطاب هو شكل من أشكال العمل الاجتماعي.

تبيّن لنا بعد استقراء الشواهد البحثيّة أنّ التحليل النقدي للخطاب يعتمد ، بشكل أساسي ، على مجموعة من المفاهيم التحليليّة المستمدّة من نموذج هاليداي : النّحو النّظاميّ الوظيفيّ Systemic functional grammar ، وعلى البراغماتيّة ، أو كما يسمّيها جريمي مانداي "الأدوات اللّغويّة" Toolkit ، وهو مصطلح متداول في اللّسانيات النّقديّة. كما يؤكد ووداك ، بهذا الصدد ، أنّ فهم ماهيّة التحليل النقدي للخطاب مرتبط بمدى فهمنا للتوجهات الأساسيّة لنموذج هاليداي النّحو الوظيفي ، ومقارنته للتحليل اللّغوي.¹

تغلّب الإحاطة بما يتطلّبه الموقف السياسيّ على استدعاء المسوّغات اللّغويّة التي تستجيب للجهد المبذول لتحقيق تفوّق السياسيّ ، فالنّحو النّظاميّ يبدو قاصراً عن توفير الأدوات التّعبيريّة الكافية لتمثيل الأفكار ، وبلورة المواقف ، لذلك فاللّغة السياسيّة قد تعيد ترتيب أنظمة اللّغة الكلاسيكيّة ، وذلك لأنّ الخطاب السياسيّ يمتاز بالشّحنة الانفعاليّة المستفيضة على الأشكال التّعبيريّة الجاهزة ، فالخطيب يشبه المسرحيّ في نظرنا يستعين بكلّ حركة أو إشارة أو تمثيل دلالة جسمانيّاً لذلك قلنا : إن الأساليب النحوية تبدو قاصرة

¹Gabriela Saldanh, Sharon O'Brien, Research methodologies in translation studies, Routledge, 2014, p54.

عن الإحاطة بطموحات الخطيب السياسيّ وهذا كافٍ لأن تُشَبَّعَ لغة الخطاب السياسي بالنزعة البراغماتية .

2.2 المفاهيم الأساسية للتحليل النقدي للخطاب السياسي:

قبل أن نبدأ في تحديد المفاهيم الأساسية التي يركز عليها التحليل النقدي للخطاب وهي الأيديولوجيا والسلطة، لا بدّ من أن نوضّح أن هذه المفاهيم تتشكّل في الأساس خصائص الخطاب السياسيّ.

1.2.2 مفهوم الأيديولوجيا:

من خلال تعريف التحليل النقدي للخطاب يتّضح لنا أنّ من أهداف هذا الحقل المعرفي الرئيسيّة الكشف عن الإيديولوجيات التي تتواجد في الخطاب السياسيّ، ذلك أنه لا يوجد خطاب تبرز فيه الأيديولوجيا أكثر من الخطاب السياسيّ¹، وبناء على ما تقدم بدا لنا من الموضوعي أن نوضّح مفهوم الإيديولوجية بوصفها مفهوماً مركزيّاً في اللسانيات النقدية، فلقد ارتبط مفهوم الأيديولوجيا بالفيلسوف الفرنسي "ديستوت دي تراسي" "Destutt de Tracy" في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، والذي اعتبر الأيديولوجيا بأنّها "علم الأفكار" "Science of ideas"، بمعنى دراسة كميّة التفكير، وكيف نتكلّم أو نحاجج. حيث يُستعمل مصطلح الأيديولوجيا على نطاق واسع في العلوم الإنسانية، والسياسة ووسائل الإعلام²، وقد حاول توين فان جيڪ إزالة الغموض عن مفهوم الأيديولوجيا فعرفها بأنّها: "اعتقادات أساسية لمجموعة ما، وأعضائها"³، وهذا دليل كاف للبرهنة على أنّه لا توجد فكرة سياسية عالمية، وإن هي وُجدت فتضعف وتموت لاحقاً ربما مثلما حدث للفكرتين الاشتراكية والشيوعية،

¹ TeunA. Van Dijk, Political discourse and ideology, University of Amestardam, p 15.

² Teun A. Van Dijk, Ideology and discourse, Pompeu Fabra University, Barcelona, p5,6.

³ Ibid p 6. "Ideologies are the fundamental beliefs of a group and its members".

فمقاس السياسة غالبا ما يأخذ حجم الوطن، والسياسة في معظمها مقرونة ماضيا وحاضرا بالوطنية.

وبما أنّ الأيديولوجيا هي نظام من الأفكار فيمكن أن نجزم أن هذه الأفكار تختلف من مجموعة بشرية إلى أخرى، بل وقد تتعارض في كثير من الأحيان، ويرجع ذلك التنازع بالأساس إلى اختلاف خصائص التفكير بين الأشخاص، وفي كثير من الأحيان تتعارض هذه الأفكار بتعارض مصالح الأشخاص فيقع التنافس ضمن نطاق الحزب الواحد مثلما هو حاصل بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكن أن تكون الأزمات والمشاكل بين الدول والأنظمة مساحة لإطلاق الاتهامات من خلال تصريحات مؤدلجة، ففي ظلّ الأزمة التي يمرّ بها العالم بأسره في هذه الأيام بسبب فيروس كورونا المستجدّ "Coronavirus" اتّهمت الولايات المتحدة الأمريكية الصين بصناعة الفيروس ليأتي الردّ الصينيّ سريعا من خلال عبارة مشحونة بالأيديولوجيات على لسان الرئيس ترامب الذي وصف الفيروس بـ"الفيروس الصيني"¹ "Chinese virus" وهي عبارة تحثّ على الكراهية والعداء، وتوجيه اللوم إلى الصينيين بوصفهم مصدرا للوباء، ليأتي الردّ الصينيّ سريعا على لسان وزير الخارجية الصيني الذي اتهم الولايات المتحدة بنشر مؤامرات وأكاذيب بشأن فيروس كورونا، مما أدى إلى تصعيد التوتر بين البلدين.²

لا شكّ في أنّ الأيديولوجية، بوصفها مجموعة من الأفكار والمعتقدات، تحتاج إلى أداة اللغة في أشكالها المكتوبة، أو المنطوقة لنشر هذه الأيديولوجيات، وتبرز هنا الترجمة، هي الأخرى، معتمدة في الأساس على اللغة. يتّيم ذلك بوصف الترجمة عملية متعلّقة بتحديد مستوى اللغات، وهنا يبرز السؤال حول موضوع العلاقة بين الأيديولوجية والترجمة بما أنّهما

¹ Voir: <https://metro.co.uk/2020/03/19/photos-show-donald-trump-renamed-coronavirus-chinese-virus-speech-notes-12427301/> le 25/03/2020.

² <https://www.bbc.com/news/world-asia-china-52790634>: Coronavirus: China accuses US of spreading 'conspiracies'

يعتمدان معا على اللغة بوصفها أداة للتواصل؛ إذ "يزعم المتنافسون في التحليل النقدي للخطاب أنّ كلّ استعمال للغة هو أيديولوجي، وبما أن الترجمة بدورها تعتمد على اللغة فلا شكّ في أنّ الترجمة، في حد ذاتها، هي ساحة للصدمات الأيديولوجية"¹، ففي السياق نفسه تطرّق جيريمي منداي من خلال شرحه للعلاقة بين الأيديولوجية السياسية والترجمة مؤكّداً "أنّ الأيديولوجية قد تكون أكثر تجلياً ووضوحاً في ترجمة النصوص السياسية والحساسة"².

لخصّ "فاوسات" هذه العلاقة بين السياسة والأيديولوجية فقال: "على مرّ القرون، قام الأفراد والمؤسسات بتطبيق اعتقاداتهم الخاصة لإنتاج تأثيرات معيّنة في الترجمة"³، وفي المثال التطبيقيّ الآتي يتأكّد لنا ما ذهب إليه فاوسات من خلال ترجمة عبارة : islamisme "radical"⁴:

"La France est en guerre contre le terrorisme, le djihadisme et l'islamisme radical" (L'Obs, 13/01/2015)

ترجمة الشرق الأوسط (2015/01/14):

حيث اعتبر فيها أنّ فرنسا في حالة حرب ضد الإرهاب والتطرّف والراديكالية.

لقد أراح المترجم الإحالة الدينية في عبارة "l'islamisme radical"، وعوّضها بعبارة عامّة تشمل التطرّف بشكل عام "الراديكالية"، وكأنّ المترجم عارض فكر أو أيديولوجية كاتب النصّ الأصل من خلال إضمار أيديولوجياته الخاصة به لتتحول الترجمة بذلك الإخفاء إلى ساحة للصدمات الأيديولوجية.

وهذا يطرح مشكلاً آخر يخصّ العلوم الإنسانية بشكل عامّ يتلخّص في استحالة تحييد اللغة عندما يتعلّق الأمر بهواجس واعتقادات الإنسان.

¹ Apropos of ideology, op.cit., p2.

² Jeremy Munday, Style and ideology in translation, Routledge, 2008, p 151.

³ Ibid, p2.

⁴ Voir, Mathieu Guidere, Traductologie et géopolitique, L'Harmattan, 2015, p 34,35

2.2.2 السّطة:

لا يقلّ مفهوم السّطة أهميّة عن مفهوم الأيديولوجيا في حقل التّحليل النّقديّ للخطاب، والخطاب السياسيّ بشكل خاص، ذلك أنّ السّطة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسيّة، فالغرض الأساسيّ من الأنظمة السياسيّة هو فرض الهيمنة، والسّطة على الأفراد. وتعني الهيمنة الزعامة أو القيادة مثلما تعني السيطرة في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والأيديولوجية في مجتمع من المجتمعات¹. وتركز الدراسات النقدية على مفهوم السّطة و سوء توظيفه في الخطاب. ومن خلال معادلة بسيطة يمكن أن نوضّح العلاقة بين السّطة والخطاب: فالخطاب إذا كان "يتحكّم في العقول، والعقول تتحكم في الفعل، فمن المُهمّ للسّطة السّيطرة على الخطاب في المقام الأول².

ومن هنا، نفهم لماذا تحرص الأنظمة ورجال السياسة عبر العالم على احتكارهم لمخاطبة الشعوب من جهة، وفرض رقابة شديدة على أدوات الخطاب من خلال سن قوانين ومواد تعاقب كل من يستعمل أدوات الخطاب في التعبير عن آرائه وأفكاره التي من المحتمل أنها لا تتوافق مع إرادة الأنظمة والحكومات من جهة أخرى. ويتمّ التّحكّم في الخطاب، والسيطرة عليه من خلال فرض رقابة على ما يلي:

أ. **المنفذ access:** ويُعدّ أوّل خطوة تلجأ إليها السّطة، والغرض منها السيطرة على السياق من خلال تحديد من يمكنه المشاركة في بعض الأحداث التّواصلية، ومتى، وأين، وبأيّة أهداف؟³.

ب. **سيطرة الخطاب:** وهي الخطوة الثّانية بعد السيطرة على مؤشرات السياق وإنتاج الخطاب، ويتم من خلالها التحكم ببنى الخطاب: ما الذي يمكن أو ينبغي أن يقال (من الموضوعات الكلية إلى المعاني الجزئية)؟ وكيف يمكن صوغه (أي الكلمات، وأي نمط من

¹ نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، 2015، ص 119.

² توين فان دايك، الخطاب والسّطة، ترجمة غيداء العلي، ط 1، 2014، ص 45.

³ ينظر: الخطاب والسّطة، م ن، ص 45، 46.

الجمال، وفي أي ترتيب، وأي موضع)، وأي الأفعال الكلامية يجب أو يحتمل إنجازها بواسطة تلك المعاني والأشكال للخطاب، وكيف تنظم مثل هذه الأفعال في التفاعل الاجتماعي؟¹ تشتهر خطابات السياسيين العالميين من خلال وسائل الإعلام ، حيث تسيطر من خلالها الخطبة على قنوات الإعلام، وتُتبع بتعليقات نقدية، وقد تُسمى التحليلية بدلاً من النقدية في ميدانها، فتبادل المخاطبات السياسية قد يأخذ طابع التهاجي بين الخصمين السياسيين.

ج. السيطرة العقلية: وتشتمل على ما هو أبعد من مجرد فهم النص أو الحديث، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى العوامل الأخرى التي تؤدي دوراً حاسماً في تغيير فكر الإنسان وعقله، ومنها المعرفة الشخصية والاجتماعية، والخبرات السابقة، والآراء الشخصية، والمواقف الاجتماعية والأيدولوجيات، والأعراف أو القيم.²

نعتقد أنّ السيطرة العقلية هي أخطر من الإجرائيين السابقين: المُنْفَذ، سيطرة الخطاب، والأكثر تجلياً في حياة الأفراد، وبما أنّ السيطرة على الخطاب العام تعني بالضرورة السيطرة على العقل العام المكوّن لدائرة التواصل السياسي، فإن من يملك هذه السلطة العقلية هو من يؤثر في تفكير الأشخاص، ومن ثمّ في أفعالهم، وعلى سبيل المثال إذا كان الخطاب الموجّه هدفه عنصرياً فإنّ عواقبه ستكون وخيمة بما في ذلك توجيه الأفراد إلى ارتكاب أفعال عدائية اتّجاه أقليات عرقية بعينها، حتى أن بعض أعمال العنف المرتكبة تمّ ربطها بخطابات لرجال السلطة مشحونة بالتحريض على نبذ الآخرين، فمثلاً موقع الغارديان the guardian، وضع مقالاً فيه قائمة لأسماء أشخاص موالين لسياسات ترامب، وخطاباته قاموا بأعمال عنف إيماناً منهم بأفكاره³، وهذا مثال صريح عن السيطرة العقلية.

¹ م ن، ص 47.

² الخطاب والسلطة، م ن، ص 47، 48.

³ <https://www.theguardian.com/us-news/ng-interactive/2019/aug/28/in-the-name-of-trump-supporters-attacks-database> 24/04/2020.

3.2 مقارنة توين فان جيڪ ونورمان فاركلوف للخطاب السياسي:

تؤكد دراسات الخطاب السياسي على تطور وانتشار واسع لمقاربات التحليل النقدي للخطاب، فقد لا نجد أي تحليل للخطابات السياسية الراهنة يخلو من مقاربات نقدية الهدف منها التغلغل في مكونات الخطاب في جوانبه الاجتماعية والأيدولوجية والتاريخية. ويظهر في هذا السياق اسمين بوصفهما أصحاب المقاربات الأكثر تطبيقاً في دراسة الخطاب السياسي:

الأول: توين فان جيڪ المعروف بمقارنته الاجتماعية المعرفية للخطاب socio-cognitive approach، والاسم الثاني هو نورمان فاركلوف الذي يدرس الخطاب السياسي من خلال المقاربة الجدلية the dialectical approach.

1.3.2 مقارنة توين فان جيڪ:

وهو باحث هولندي من مواليد 1943 كان أستاذ دراسات الخطاب في جامعة أمستردام. في عام 1999 انتقل إلى برشلونة، وقد بدأ كباحث في الأدب الفرنسي، كما اهتم لاحقاً بدراسة لسانيات النص، والمنطق قبل أن يحول تركيزه على دراسة التحليل النقدي للخطاب، والعنصرية متأثراً بعلم النفس الاجتماعي، والدراسات المعرفية في فكر سيرج موسكوفيتشي¹. Serge Moscovi

ترتكز المقاربة الاجتماعية المعرفية لي فان دايك على أهمية عنصر "الإدراك" وهو بذلك التركيز يوجه انتقاده إلى الدراسات النقدية التي أهملت الجوانب المعرفية أو تجاهلتها في تفسير العلاقة بين النص والسياق. ويعطي فان دايك ملاحظة مهمة في هذا الصدد، إذ يؤكد أنه لا يمكن الربط بشكل مباشر بين البنى الاجتماعية والبنى الخطابية لأنه لا توجد أي علاقة بينهما، حيث يجب التوسط بينهما من خلال واجهة اجتماعية معرفية.² وعلى هذا

¹Johannes Angermuller, Dominique Maingueneau, Ruth Wodak, The discourse studies reader, John Benjamins, 2014, p388.

²Ruth Wodak and Michael Meyer, Methods of critical discourse studies, 3rd edition, SAGE, 2016, P 64.

الأساس يوضح فان دايك أنّه لا غنى عن مثلث الخطاب، والإدراك، والمجتمع في دراسة المشاكل الاجتماعية، وفيما يلي شرح المكونات الثلاث لمقاربة فإنّ دايك، والتي يعتمد عليها في دراسة كلّ الخطابات، وبشكل أساسي على الخطابات السياسية والعنصرية:

أ: المكوّن الخطابي:

تتمّ من خلاله، دراسة البنى المتعدّدة للنصّ أو الخطاب العنصريّ بما في ذلك العناوين، والأوصاف السلبية للأقليات والمهاجرين، المفردات والتراكيب النحويّة والحجاج والاستعارات، بالإضافة إلى الاستقطاب الإيديولوجي من خلال صيغة : نحن ، وهم "Us" and "Them" ، كما يحدّد فان دايك مجموعة من الخصائص التي تميّز الخطابات الأيدولوجية، والتي تظهر في بنى الخطاب وهي كالآتي¹:

الاستقطاب: ويتمّ من خلال التّقديم الإيجابي لمن ينتمي إلى المجموعة، والتّقديم السلبي لمن هو خارج المجموعة، وهذا الاستقطاب يؤثّر على جميع مستويات الخطاب.

الضمائر: تستعمل المجموعات الأيديولوجية ضمائر تشير إليها على غرار "نحن" وضمائر أخرى على نحو "هم" ، " هؤلاء"، ترمز بها إلى أعضاء مجموعات أخرى منافسة أو مسيطرة.

الهوية: تعبّر المجموعات الأيديولوجية باستمرار عن هويّتها على نحو: نحن أو أنا بصفتي مناهضا للعنصر أو أنا بصفتي مدافعا عن حقوق الإنسان.

التّركيز على الأوصاف الإيجابية للذات على السلبية للآخرين: وهذه خاصيّة تقليديّة يلجأ إليها الفرد أو المجموعة من خلال التّركيز على إيجابياتهم على سبيل المثال: Our great nation، وفي المقابل التّركيز على سلبيّات المجموعات الأخرى.

¹Methods of critical discourse studies, 3rd edition ,Ibid, p 73.

النشاطات: تُعرّف المجموعات الأيديولوجية من خلال ما تقوم به من نشاطات فكرية أو سياسية أو اجتماعية، لذلك من المنطقيّ أو المنهجيّ أن نجد في مثل هذه الخطابات على سبيل المثال: مقولات نمطية جاهزة من مثل: يجب أن نفعل هذا من أجل حماية وطننا، أو كيف نهاجم أو نهشم أو نسيطر على مجموعة أخرى.

المبادئ والقيم: تقوم المجموعات الأيديولوجية على مجموعة من المبادئ، والقيم من مثل: الحرية والمساواة، والعدالة والاستقلال، وهي مبادئ يتمّ التعبير عنها بشكل صريح أو ضمنيّ في الخطاب من خلال التّطرّق إلى الغايات التي تهدف إليها المجموعة.

المصالح: يكون الصراع الأيديولوجيّ حول السلطة والمصالح، لذلك عادة ما يتضمّن الخطاب الأيديولوجيّ إحالات ترمز إلى المصالح.¹

يتضح لنا من خلال الخصائص التي وضعها فان دايك لوصف بنى الخطاب الأيديولوجي، أنّها خصائص ملازمة للخطاب السياسيّ. وهذا ما يجعلنا نعتقد بضرورة إعمال إجراءات مقارنة فان دايك في تحليل الخطاب السياسيّ والاستفادة من نتائجها في عملية الترجمة.

ب. المكوّن المعرفي :

يتمّ، من خلاله، التركيز على العقل، والذاكرة، وبشكل خاصّ على الإجراءات المعرفية، والتّمثيلات المتضمّنة في إنتاج الخطاب وفهمه. ويتشكّل المكوّن المعرفيّ حسب فان دايك من ثلاثة عناصر²:

الذاكرة: والتي تنقسم الى قسمين: الذاكرة قصيرة المدى أو العاملة، والذاكرة طويلة المدى التي تميّزها بالذكريّات والتّجارب، والمعرفة المخزنة في الذاكرة العرضية من جهة، والمعرفة

¹ Methods of critical discourse studies, 3rd edition, ibid., p 74.

² Ibid, p 66.

الاجتماعية، المواقف والأيدولوجيات المشتركة بشكل عام في الذاكرة الدلالية من جهة أخرى.

النماذج العقلية: والتي تتضمن تجاربنا الشخصية التي يتم معالجتها في الذاكرة العاملة بوصفها نماذج عقلية ذاتية، أو فردية مخزنة في الذاكرة العرضية.

المعرفة الاجتماعية: على خلاف النماذج العقلية التي هي شخصية وفريدة من نوعها، فإن البشر يمتلكون أيضا أشكالا مختلفة من المعرفة الاجتماعية المشتركة.

ج. المكون الاجتماعي :

لا شك في أن الدراسة النقدية للخطاب لا تستغني عن المكون الاجتماعي ، وذلك من خلال التركيز على المجموعات، والمنظمات التي تتحكم، بشكل مباشر أو غير مباشر، في الخطاب العام.

يركز التوجه الاجتماعي على دراسة التفاعل اليومي لأفراد المجتمع من جهة، وعلى المستوى الكلي للبنى، وعلاقات المجموعات، والمنظمات من جهة أخرى. ويبقى الهدف الأساسي للمكون الاجتماعي في نظرية فان دايك هو التحليل النقدي لسوء استعمال السلطة، والهيمنة في الخطاب.

2.3.2 مقارنة نورمان فاركلوف في تحليل الخطاب:

يوضح فاركلوف في مقدمة كتابه الموسوم بتحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي "تعدّد صيغ تحليل الخطاب، ويذكر منها تلك المعالجات التي تتضمن تحليلا مفصلا للنص، وأطلق عليها مصطلح "تحليل الخطاب ذا النزعة النصية" Textually "Oriented Discourse Analysis"، وتحليل الخطاب في العلوم الاجتماعية المتأثرة بكتابات

"فوكو" حيث لا يأخذ علماء الاجتماع، وفق هذا التقليد، بالسمات اللسانية للنصوص¹، وهي ملاحظة تفتن إليها، أيضا، توين فان جيڪ حين أكد أنّ "الخطاب لا يُحلّل بوصفه لفظا مستقلا بذاته فحسب، بل بوصفه، كذلك، تفاعلا موقفيًا، أو ممارسة اجتماعية، أو نوعا من التواصل في موقف اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي محدد..."²، وهذا توجيه من فان دايك، بضرورة ربط النص بسياقه الاجتماعي والثقافي والتاريخي والسياسي.

المقاربة الجدلية العلائقية A relational dialectic approach، وهي مقاربة ثلاثية لتحليل الخطاب "Three dimensional concept"، أو باختصار "3D"، ومثلما يوحي اسم النموذج المذكور لتحليل الخطاب فهو يتكوّن من ثلاثة أبعاد: النصّ، الممارسة الخطابية والممارسة الاجتماعية. لا يمكن بأيّ شكل من الأشكال المفاضلة بين العناصر الثلاثة في عملية الترجمة بما أنّها تساعد في عملية إنتاج النصّ المستهدف، وسنأتي على شرح الأبعاد الثلاثة في الفصل الثالث من البحث الموسوم بآليات تحليل الخطاب في الإجراء الترجمي"، ذلك أنّ الأبعاد الثلاث المذكورة هي آليات لا بد من أن يستعين بها المترجم في تحليل الخطاب السياسي بهدف ترجمته مع ضرورة شرح حدود استعمال هذه الآليات في عملية الترجمة.

تكمُن حدود تطبيق آليات مقاربة فاركلوف في التوجه العامّ لمقاربات التحليل النقديّ للخطاب بشكل عامّ، فالمحلّ النقديّ للخطاب لا يأخذ موقع محايدا في التحليل، إذ يؤكّد عماد عبد اللطيف في هذا السياق، وهو مترجم كتاب "الخطاب والسلطة" لصاحبه توين فان جيڪ، أن السيرة الذاتية لفان دايك بوصفه أحد مؤسسي التحليل النقديّ للخطاب "تكشف عن انحيازٍ واعٍ، ومطلق للمهمّشين والمضطهّدين، والمهيمن عليهم، وهو انحياز أخلاقيّ لكنّه علميّ أيضا، فالمعرفة التي لا تحرّكها غايات نبيلة، هي أيضا، معرفة ناقصة، لكونها لا تطمح إلى تغيير العالم نحو الأفضل"³.

¹ نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، م س، ص 20.

² الخطاب والسلطة، م س، ص 34.

³ م ن، ص 8.

إنّ مهمّة المترجم في ظلّ ما شرحناه لا تتوافق مع دور المحلّ النقديّ للخطاب، فالمترجم يبقى دوره تواصلياً، بعيداً عن ما يراه في موقف المرسل أو النصّ الأصل سواء كان ذلك يتوافق أو يتعارض مع معتقدات المترجم بمعنى القراءة الحياديّة للخطاب السياسيّ، فالحياد، كان ولا يزال، أكثر ما يؤرّق المنشغلين بدراسات الترجمة، وهو أكثر ما يؤثر في قيمة العمل المترجم وجودته.

ينطلق التحليل النقديّ للخطاب من انحيازات إيديولوجية، ويعمد إلى ما يثبت تلك الإنحيازات، بمعنى أنّه ينطلق من خلال استباقات أو افتراضات وأفكار جاهزة، ولا يرى في النصوص إلاّ ما يثبت تلك الأفكار أو الأحكام المسبّقة. لذلك، فإنّ الذاتية subjectivity هي الأساس في اختيار النصوص، وأيضاً في طريقة تفسيرها لأنّ ثمة قنوات معرفيّة ومنهجية هي التي تسهر على تسيير الإجراءات القارئة للخطاب السياسيّ، وعلى هذا الأساس، فقد كان إيان ماسون أكثر دقّة في نقده لتوجهات التحليل النقديّ للخطاب، وركّز على ثلاث إشكالات أساسية:

المغالطة الحجاجيّة : تنتج عن اختيار نصوص، أو وحدات للتحليل لأنّها تمثّل أفكار مسبقة، وتحدث هذه المغالطة ، على سبيل المثال ، عندما يريد محلّ الخطاب أن يُبيّن بأنّ خصائص النصّ المصدر تمّ التلاعب بها أيديولوجياً في الترجمة، فيبحث عن نصّ آخر مناسب يحتوي على أدلة لغويّة مماثلة لهذا التلاعب ، ويقدمه على أنه دليل لدعم نفس النقطة التي تمّ، على أساسها، اختيار النصوص. وتقديماً لهذا الإشكال، لذلك، ينصح ماسون بعدم اختيار النصوص مسبقاً لإثبات نقطة معيّنة من مجمل طروحات الخطاب¹.

يعتقد المحلّ النقديّ للخطاب بأسبقّيته فيما يخصّ امتلاكه للمعرفة knowledge، وهذا يعني أن تفسيره للنصوص هو الأصحّ بما أنّ لديه معرفة أكثر من الآخرين، وهذا ما أوضحه ويداوسون Widdowson الذي أكّد أن محلّ النقديّ للخطاب يفترض أنّ تفسيره

¹Gaberiela Saldanha, Sharon O'Brien, op.cit., p 58.

يمنحه السلّطة لتجاوز الآخرين، فتفسيره ، وحده ، القادر على الكشف عن التّحيّز الإيديولوجيّ الذي يتسلّل إلى عقول القراء غير المطّلعين دون وعيهم بذلك¹.

يتّضح لنا من خلال هذا الامتياز الذي يمنحه المحلّل لنفسه، أنّه يحجر على كل قراءة متنوّعة، أو تأويل مغاير لا نستبعد أن يكون صحيحا. فنحن لا يمكننا أن نتحدّث بلسان القراء، أو طريقة تلقّيهم للخطاب وتفسيره.

إنّ أحد المشاكل الحقيقيّة في التّحليل النّقديّ للخطاب هو افتقارها للوضوح فيما يخص طرق جمع المعلومات وتحليل النصّ².

¹Gaberiela Saldanha, Sharon O'Brien , ibid p 58.

²Ibid, p 58.

الفصل الثالث:

آليات تحليل الخطاب في الإجراء الترجميّ.

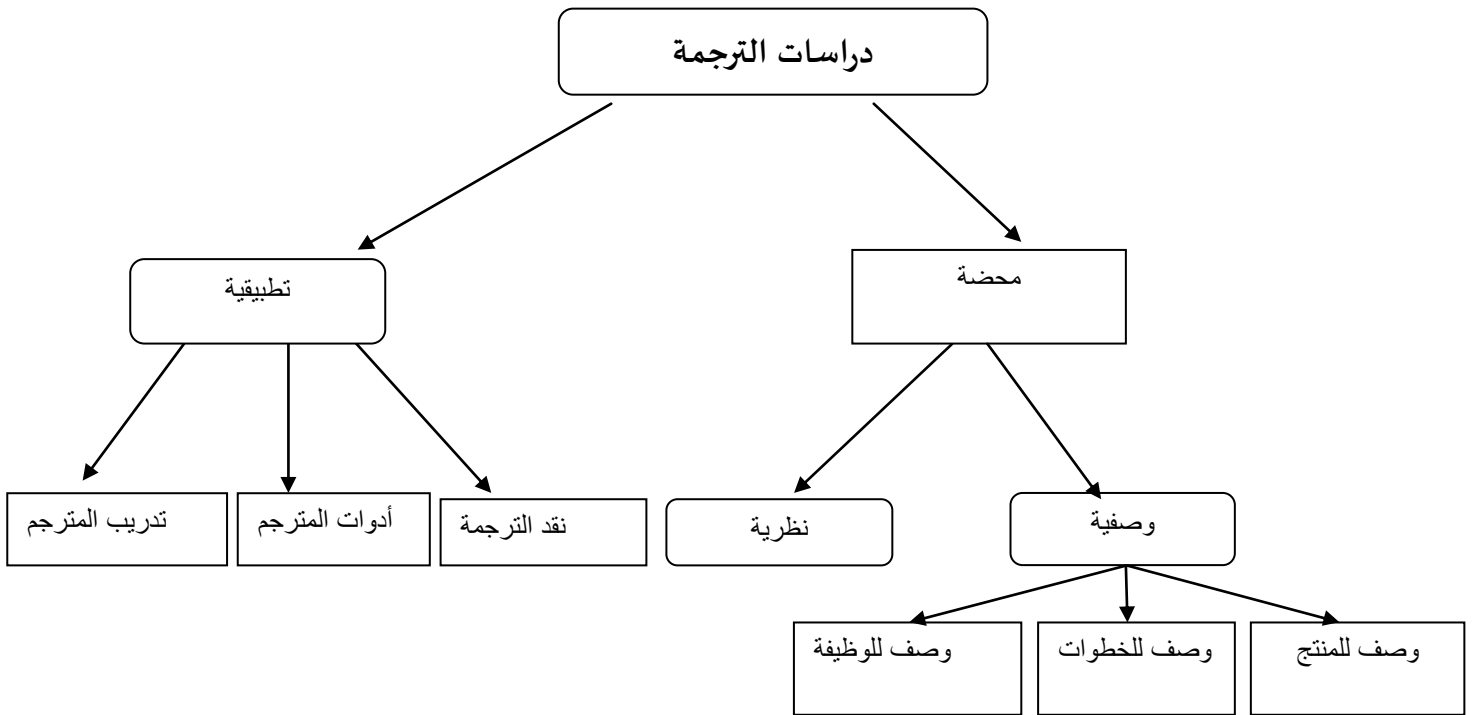
لقد وُلد الاهتمام بالسياسة جملة من المعارف اللغوية والتحليلية بها استطاع نقاد الخطاب السياسي الكشف عن جوانب تطور هذا الخطاب، وبما أن السياسة ثقافة فكرية عالمية فقد جاء الإجراء الترجمي لينقل الخطاب السياسي من حيز جغرافي إلى أحيزة جغرافية أخرى أوسع منه، بحيث يعد حيز المنشأ الأول هو أصل الخطاب السياسي ، والأحيزة الأخرى هي الألسنة التي تُرجم إليها الخطاب.

1-ترجمة الخطاب السياسي:

1.1أثر النظرية في الإجراء الترجمي:

لقد أدى التطور الذي شهدته دراسات الترجمة من خلال رسم معالمها الخاصة بها بوصفها علما قائما بذاته الى "توجه أو رؤية أكثر منهجية في تطوير نظرية الترجمة. وكان للبحث الذي قدمه جايمس هولمز أثرا كبيرا في تحول الترجمة وتطورها بالشكل الذي هي عليه اليوم، حيث استخدم هولمز مصطلح دراسات الترجمة لأول مرة في بحثه الشهير الذي قدمه عام 1972 في كوبنهاجن (Copenhagen) الموسوم باسم "اسم وطبيعة دراسات الترجمة" The name and nature of translation studies في إشارة إلى جميع أنواع الدراسات التي تتناول الترجمة، معنى ذلك أنها لا تقتصر على نظرية الترجمة فقط. حيث ميز بين ثلاثة مجالات: دراسات الترجمة التطبيقية والوصفية والنظرية كما هو موضح في خريطة هولمز¹:

¹ Gideon Toury, Descriptive Translation Studies, John Benjamins, 1995, p 10.



ولكي نوضح العلاقة بين نظرية الترجمة وممارستها، فيكفي أن نشرح العلاقة الوثيقة بين المجالات الثلاثة: التطبيقية، الوصفية والنظرية، حيث "لا يمكن النظر إليها بصورة منعزلة عن بعضها...ذلك أن كل واحد منها يزود الحقل الآخر بما يفيد من مواد، ويفيد هو الآخر مما أنجزه كل من الحقلين الأخيرين"¹، إلا أن ما يمكن ملاحظته أن هناك الكثير من ممارسي الترجمة لا يولون أهمية للمبادئ النظرية للترجمة بوصفها غير فاعلة في الإجراء الترجمي، لتكون بذلك الكثير من القرارات الترجمة حسيّة، فوفقاً لي "جون دوليل" فإن معرفة نظريات الترجمة غير ضرورية لممارسة الترجمة، ذلك أنه لطالما طبق مترجمون بارعون قواعد التكافؤ الوظيفي في صياغة ترجماتهم دون الاضطرار إلى استيعاب القوانين العلمية للترجمة"². وإن كان هذا الطرح صحيحاً من الناحية العملية، إلا أنه فيه تبسيط مبالغ

¹ أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، ترجمة على إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، 2007، ص 185.

² L'analyse du discours comme méthode de traduction, op.cit., p 47. "La connaissance des théories de la traduction n'est pas essentielle à la pratique de la traduction. Les bons traducteurs ont de tout temps appliqué intuitivement des règles d'équivalences fonctionnelles dans l'élaboration de leurs traductions sans avoir eu à assimiler les lois « scientifiques » de la traduction".

لممارسة الترجمة. ففي هذا السياق يؤكد نيومارك على أهمية نظرية الترجمة في " تحديد الطرق المناسبة للترجمة من جهة وفي إنشاء إطار من المبادئ والقواعد لترجمة النصوص ونقد الترجمة من جهة أخرى"¹، أما أنتوان بيم فقد صاغ من جهته العلاقة الوثيقة بين النظرية، والتطبيق في عملية الترجمة من خلال معادلة مفادها أنه "بما أن جميع المترجمين ينظرون دائماً، فسيكون من الخطأ تماماً فصل النظرية عن الممارسة التي أصبحت جزءاً منها بالفعل، وإن أفضل استخدام للنظرية يتم من خلال المناقشات النشطة حول الطرق المختلفة لحل مشاكل الترجمة..."²، والحقيقة أن كل نظرية نقدية لا تنشأ عن فراغ وإنما خلاصة استقراء النصوص، لذلك فإن كل نص مستقبلي سيجد نفسه في معظم مكوناته الإبداعية أو الخطابية يدور في فلك متعارف عليه بين المبدعين من جهة، وكذلك بين نقاد النصوص المتخصصة من مثل نصوص الخطاب السياسي.

"تحقق دراسات الترجمة، من منظور ترجمي، في عدد من القضايا المحورية أهمها: المترجم وموضعه الاجتماعي، الثقافة الأصل والثقافة المستهدفة، العمليات المعرفية المصاحبة لعملية الترجمة، النص الأصل والنص المستهدف، الكفاءة الترجمانية، إجراءات واستراتيجيات الترجمة، تدريب المترجم ومعايير الترجمة، ولهذا يجب أن تتعامل نظرية الترجمة مع كل هذه القضايا، بما في ذلك الخطاب المترجم"³. وإذا ما ربطنا بحثنا هذا بموقعه وإسهاماته في الجانب النظري لدراسات الترجمة، فإن "مصطلح الخطاب المترجم أو النص المترجم يُستعمل للإشارة إلى خطاب في اللغة المستهدفة تم إنتاجه من خلال عملية الترجمة، وتُظهر نتائج البحث في مجال الترجمة أن الحصول على فهم عميق لخصائص الخطاب المترجم هو شرط أساسي لتوفير إجابات مناسبة عن المسائل النظرية والتطبيقية على حد سواء في الترجمة"⁴.

¹Kristina Karoly, Aspects of cohesion and coherence in translation, John Benjamins, 2017, p 9.

²Anthony Pym, Exploring translation theories, Routledge, 2010, p5.

³Aspects of cohesion and coherence, op. cit., p 8.

⁴ Aspects of cohesion and coherence, ibid, p 8.

2.1 تعريف الترجمة السياسية:

يتكشف لنا من خلال تعريفات الترجمة أنها جاءت مختلفة لتخدم توجهات ومرجعيات معرفية معينة، ويتضح ذلك من خلال التباين بين تعريفات الترجمة عبر مراحل تطورها، فنجد البدايات الأولى مُجدّة لدور اللسانيّات في الترجمة واحتكارها لحركة الترجمة بوصفها عملية تتم على مستوى اللغات، يبرز في هذا السياق تعريف ج س كاتفورد الذائع في دراسات الترجمة:

"الترجمة عملية تجري على اللغات: عملية تبديل نص في لغة بنص في لغة أخرى. من الواضح لذلك أنه يجب على أية نظرية للترجمة أن تستند إلى نظرية لغوية-نظرية لغوية عامة"¹. لتأتي بعد ذلك نظرة مغايرة لمفهوم الترجمة المرتكز على علم اللغة حصراً، فحسب هاليداي فإن أهم ما يميز الترجمة هو أنها إجراء يهدف إلى صناعة المعنى وبدون هذه الميزة، فانه لا توجد ترجمة، كما أن صناعة المعنى هي عملية موجهة.²

وفي تعريف آخر للترجمة نراه أكثر تكاملاً :

" الترجمة هي عملية إنتاج ملفات مشتقة باللغة المستهدفة التي تعتمد في محتواها على نص أو رسالة في لغة المصدر، شريطة أن المعلومات الأساسية الواردة في ملف اللغة المستهدفة المشتق لا يمكن أن تتجاوز في جوهرها المعلومات الموجودة في ملف لغة المصدر"³ ، هكذا بتبين لنا أن مفاهيم الترجمة المختلفة لا تتنوّع كي تختلف وإنما تتنوع لكي تثير الوظيفة الترجمية ، فالمقولات التعريفية كلها تكاد تجتمع على ضرورة المحافظة على رسالة المضمون مع بعض

¹J.C. Catford, A linguistic theory of translation, Oxford University Press, 1965, p1. "Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for a text in another. Clearly, then, any theory of translation must draw upon a theory of language-a general linguistic theory."

²Noureldin Abdelaal, Translation between English and Arabic, Palgrave Macmillan, 2020, p 4.

³ Text typology and translation, op. cit, p 37. "Translation is the production of derived documents in a target language which are dependent for their content upon another text or message in a source language, with the restriction that the core knowledge contained in the derived target language document cannot in essence exceeds the knowledge contained in the source language document"

الاجتهاد عند الضرورة المحتملة عندما يكون النص أو الخطاب يحتمل ذلك، فاللغات على اختلاف أسنتها على الرغم من موضوعيتها عندما يتعلق الموضوع بالمضمون السياسي الذي عادة ما نرى إليه بموضوعية يتفاوت بعضها في استيعاب طاقات بعضها الآخر، نرى المترجم قد يخرج عن النص الأصلي لا ليخالفه ولكن ليدعم سياقاً تعبيرياً تضمنه النص الأصلي .

لطالما كانت الترجمة أداة تواصلية ولا تزال، لا غنى عنها في تلاقح الثقافات ونقل المعرفة بطريقة هي أقرب إلى التشارك الثقافي منها إلى السياسة ، وبالإضافة إلى المهمتين المذكورتين فذلك تساهم الترجمة في تلاقح الأفكار بين الأمم. وبما أن ممارسة الترجمة قديمة قدم الحضارة حتى يمكن التأريخ بوحدة منها لتواجد الثانية ، فإنّ هناك مخزوناً كبيراً من النظريات المتنافسة ، والخلافات العالقة حول أفضل طرق الترجمة.

كان الخلاف في الموضوع قديماً يتمحور حول ترجمة الكتب المقدسة والنصوص اللاتينية والأعمال الأدبية، ولم تتل النصوص في العلوم الإنسانية نصيباً مماثلاً آنذاك من انشغال الترجمة ولاقت عقبات ترجمة الفكر السياسي والاجتماعي انشغالا أقل.¹ حيث يتبين لنا من خلال هذه الإشارة إلى المعارف القريبة من الاختصاص السياسي أن السياسة كانت مخلوطة بالدين.

لقد تغيرت المعطيات اليوم وأصبح الخطاب السياسي يتصدر اهتمام المترجمين بالنظر إلى الأهمية أو الوظيفية أو المصادقية الإستراتيجية التي صار التفكير السياسي يحتلها بين مختلف نشاطات الإنسان الأخرى المختلفة، خاصة أن كثيراً من المشاكل في دراسة الترجمة مرتبطة بتاريخ الفكرين: الفكر السياسي، والفكر الاجتماعي، وفي نقل أعمال هذه المواضيع من ثقافة إلى أخرى. ولا شك في أن الخطاب السياسي هو الخطاب الأكثر تعقيداً وصعوبة وخطورة بين كل الخطابات سواء كانت اقتصادية أو تاريخية أو قانونية ... الخ.

¹Martin J Burke, Melvin Richter, Why concepts matter: Translating social and political thought, BRILL, 2012, p1.

كانت الخطابات السياسية ولا زالت قادرة على إشعال الحروب، وإثارة أزمات كبرى بين الدول، في ظل خصوصية هذا الخطاب وتعقيده. إنّ الارتباط الوثيق بين الخطاب السياسي والترجمة يكمن في أن الخطاب السياسي المنتج قد يكون ذا أهمية لجمهور أكبر وليس فقط للجمهور الذي أنتج له النصّ، فبما أنّ السياسة أصبحت أكثر عالمية، أصبحت الترجمة أيضاً أكثر أهمية¹.

لا شكّ في أنّه من الصعب تحديد تعريف واضح ومحدد للترجمة السياسية، حيث تكمن المشكلة في ترجمة اللغة السياسية في أنها فكرة مجردة (أكثر من أي نوع من أنواع الترجمة الأخرى) مستقاة من فكرة أكثر تجريداً. وقد كتب أورتيجا غاسيت Ortega Y Gasset في هذا السياق: "لكي تُوجد مفهوم فهذا يعني ترك الواقع وراء ظهورنا، فهل هذا يعني أنه في حالة الترجمة السياسية تزيد هذه المسافة التي نتركها وراء ظهورنا"²، ومن خلال دراستنا في هذه الرسالة لمضمون الخطاب السياسي وطريق تشكله ووظائفه، خلصنا إلى نتيجة توضح مفهوم الترجمة السياسية:

إنّها ترجمة تُعنى بنقل إيديولوجيّة سياسيّة من لغة إلى لغة أخرى ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى، وهذا انطلاقاً من أن لكل خطاب سياسيّ توجه بعينه يخدم أيديولوجيّة معيّنة والتي قد تهم متلقي الثقافة الأصل ومتلقي الثقافة المستهدفة على حد سواء وهذا انطلاقاً من الطابع العالمي للخطاب السياسي .

فإذا أخذنا على سبيل المثال مدونة بحثنا: "الإعلان عن القدس عاصمة لإسرائيل"، فهذا الإعلان يحمل إيديولوجية سياسية موجهة لأكثر من متلقي بما في ذلك: المجتمع الأمريكي، الكيان الإسرائيلي، الجانب الفلسطيني، العالم العربي والعالم الإسلامي.

¹ Seen: Text typology and translation, op. cit., p 120.

² Peter Newark, About translation, op.cit, p 146.

تتفرع الترجمة السياسية بوصفها مجالا من مجالات الترجمة المتخصصة إلى أنواع فرعية أخرى، وكل نوع يتطلب طريقة ترجمة مختلفة. "فالخطاب السياسي يشمل كل من الخطابات الداخلية والخطابات الخارجية وقد يتخذ أشكالا مختلفة على غرار المعاهدات الثنائية أو متعددة الأطراف، والخطب التي أُلقيت خلال الحملة الانتخابية أو في مؤتمر حزب سياسي، أو مداخلة أحد أعضاء البرلمان في نقاش برلماني أو تعليقات في الصحف أو مؤتمر صحفي مع سياسي أو مذكرات سياسي"¹، يقودنا إلى شق أساسي في موضوع بحثنا هذا وهو الخطاب الذي يلقيه السياسي والذي يتطلب طريقة ترجمة خاصة به، "...بما أن كل نص سياسي له معايير سياقية، نصية وبراغماتية ، وما إلى ذلك ، ويتطلب استراتيجيات ترجمة مختلفة"².

بمعنى أن كل سياق خطاب يتطلب أدوات فهم خاصة به، وكذلك فإن كل خطاب سياسي يتطلب آليات ترجمة تتلاءم معه، بمعنى أن لكل خطاب سياسي هوية معرفية قد لا تشاركه فيها باقي الخطابات السياسية باعتبار التفرد في مناسبة الخطاب.

3.1 نظريات الترجمة السياسية:

إنّ التطرق إلى الخطاب السياسي، وإلى سبل ترجمته يفرضان علينا ضرورة ربطه بالنموذج الوظيفي في الترجمة، وهذا انطلاقا من الأهداف المرتبطة بالخطاب السياسي وتوجه النموذج الوظيفي في الترجمة، فوظيفة الخطاب السياسي هي تحقيق أهداف معينة في الثقافة الأصل تتلخص في الإقناع والتأثير في وعي المتلقي بغرض التفكير أو التصرف على نحو معين، ووظيفة النموذج الوظيفي في الترجمة هي التحقيق في الوظائف المرتبطة بالخطاب الأصل ومدى نجاح المترجم في نقل هذه الأهداف إلى الثقافة المستهدفة. وفي السياق نفسه يؤكد ماثيو غيدار "من منظور دراسات الترجمة، تُمكنُ النظرية الوظيفية،

¹ Text typology and translation, op.cit., p 119.

² Ibid., p 120.

بفضل مفهوم سكوبوس، بإلقاء الضوء على اختيارات واستراتيجيات ترجمة الخطاب السياسي، وبالتالي يصبح من الممكن تحديد الجزء "السياسي" المدرج في الخطاب الأصلي، وجزء "التلاعب" الوارد في ترجمته¹.

من هذا المنظور تبدو ترجمة الخطاب السياسي محطة ثقافية ولغوية أخرى تتفرع عن اختصاص الترجمة العام، وبذلك فترجمة الخطاب السياسي تستفيد معرفياً وإجراءياً من معرفتين: المعرفة الأولى هي المعرفة الترجمة العامة، والمعرفة الثانية هي المعرفة الترجمة المتخصصة، وبالتالي يصبح من المنهجي أن تتميز ترجمة الخطاب السياسي من المصطلحات والمناهج والأدوات الخاصة بعلم السياسة ومن ثمة فإنها بذلك تتفوق والامتياز المعرفي تتفوق على الترجمة الأدبية الآلية العادية.

برز النموذج الوظيفي من خلال المنظر الألماني هانس فيرمر في نهاية 1970 إلا أن هذا النموذج شأنه شأن النماذج الأخرى في الترجمة تأثر بالدراسات التي سبقته في دراسات الترجمة. يظهر في هذا السياق عالم اللاهوت الألماني فريدريك شلايماخر Friedrich Schleiermacher الذي قدم مقالا حول طرق الترجمة في عام 1813، وعلى الرغم من أن شلايماخر حضر هذا العمل في مدة وجيزة فلا زالت الأفكار التي طرحها آنذاك مؤثرة في نظريات الترجمة خاصة في المجتمعات الناطقة بالألمانية.

لقد حول شلايماخر، من خلال مقاله، النقاش من الترجمة الحرفية والترجمة الحرة إلى نقطة مغايرة تماماً تتركز حول دور المترجم وعلاقته بالمتلقي، حيث طرح تصوره المشهور لإمكانيات الترجمة بقوله:

" إما أن يترك المترجم الكاتب في سلام قدر المستطاع ويوجه القارئ نحوه، أو يترك القارئ في سلام قدر المستطاع ويوجه الكاتب نحوه "¹

¹Traductologie et géopolitique, Op.cit., p28.

من خلال هذا الطرح المستخلص من الشهادتين السابقتين، فإنّ شلايماخر تطرق إلى إمكانيّتين للترجمة، ركز من خلالهما على دور المترجم في اختياره لطرق الترجمة وطبيعة العلاقة بين المترجم والمتلقي، بمعنى أن المترجم مطالب بمراعاة متطلبات المتلقي بما أن ثقافته تختلف عن ثقافة النص الأصل. تشكل الانشغالات التي تطرقنا إليها في فكر شلايماخر الانشغالات نفسها التي تأسست عليها المبادئ النظرية في النموذج الوظيفي للترجمة على غرار الغرض من الترجمة، ودور المترجم ومتطلبات متلقي الترجمة وثقافته.

1.3.1 نظرية سكوبوس:

لقد تطرقنا في بداية هذا المبحث من الفصل إلى أثر النظرية في توجيه الفعل الترجمي وما يمكن أن يقدمه الإطار النظري للمترجم في مهامه، لذلك يجب عليه أن يتحرى اختيار النظريات التي تُلائم نوع الخطاب المُراد ترجمته بعناية. ففي سياق هذا البحث الذي يختص بترجمة الخطاب السياسي لا بدّ للمترجم أن يستعين بالنموذج الوظيفي في عملية الترجمة، وهذا انطلاقاً من أن الخطاب السياسي خطاب وظيفي له غاية منشودة يقوم على أساسها، والوظيفية في الترجمة تركز بدورها على تقديم ترجمة تستند إلى الوظيفة الرئيسة، والوظائف الفرعية التي يسطرها ملقي الخطاب الأصل.

يعود الفضل بالأساس إلى نجاح النموذج الوظيفي إلى هانس فيرمير Hans Vermeer من خلال نظرية سكوبوس الذي استعمل هذا المصطلح التقني في دراسات الترجمة. كما تعد نظرية سكوبوس جوهر نظرية الترجمة الوظيفية التي تم تطويرها في ألمانيا في السبعينيات². لا شك في أن تصور هانس فيرمير جاء مخالفاً ومعارضاً للنظريات التي تركز على النص الأصل في عملية الترجمة، فعلى النقيض من ذلك يعتقد فيرمير بأن الغرض أو

¹Lawrence Venuti, The translation studies reader, Routledge, 2012, p 49.: "Either the translator leaves the writer in peace as much as possible and moves the reader toward him; or he leaves the reader in peace as much as possible and moves the writer toward him."

² Xiaoyan Du, A brief introduction of skopos theory, ACADEMY PUBLISHER, Finland, Vol 2, No 10, October 2012, p 2190.

الهدف هو الذي يحدد إستراتيجية الترجمة، لذلك استعمل فيرمير مصطلح سكوبوس skopos بوصفه مصطلحا تقنيا "يرمز إلى الغرض من الترجمة وفعل الترجمة"¹.

بهذه الإضافات النقدية والتعريفية المتنامية من تجربة ترجمة إلى أخرى غني علم الترجمة واستقرت خصائص إبداعه، وبالتوازي مع ذلك فقد صار التوصيف النقدي للخطاب السياسي قائما على جملة من التقاليد الإجرائية أغنت علم الترجمة.

يؤكد فيرمير، من خلال نظريته المستعرضة، أنّ الأولوية في أيّ الترجمة هو الغرض منها أو كما يطلق عليها "قاعدة الغرض"، وهذا يعني أن فعل الترجمة يحدده الغرض المنشود منها، كما شرحها فيرمير "قاعدة الغرض" على النحو الآتي:

"كل نص يُنتج لغرض معيّن، وينبغي أن يخدم هذا الغرض، ومن هنا فإن قاعدة الغرض تقرأ كما يلي: ترجم/ ترجم شفويا/ تكلم/ أكتب بطريقة تمكن نصك أو ترجمتك من توظيفها في الموقف المناسب من قبل أشخاص أناس بعينهم وكما يرغبون"².

وترتكز نظرية سكوبوس على مبدأ "الهدف" لذلك نجد أنه لا بد أن يتحقق أكثر من هدف في عملية الترجمة حسب هذه النظرية³:

الغاية العامة: وهي غرض المترجم من ترجمته للنص، على سبيل المثال: اكتساب السمعة أو كسب العيش.

ومثل هذا العامل النفعي كفيل بأن ينقل الترجمة من هدفها الثقافي إلى أن تكون وسيلة للاسترزاق، وبالتالي فإن موضوعية الترجمة وحياد المترجم قد تتعرض للإشكال.

¹ Ibid, p 2190, "...a technical term for the purpose of a translation and of the action of translating".

² Christiane Nord, Translating as purposeful activity, second edition, 2018, p 28.: "Each text is produced for a given purpose and should serve this purpose. The skopos rule thus reads as follows: translate/ interpret/ speak/ write/ in a way that enables your text/ translation to function in the situation in which it is used and with the people who want to use it and precisely in the way they want it to function

³ Ali Almann, Translation theories exemplified from Cicero to Pierre Bourdieu, SAYYAB BOOKS LTD, 2013, p106.

الغاية التواصلية: ما هو الغرض من النص المستهدف؟ هل هو للإقناع، للتوجيه، أو للمعلومات.

الغاية من إستراتيجية الترجمة: لماذا يتبنى المترجم إستراتيجية معينة في حين يستبعد أخرى.

وهذا النوع الأهداف نستطيع تسميته بالترجمة بالأهداف، حيث يضع المترجم بين عينيه غاية لا يحيد عنها خلال الإجراء الترجمي.

كما هو واضح من خلال الهدف العام من نظرية فيرمير والأهداف الفرعية، فإن هذه النظرية تركز بشكل كامل على النص المستهدف ومتطلبات ترجمته، إذ نعتقد أن هذا التوجه أو التركيز المطلق على النص المستهدف يشكل تهميشا وتبسيطا لدور النص الأصل بوصفه نقطة انطلاق لعملية الترجمة.

يتميز الخطاب السياسي بطابعه العالمي، ذلك أن مواضيعه وقضاياها تتشابك مع الكثير من الأطراف التي لا تتشارك في اللغة، ونحن نعلم أن اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية تحمل في طياتها ثقافة وتقاليد وتاريخ الأمم ، وبذلك فإن المترجم الذي لا يدرك هذه الفوارق الحساسة في عملية الترجمة قد يفشل في إنجاح عملية التواصل وهنا يبرز ما يمكن أن تسهم به النظرية في ترجمة الخطاب السياسي، حيث يشغل المتلقي حيزا كبيرا في نظرية سكوبوس، وهذا انطلاقا من أن النظريات الوظيفية حوّلت التركيز من النص الأصل إلى التركيز على النص المستهدف وبالتالي فإن المترجم يتخذ قراراته بناء على متطلبات المتلقي في الثقافة المستهدفة وهي النقطة التي عبر عليها " هال " "Hal" بقوله:

" لتحقيق التواصل الفعال، يحتاج المترجم إلى مراعاة البيئة المعرفية والثقافية لمجتمع

اللغة المستهدفة وتوقعاته من النص المنقول وجعل ترجمته مفيدة ومتاحة قدر الإمكان".¹

ومن أجل توضيح هذا التوجيه الذي يهدف إلى تحقيق "التواصل الفعال" اخترنا عينة تطبيقية

للرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن Joseph Biden:

On "We the People" who seek a more perfect Union.²

علينا "نحن الشعب" الذي يسعى إلى اتحاد أكثر كمالاً "الترجمة لنا"

ترتبط عبارة "نحن الشعب" في العينة السابقة بجذور تاريخية في الحضارة الأمريكية، لذلك فإن المترجم يجب أن يتوقع ثقافة المتلقي للخطاب الذي قد يعتبرها عبارة عادية لا تحمل أي دلالة، في حين أن العبارة التي قالها الرئيس الأمريكي وقصدها ترمز إلى الدستور الأمريكي، فهي الجملة الافتتاحية في الدستور الأمريكي والتي تعني أن كل السلطة مستمدة من الشعب والشعب هو الذي يقود الأمة، وبالتالي فنحن نتحدث عن عبارة مفتاحية في ثقافة الخطيب والتي هي عبارة عادية في ثقافة الشعوب الأخرى. فإذا أراد المترجم أن يحقق "التواصل الفعال" الذي قال به "هال" فعليه أن يضيف على سبيل المثال عبارة شارحة من خلال استعمال الأقواس ليوصل الفكرة المقصودة المرتبطة بثقافة الخطيب.

2.3.1 نظرية أنواع النصوص:

يحتاج الخطيب السياسي في سعيه الإقناعي إلى بلورة خطاب متعدّد الوظائف، فيؤسس لفكرته من خلال الوصف والسرد والاستدلال بالإضافة إلى تحسين الأسلوب من خلال الإيقاع البلاغي، وبما أن الخطاب السياسي قائم على تعدد الوظائف فإن المترجم يستفيد

¹Ali Almann, Translation theories exemplified from Cicero to Pierre Bourdieu, ibid, p 108.: "To achieve effective communication, the translator needs to take account of the cognitive and cultural environment of the targeted language community and its likely expectations of the transmitted text and make his/her translation as informative and accessible as possible"

²<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/speeches-remarks/2021/01/20/inaugural-address-by-president-joseph-r-biden-jr/>

بالضرورة من تصنيف النصوص في دراسة الفعل الترجمي. قبل أن نتعمق في شرحنا لنظرية أنواع النصوص في الترجمة، لا بد أن نوضح أن الاهتمام بدراسة تصنيف النصوص ليست بالأمر الحديث، "حيث جلب الاهتمام حديثاً ببنية الخطاب إلى واحدة من أقدم الإشكالات في مجال البلاغة، حيث يوجد تقليدين تتعلق بتصنيف النصوص الذي يمتد إلى 2400 سنة من تاريخ البلاغة، وكلا التصنيفين مستمد من بلاغة أرسطو حيث يصنف التقليد الأول النصوص حسب الغرض، أما الثاني فيصنف النصوص حسب النوع"¹.

لقد كان لتصنيف النصوص أثر واضح في دراسات الترجمة، حيث اعتمدا ماسون وحاتم في هذا السياق على نموذج ورليش Werlich لتصنيف النصوص ، والذي ظهر في مؤلفهما: الخطاب والمترجم وقدمما هذا النموذج بهذا الترتيب²:

-نصوص الجدلية Argumentative: النصوص الجدلية هي التي لها تركيز سياقي على تقييم العلاقات بين المفاهيم، والتي وصفها كل من دي بوغراند ودارسلر De Beaugrande and Derssler بأنها "تلك النصوص المستخدمة لتعزيز قبول أو تقييم معتقدات أو أفكار معينة على أنها صحيحة مقابل أخرى خاطئة، أو إيجابية مقابل سلبية... غالباً ما تبرز هذه النصوص أدوات اتساق تبين التركيز والإصرار من خلال استعمال التكرار والتماثل وإعادة الصياغة"

-نصوص عرضية Expository: في هذا النوع يكون التركيز السياقي إما على تحليل العناصر المكونة لمفاهيم معينة، أو تكوينها أي هذه المفاهيم من العناصر المكونة³.

-نصوص توجيهية Instructional: يكون التركيز في هذا النوع من النصوص على تشكيل السلوك المستقبلي للأشخاص، ومحاولة من خلال التوجيه إلى تحديد الطريقة التي يتصرف بها الناس أو يفكرون. وتنقسم هذه النصوص إلى نوعين:

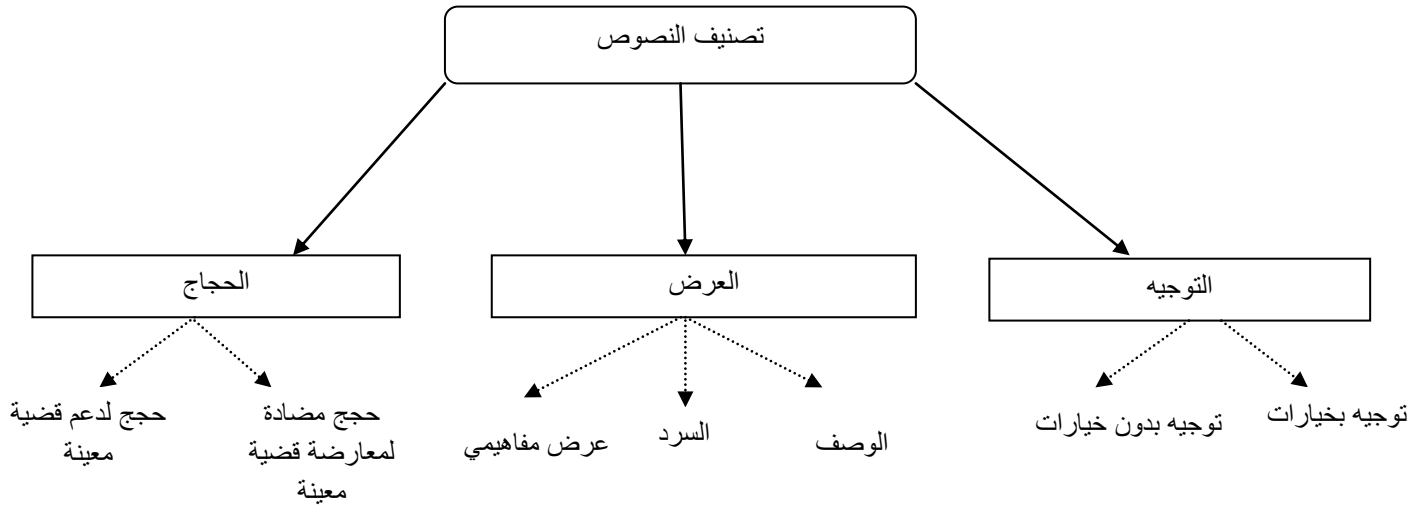
¹ Text typology and translation, op. cit., p 12.

² B.Hatim and I.Mason, Discourse and the translator, Longman, 1990, p 153, 154.

³ Ibid, 154, 155.

-توجيه بخيار مثل الدعاية والإعلان.

-توجيه بدون خيار مثل المعاهدات والعقود¹.



مخطط توضيحي لتصنيف النصوص عند حاتم ومايسون²

أ. تصنيف النصوص عند كاثارينا رايس:

على الرغم من القيمة التي قدمها تصنيف حاتم ومايسون لتصنيف النصوص، إلا أنه لم يصل إلى الشهرة التي أكتسبها تصنيف النصوص لكاثارينا رايس والذي يبقى الأكثر ذيوفا في دراسات الترجمة، وقد يعود هذا إلى نجاح الوظيفية Functionalism في الترجمة بشكل عام، خاصة أن رايس كان لها أثر واضح في تطوير النموذج الوظيفي من خلال إدراجها لتصنيف النصوص والذي اعتمدت فيه على نموذج كارل بوهلر، وقد تكون هذه نقطة قوة

¹Ibid, 156.

²Discourse and the translator , ibid, 158.

أخرى في نجاح تصنيف رايس، ذلك أن تصنيف بوهلر هو الأكثر تداولاً مقارنة بتصنيف ورليش. فيما يلي نعرض أنواع النصوص الذي قدمته رايس¹:

-النصوص الإخبارية Informative texts: هي النصوص التي تهدف إلى نقل الأخبار والمعرفة والآراء، لذلك فإنّ هذا النوع يرتبط بالوظيفة التمثيلية للغة.

-النصوص الجمالية Expressive texts: هي النصوص التي لها بعد جمالي ويتم من خلالها التعبير عن المحتوي وفقاً لمعايير جمالية، وهي غاية ترتبط بالوظيفة التعبيرية للغة.

تستفيد التفاصيل التصنيفية للنص الترجمي من علم السياسة وتجعل الخطاب السياسي يسير في توجهات خطابية صارت بمثابة المناهج الإجرائية التي تحفظ للخطاب السياسي خصائصه الإبداعية، فالمعجمية التي ينبنى عليها الخطاب تتغذى على جملة من المعطيات الموضوعية، تصير الكلمة فيها بمثابة المصطلح العلمي الذي يصعب تحويله عن الأهداف السياسية المرسومة له.

لا تكتفي ترجمة الخطاب السياسي باحترام حدود النص أو الخطاب وإنما تتعداه لسياقات توجيهية هي السمة الغالبة على مكونات النص المترجم.

-النصوص التأثيرية operative text: هي النصوص التي يهدف من خلالها الكاتب إلى إرسال محتوى إقناعي لتشجيع المتلقي على التصرف وفقاً لغايات مرسل النص، وهي غاية ترتبط بالوظيفة التحريضية للغة. وهناك نوع آخر من النصوص أضافته رايس وهو النصوص السمعية الوائظية.

وبالعودة إلى النصوص التأثيرية والتي تهدف إلى الدعاية، فإنها ليست مقصورة على النفع الاقتصادي، وإنما تتعداه للدعاية لفكرة سياسية معينة، قد يظهر لصاحبها صعوبة

¹ Katharina Reiss and Hans Vermeer, A general translation of theory, translated by Christiane Nord, Routledge, 2014, p 182

تمرير أفكارها نظرا لحساسيتها أو لخصوصية المرحلة التي تكتنفها، فالدعاية للفكرة تتضمن معنى الترويج أو بذل الجهود اللغوية الكفيلة بجعل الفكرة السياسية متقبلة بحفاوة لدى الطرف المستقبل أو القارئ لها.

يحتاج مترجم الخطاب السياسي إلى الإلمام بتصنيف رايس لأنه خطاب يشتمل على الوظائف التي حددتها في تصنيفها وهذا من شأنه أن يسهل من مأمورية مترجم الخطاب السياسي. فحسب رايس كل نوع من أنواع النصوص يتطلب طريقة ترجمة محددة:

تتطلب ترجمة نص وصفي، الحفاظ على المعلومات الواردة كاملة في النص المستهدف. لذلك ينبغي أن يكون هناك ¹ "ثبات في نقل المحتوى". فعلى سبيل المثال إذا كان السياسي بصدد وصف واقعة معينة أو إعطاء معلومات يجب على المترجم أن يركز على محتوى الرسالة من خلال نقله للمعلومات الواردة في الخطاب الأصل، نستعين في هذا السياق بعينة خطابية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية جو بايدن يصف من خلالها جائحة كورونا وانعكاساتها على الولايات المتحدة:

"A once-in-a-century virus silently stalks the country. It's taken as many lives in one year as America lost in all of World War II. Millions of jobs have been lost. Hundreds of thousands of businesses closed."²

يتطلب ترجمة العينة أعلاه حسب الطريقة التي وضعتها رايس الحفاظ على المعلومات الواردة في الخطاب الأصل لتكون ترجمة العينة كما يلي:

"في صمت، يتربص ببلادنا فيروس لا يأتي إلا مرة واحدة في القرن، حصد العديد من الأرواح، في عام واحد يساوي ما فقدته أميركا من أرواح في الحرب العالمية الثانية كلها. فقدت ملايين الوظائف، وأغلقت مئات الآلاف من الشركات" "الترجمة لنا"

¹ Katharina Reiss, Translation criticism: Potentials and limitations, translated by Erroll F. Rhodes, Routledge, 2014, p 30: "invariance in transfer of their content."

² <https://www.whitehouse.gov/briefing-room/speeches-remarks/2021/01/20/inaugural-address-by-president-joseph-r-biden-jr/>

تتطلب ترجمة نص تعبيرى، تطغى عليه الوظيفة الجمالية، الحفاظ على البعد الجمالي في النص المستهدف¹. حيث يركز المترجم على نقل البعد الجمالي على حساب المحتوى وهذا بغرض تحقيق " التشابه الشكلي وإحداث تكافؤ التأثير الجمالي"². لا يتوانى بعض السياسيين المفوهين عن تجميل أسلوبهم الخطابى ولكن ليس لغرض جماليّ بحت، وإنما هي وسيلة يُحقق بها أثراً مقصوداً في وعي المتلقّي من أجل حمله على تقبّل الفكرة ، وسنتخير للمعانية في هذا السياق عيّنة خطابية للرئيس الأمريكيّ السابق أبراهام لينكولن Abraham Lincoln الذي يتميّز بطغيان الطابع الجمالي على أسلوبه اللغويّ:

With malice toward none; with charity for all"³

"بدون ضغينة تجاه أحد، وبإحسان للجميع" "الترجمة لنا"

تتطلب ترجمة نص الدعائي الحفاظ على نفس درجة التأثير في النص الأصلي. ينتمي الخطاب السياسي إلى هذا النوع من النصوص، النصوص الدعائية، التي حسب رايس يمكن ترجمتها بالتركيز على النص المستهدف، وهذا يعني أنه يُترك للمترجم حسم طريقة الترجمة من أجل تحقيق نفس الأثر الموجود في النص الأصل، وهذا يعني أنّ تحقيق الأثر المنشود من الترجمة يتم على حساب محتوى وشكل النص الأصل، وهي النقطة التي باركتها رايس، حيث أثارت نقطة مهمة تتعلق بمبدأ " الوفاء في الترجمة Principle of fidelity، ذلك أنها شددت على أن التغييرات التي تطرأ على النص الأصل لا ينبغي أن يعتبرها الناقد انتهاكا لمبدأ الوفاء"⁴.

¹ Katharina Reiss, Translation criticism: Potentials and limitations, op. cit., p 33. "...the chief requirement is to achieve a similar esthetic effect..."

² Translation criticism: Potentials and limitations, ibid, p 36: "...for similarity of form and for an equivalence of esthetic effect."

³ <https://www.loc.gov/rr/program/bib/ourdocs/lincoln2nd.html#:~:text=%22With%20malice%20toward%20none%3B%20with,achieve%20and%20cherish%20a%20just%2C>

⁴ Katharina Reiss, Translation criticism: Potentials and limitations, op. cit., p 41: "...that any such changes from the original should not be regarded by the critic as violating the principle of fidelity".

تعليقا على ما أكدت عليه رايس من خلال منحها المترجم الحرية الكاملة بغرض إحداث الأثر المنشود من النصوص الدعائية، فلقد أوضحنا في المبحث الثاني من الفصل الثاني مطلباً بعنوان الأيديولوجية والترجمة ومن الفصل الحالي المبحث الثاني مطلباً بعنوان المترجم المؤول ص: 134 كيف يتأثر المترجم على وجه الخصوص عندما يترجم نصوصاً سياسية دعائية تتعارض مع معتقداته الفكرية والأيديولوجية، على هذا الأساس فإن وضع الثقة اللامشروطة في المترجم من أجل تحقيق الأثر المنشود من النص الأصل في النص المستهدف قد لا يتحقق دائماً، أو لا يتحقق بشكل كامل.

ب. تعدّد وظائف النصّ:

تقر رايس Reiss بأن أنواع النصوص تتداخل فيما بينها، بمعنى أن النص الواحد قد يشتمل على أكثر من وظيفة، وتستشهد في هذا السياق بكارل بوهلر Karl Buhler الذي يؤكد على أن اللغة تؤدي وظيفة التقديم والتعبير والمناشدة في الوقت نفسه، على أن تكون هناك وظيفة طاغية Dominant على النص¹. يشاطر كل من حاتم وماسون وجهة نظر نورد حول تعدد وظائف النص الواحد، إذ يؤكدان أنه رغم وجود غايات متعددة في أي نص إلا أنه توجد وظيفة بلاغية واحدة مهيمنة هي التي تتحقق في إطار زمني معين وفي نص بعينه.² وإذا ما ربطنا هذا الطرح بموضوع بحثنا، فإنه ينسجم مع طبيعة النصّ السياسيّ يشتمل الذي على الوظائف الثلاث: الوصف، التعبير، الدعاية من أجل تحقيق الغاية الأساسية وهي الإقناع، إذ نجد الخطيب السياسي تارة يصف ويقدم معلومات حول موضوع بعينه، وتارة يلجأ إلى تجميل أسلوبه من أجل جذب المتلقي، وتارة أخرى يناشد المتلقي ويوجهه إلى التصرف بشكل معين وفي الحالات الثلاث فإن الخطيب هدفه إقناعي.

¹ Translation criticism: Potentials and limitations, ibid, p 25.

² Discourse and the translator, op.cit, p 146.

3.3.1 النظرية التقييمية Appraisal theory:

يرتبط تحقيق أهداف أي خطاب سياسي بالأساليب اللغوية التي يستعملها الخطيب من خلال تقييمه للأفكار أو الأشخاص، إذ أنّ السياسيّ يسعى إلى التأثير في وعي المتلقي من خلال تقييمه الشخصي للواقع السياسيّ، حيث يكون التقييم من خلال أساليب التفضيل والتكثيف والمقارنة سلباً أو إيجاباً وسيلة يقنع بها المتلقّي بالتفكير أو التصرف على نحو معين. فأن يقول السياسي على سبيل المثال: أنا أوافق تماماً على... وأنا قد أوافق مع... فهذان أسلوبان مختلفان يتطلبان استجابة معينة من المتلقّي، ففي الصيغة الأولى يبارك السياسيّ ويوجّه ضمناً بالثقة التامة في شخص ما أو فكرة محدّدة، أما في الصيغة الثانية فالسياسي يوجّه بضرورة الحيلة والشك في فكرة أو شخص معين. يقع هذا الطرح في صميم النظرية التقييمية التي تختص بتحليل التقييم في الخطاب الأصل، وكيف تعامل المترجم لدى نقله هذا التقييم إلى الثقافة المستهدفة.

لا شك في أن النظرية التقييمية أو التخمينية التي أشرنا إليها لا تشغل حيزاً كبيراً كذلك الذي تشغله نظرية الهدف في دراسات الترجمة، لذلك فإن هدفنا الأول هو تسليط الضوء على أثر هذه النظرية في ترجمة الخطاب السياسي بشكل أساسي. ولكن في أول الأمر لا بد أن نشرح الأسس النظرية التي تقوم عليها النظرية التقييمية من خلال إبراز أسسها النظرية المبنية على النموذج النحو الوظيفي لهاليداي من خلال البعد التشاركي. يعود الفضل في ذيوع النظرية التقييمية إلى كل من مارتين و وايت Martin and White من خلال مؤلفهما "لغة التقييم: التقييم في الإنجليزية" The language of evaluation: Appraisal in English الذي تطرقا الكاتبين من خلاله إلى تحليل التقييم في النصوص التعليمية والصحفية باللغة الانجليزية. تتكون معايير التقييم من الموقف، الانخراط والدرجة:

أ-الموقف Atittude: يتعلق الموقف بمشاعرنا، بما في ذلك ردود فعلنا، الأحكام التي نطلقها على سلوك معين وتقييم الأشياء.¹

مثال: لقد أسعدني هذا التصرف النبيل. (المثال لنا)

أسعدني: ردة فعل على التصرف.

النبيل: تقييم للتصرف وإصدار حكم عليه.

ب-الانخراط Engagement: أي التزام الكاتب أو المتكلم بالموقف الذي يعبر عنه، والمساحة المخصصة للقارئ أو السامع للرد (تفاعل المتلقي).²

مثال: أنا أشجع القرارات المتخذة لمواجهة التصرفات العنصرية. (المثال لنا).

يوضح المثال السابق انخراط في دعم موقف معين.

ج- الدرجة Graduation: يتعلق هذا المعيار بضبط درجة التقييم، بمعنى تحديد مدى قوة أو ضعف الشعور. يطلق على هذا المعيار أيضا اسم "القوة" "force" التي تتحقق من خلال التكثيف intensification، صيغ المقارنة والتفضيل...³ كما يمكن أن يكون تحديد القيمة سلبا على سبيل المثال: سيء وسيء جدا والأسوأ.

مثال:

رصدت دراسة صغيرة نشرت يوم الخميس، وجود فيروس كورونا في الجهاز التنفسي العلوي لدى الأطفال دون سن الخامسة المصابين بالداء، بكميات كبيرة جدا مقارنة بالمرضى الأكبر سنا.⁴

¹J.R. Martin and P.R.R White, Language of evaluation: Appraisal in English, Palgrave Macmillan, 2005, p 35.

²A history of modern translation knowledge, op cit, p 305.

³ Seen: J.R.Martin, P.R.R White, Language of evaluation, op cit, p 37.

⁴<https://www.skynewsarabia.com/technology/1365264-%D9%86%D8%AA%D8%A7%D9%8A%D9%94%D8%AC->

يتضح لنا من خلال المثال أعلاه استعمال صيغة التكتيف "جدا" للاستدلال على درجة القيمة "كبيرة"، وفي نفس المثال نجد أيضا استعمال أسلوب التفضيل "الأكبر سنا" من أجل تحديد الفئة العمرية المعنية.

لقد استعمل جبريمي منداي Jeremy Munday نظام التقييم في النظرية التقييمية في تحليل الترجمة Translation analysis من أجل تحديد النقاط المثيرة للجدل critical points لتدخل المترجم وتغيير القيم في النص المستهدف. حيث يمكن أن يكون التغيير في القيم للافتراضات الآتية¹:

أ. الاختلاف بين الثقافات.

ب. التلاعب المتعمد في النص.

ج. درجة كفاءة المترجم أو أمور تتعلق بتفضيلات المترجم.

فيما يلي نستعرض مثلا لقيم موجودة في النص الأصل وكيف يمكن تغييرها من خلال الترجمة:

I **truly believe** that we have chosen the **best decision** to face the crisis. And we have **enough potential** to overcome all the current obstacles. "Our example".

أعتقد أننا اخترنا قرارا ملائما لمواجهة الأزمة ولدينا إمكانات للتغلب على العقبات الحالية. " الترجمة لنا "

في الجدول الأسفل نوضح كيف قمنا بتغيير القيم الموجودة في النص الأصل من خلال التقليل من درجة القيمة أو حذفها في عملية الترجمة :

[%D9%85%D9%82%D9%84%D9%82%D8%A9-%D9%83%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%AA%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%88%D9%94%D9%84%D8%A7%D8%AA](#)

90/02/2020

¹ Jeremy Munday, Evaluation in translation, op cit, p 44.

التقييم في النص الأصل	تغيير التقييم في عملية الترجمة.	الحفاظ على التقييم في عملية الترجمة
I truly believe.	أعتقد	أعتقد حقاً
Best decision.	قرار ملائماً	أفضل قرار
Enough potential.	إمكانات	القدرات الكافية
All obstacles.	العقبات	كل العقبات

كما هو واضح في المثال أعلاه، يمنحنا نظام التقييم الذي أستخدمه منداي في تحليل الترجمة القدرة على مراقبة قرارات المترجم، فاستعمال صيغ التفضيل والأحكام في الجملة السابقة لها غايات منشودة يهدف من خلالها الخطيب إلى التأثير في المتلقي وتحميسه، أما إغفال هذه القيم أو التقليل من قوتها في ترجمتها فإنه يُفقد أو يُفرغ النص الأصل من تأثيره وبالتالي لا يحقق الاستجابة المرجوة من المتلقي.

4.1 أهمية تحليل النص الأصل في النموذج الوظيفي:

لقد تطرقنا في العنصر السابق إلى نظريات الترجمة الوظيفية ، تلك التي تركز في عملية الترجمة على النص المستهدف والغرض منه، لذلك قد يتبادر إلى ذهن القارئ التساؤل حول الدور الذي يشغله تحليل النص الأصل في النموذج الوظيفي للترجمة. لقد أوضحت كريستينا نورد أن تحليل النص المصدر يساهم في توجيه دقة عملية الترجمة إلى برّ الأمان، لأنه يمثل اللبنة الأساسية لاتخاذ القرارات الخاص ب¹:

¹ Christiane Nord, Translating as a purposeful activity, op cit, p 58.

أ-مدى قابلية مهمة الترجمة للتنفيذ.

ب . تحديد وحدات النص المصدر ذات الصلة بالترجمة الوظيفية.

ج-تحديد استراتيجيه الترجمة من أجل إنتاج نص هدف يفي بمتطلبات هذه المهمة.

وبدوره يركز قيدار أيضا على التحليل النصي في عملية الترجمة من اجل ضمان الفهم والتأويل إلا انه توجد هناك رؤى مختلفة في دراسة النص تجعل من التحليل الترجمي عملية معقدة¹:

* نوع النص وطبيعته يحددان الترجمة.

* تحدد وظيفة النص عملية الترجمة.

* هدف النص يحدد نوع الترجمة.

* معنى النص هو المسئول عن عملية الترجمة.

* السياق والإطار العام عاملان هاما في تحديد عملية الترجمة.

* النص وترجمته يتحددان بفضل إيديولوجيته .

5.1 صعوبات الترجمة السياسية:

صنفت كريستينا نورد صعوبات الترجمة بشكل عام إلى أربعة أنواع، وبعد أن حللنا هذا التصنيف خلصنا إلى انه ينطبق على بنية ومضمون الخطاب السياسي، نشير هنا إلى أن الصعوبات التي حددتها نورد جاءت من خلال استعمال نموذج تحليل النص²، وهذا ما

¹Voir: Mathieu Guidère (2008), Introduction à la traductologie, 1ere édition, Boeck, p 55.

² CAY DOLLERUP and ANNE LODDEGAARD, Teaching translation and interpreting, papers from the First Language International Conference, Elsinore, Denmark, 31 May-2 June 1991, p 45.

ينسجم مع بحثنا الذي يهدف إلى استثمار آليات تحليل الخطاب في ترجمة الخطاب السياسي:

أ صعوبات دلالية: مشاكل الترجمة الدلالية هي تلك التي تنشأ عن حالة النقل الخاصة مع تباينها المحدد للغة المصدر مقابل متلقي اللغة الهدف، واللغة المصدر مقابل لغة الهدف، واللغة المصدر مقابل وظيفة اللغة الهدف.¹

ب صعوبات ثقافية: مشاكل الترجمة الثقافية هي نتيجة للاختلافات في العادات والتوقعات والمعايير والاتفاقيات الخاصة بالثقافة المتعلقة بالسلوك اللفظي وغيره، مثل اتفاقيات نوع النص، والمعايير العامة للأسلوب، ومعايير القياس، والاتفاقيات الرسمية لتمييز عناصر معينة في النص.²

ج. صعوبات لغوية: تؤدي الاختلافات البنيوية بين لغتين في المعجم، وبنى الجمل والميزات فوق القطعية إلى إثارة مشاكل ترجمة معينة تحدث في كل ترجمة تتضمن هذا الزوج من اللغات، بغض النظر عن أي منهما يعمل كمصدر والذي يخدم كلغة مستهدفة.³

د. صعوبات خاص بالنص: أي مشكلة تنشأ في عينة نصية معينة لا يمكن تصنيفها على أنها دلالية أو ثقافية أو لغوية، يجب تصنيفها بوصفها مشاكل ترجمة متعلقة بالنص، مما يعني حدوثها في نص معين وفي حالة خاصة وهذا على غرار المحسنات البديعية، الاستعارات والكلمات التي يبتدعها الأفراد أو التورية وهي كلها أمثلة على هذه المشاكل.⁴

¹Teaching translation and interpreting , ibid, p 46.

²Ibid, p 46

³Ibid, p 46

⁴Ibid, p 47

6.1 استراتيجيات الترجمة :

لقد أصبح للترجمة أكثر من إستراتيجية واحدة ، وهذا الثراء الوظيفي أو الغائي هو نابع من الزخم المعرفي الذي صار يتوافر عليه حقل الترجمة، لأن الترجمة ليس محصورة في لغة مثلما هو الأدب وإنما نستطيع أن نقول الترجمة ملتقى المعارف بين الأمم والحضارات ، فقد أصبح للمشاريع الترجمية مخططاتها التي تخضع لبرامج معرفية تُعلق عليها الاستراتيجيات الحاسمة في اختصاص ما.

أ. مفهوم الإستراتيجية في الترجمة: يعرف لوسشر Loescher الإستراتيجية بأنها:

"ذلك الإجراء الواعي الذي يعتمد المترجمون لمعالجة المشاكل التي يواجهونها في تحويل النص أو أي جزء منه من لغة إلى أخرى"¹

انطلاقا من خصوصية الخطاب السياسي وتركيبته المعقدة بوصفه خطابا هجينا يشتمل على عناصر حجاجية من مختلف المجالات: التاريخ، المجتمع، الدين، الاقتصاد...الخ، يتضح لنا أن هذا الأخير منفتح على مجموعة مختلفة من طرق الترجمة. كما أن المترجم في حد ذاته ليس ملزما بإتباع طرق أو استراتيجيات محددة في الترجمة، ويبدو هذا الطرح جليا في النقاط التي لخصها ثيودور سافوري Theodore Savory في وصفه لأساليب الترجمة المختلفة² :

* يجب أن تحافظ الترجمة على كلمات النص الأصل.

● يجب أن تقدم الترجمة أفكار النص الأصلي.

● يجب أن تقرأ الترجمة مثل النص الأصل.

¹Ali Almann, Translation theories exemplified from Cicero to Pierre Bourdieu, op.cit, p 74.

"Conscious procedure" adopted by translators to tackle problems they face in rendering the text or any segment of it from one language into another"

² Dodds John.M, the theory and practice of text analysis and translation criticism, Campanotto Editore, 1985, p175,176.

- يجب أن تقرا الترجمة بوصفها عمل مترجم.
- يجب أن تعكس الترجمة أسلوب النص الأصل.
- يجب أن تتضمن الترجمة أسلوب المترجم.
- يمكن للترجمة أن تضيف أو تحذف من النص الأصل.
- لا يمكن أبد للترجمة أن تضيف أو تحذف من النص الأصل.

ب. طرق الترجمة عند بيتر نيومارك Peter Newmark:

لقد قسم نيومارك طرق الترجمة إلى قسمين: قسم يركز على النص الأصل، وقسم يركز على النص المستهدف:

. طرائق تركز على النص الأصل source text:

1- الترجمة كلمة بكلمة: يشار الى هذه الطريقة بالترجمة البيسטרية، حيث تكون كلمات اللغة الهدف تحت كلمات اللغة المصدر، حيث يتم الإبقاء على ترتيب كلمات اللغة المصدر وتترجم الكلمات أحاديا بمعانيها الأكثر شيوعا خارج السياق، وتترجم الكلمات الثقافية حرفيا.¹

2- الترجمة الحرفية: تُحوّل البنى القواعدية للغة المصدر إلى اقرب مكافئ لها في اللغة الهدف، إلا أن الألفاظ تترجم أحاديا خارج السياق. يشكل هذا النوع من الترجمة خطرا حقيقيا عندما يتعلق الأمر بالخطاب السياسي، أين يكون المعنى مضمرا وليس ظاهرا في الدلالة اللغوية، كما انه لا يمكن الاستغناء عن السياق في ترجمة الألفاظ، ذلك أن الألفاظ تتأثر وتتأثر بما يجاورها من كلمات ونأخذ مثلا بسيطا على ذلك:

I am sick today.

I am sick of your behaviour. (Our example).

¹Peter Newmark, Textbook of translation, Prentice Hall, 1988, p 45.

فكلمة sick في المثال الأول التي تعني مريض وفقا للسياق وهو معنى الكلمة في المعاجم أيضا يتغير معناها في الجملة الثانية إذ تعني "سئمت" .

3- الترجمة الوفية: تحاول الترجمة الوفية إعادة إنتاج المعنى السياقي الدقيق للأصل داخل حدود البنى النحوية للغة الهدف، كما تحاول أن تكون وفية وفاء تاما لمقاصد الكاتب ونصه.

4- الترجمة الدلالية: تختلف الترجمة الدلالية عن الترجمة الوفية في شيء واحد، ذلك أنها تعطي وزنا أكبر للقيمة الجمالية، فالفرق بين الترجمة الوفية والدلالية هو أن الأولى لا تقبل المهادنة وجازمة، بينما الثانية أكثر مرونة وتسمح باستثناء خلاق الى 100 بالمائة من الأمانة وتفسح المجال للتغلغل البديهي للمترجم في الأصل.

-طرائق تركز على النص المستهدف target text:

5- الترجمة الاقتباسية (التكييف): وهذه أكثر أشكال الترجمة حرية، تستعمل بشكل رئيس للمسرحيات الهزلية والشعر، إذ تبقى عادة على الموضوع والشخصيات والحبكة، بينما تُحول ثقافة اللغة المصدر إلى ثقافة اللغة الهدف، ويتم إعادة كتابة النص.

6- الترجمة الحرة: تعيد الترجمة الحرة إنتاج المحتوى بغض النظر عن الأسلوب ، وتكون الترجمة عادة أطول من النص ، وهي غالبا ما تكون إسهاب طنان رنان ، وليس ترجمة على الإطلاق.¹

7- الترجمة الاصطلاحية: تعيد الترجمة الاصطلاحية "محتوى" الأصل مع تغيير للمعنى من خلال استخدام عبارات اصطلاحية غير موجودة في النص الأصل.

¹Textbook of translation , ibid, p 46.

8- الترجمة التواصلية: تهدف هذه الترجمة إلى إعادة المعنى السياقي الدقيق للأصل

بطريق يكون فيها المضمون واللغة مقبولين ومفهومين للقراء.¹

وبالإضافة إلى طرق الترجمة عند نيومارك هناك إجراءات ترجمة أخرى، حيث يوضح نيومارك أن طرق الترجمة ترتبط بالنص ككل، في حين تستخدم الإجراءات في ترجمة الجمل والوحدات اللغوية الأصغر²، ومن ضمن الإجراءات التي تستعمل بشكل أكبر في الترجمة من العربية إلى الانجليزية والعكس نذكر إجرائي الإضافة والحذف، ونحن نركز على هذين الإجرائين انطلاقاً من أن مدونة بحثنا مترجمة من اللغة الانجليزية إلى العربية :

-الإضافة addition: يتضمن هذا الإجراء إضافة معلومات في النص المستهدف لم

تزد في النص الأصل، ويقع على المترجم اختيار هذا القرار تأسيساً على متطلبات المتلقي:

"فما أنه لا يمكن أن نفترض مشاركة جمهور النص المستهدف تلقائياً في معرفة محددة حول ثقافة اللغة الأصل، فإنه يقع على عاتق المترجم بوصفه وسيطاً واسع الإطلاع أن يحدد ما إذا كان يجب أخذ نقص هذه المعرفة بعين الاعتبار، وإذا كان الأمر كذلك فما هي الطريقة المناسبة للقيام بذلك"³

لأنه وفي حال لم يتوقع المترجم سقف أو الخلفيات المعرفية للمتلقي، فإنه قد يخسر المتلقي، لذلك لا ينبغي على المترجم أن يترك ما هو مضمراً في النص الأصل مضمراً أو غامضاً في النص المستهدف، فهذا قد يؤدي إلى سوء الفهم أو عدم الفهم بشكل كامل.⁴ يلجأ المترجم إلى طريقة الإضافة لعد اعتبارات أبرزها⁵:

¹Ibid, p 47.

²Textbook of translation , ibid, p 81.

³ Text typology and translation, op. cit., p 129. " Since the TT audience cannot automatically be assumed to share specific background knowledge about the SL culture, the translator, as the knowledgeable mediator, would have to decide if lacking knowledge would have to be accounted for, and if yes, how this should most appropriately be done."

⁴Ibid, p 129.

⁵Ali Alamanna, Translation theories, op.cit., p 85.

-تعويض الأثر الموجود في النص الأصل.

-عندما يتعذر الحصول على كلمة في معجم اللغة المستهدفة Non-lexicalized term.

-عندما تكون الكلمة لها دلالة ثقافية خاصة في النص الأصل.

-تكون الإضافة لغرض الشرح أو الإفهام بشكل أكبر¹.

يستعمل المترجم عدة تقنيات للإضافة من خلال استعمال الهامش أو الأقواس أو في نهاية النص أو يمكن إدراجها في متن النص.

-الحذف omission: على عكس إجراء الإضافة، يتضمن هذا الإجراء حذف معلومات من النص المُترجم، "...ويحصل مثل هذا الحذف كثيرا في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية...في كثير من الأحيان يعكس الحذف الطرق المختلفة التي تتبعها العربية والإنجليزية في وصل أجزاء النص مع بعضها " الترابط "²، كما يكون الحذف في حالات أخرى مطلوبا عندما لا تكون للمعلومة أهمية وإضافتها في الترجمة تمثل تعقيدا لبنية النص الهدف.³ إلا أنه يشترط في أن يكون هذا الحذف بغرض تسهيل تلقي النص وتحسينه بما يتوافق مع قواعد اللغة المستهدفة، لا أن يكون لأغراض أيديولوجية أو ذاتية، "...يجب أن لا يضر الحذف بنوايا المؤلف، أو يغير تركيز نوع النص "Text type focus"⁴

إن أكثر ما يمكن التنويه إليه حول طرق الترجمة التي وضعها نيومارك واستراتيجيات الترجمة بشكل عام هو مدى تأثيرها على اتساق النص، بمعنى أن استراتيجيات الترجمة على مستوى الخطاب من شأنها أن تؤثر على أدوات الاتساق.

¹ Ali Alamanna, Translation theories, ibid , p 86.

² جيمس ديكنز، ساندور هارفري و إيان هيجنز، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، 2008، ص: 45.

³ م ن، ص: 46.

⁴ Ali Almann, Translation theories, op.cit.,p 88.

7.1 ثقافة المترجم:

لقد تطرقنا في المبحثين السابقين من هذا الفصل الموسوم بآليات تحليل الخطاب في الإجراء الترجمي إلى صعوبات ترجمة الخطاب السياسي، وطرق ترجمة الخطاب السياسي على الترتيب، إلا أنه لا يمكن أن نغفل عنصرا آخر ألا وهو مترجم الخطاب السياسي بوصفه أهم عنصر في الإجراء الترجمي، حيث نقترح وجود صنفين من المترجمين:

أ- المترجم الحيادي: نعني به المترجم الموضوعي الذي يسعى إلى أن تكون النسخة المترجمة طبقا لأصل النسخة الأصلية، مع أننا نعلم أن انتقال الفكر من لغة إلى لغة أخرى يفرض عليه افتقاد بعض العناصر والدلالات كما قد يكتسب النص المترجم عناصر جديدة ويكتسبها جراء ذلك الانتقال من لسان إلى لسان آخر. ينقل النص المستهدف بحذافيره ويعتمد في ذلك على علم اللغة المقارن، ينطبق هذا الطرح على النصوص العلمية والبسيطة والتي لا تحمل دلالات أو معاني تستدعي تأويل المترجم.

ب- المترجم المؤول: الذي يعطي النص بعدا ينحرف به عن الترجمة الموضوعية ليمس غايات معرفية أخرى تخدم توجهها فكرية يتناسب مع موقف المترجم من النص المترجم، والمترجم لا يستطيع أن يقوم بعملية التحويل إلا عندما يمنحه النص فرصة للمناورة على موضوعية الخطاب، معنى ذلك أن المترجم يستثمر المجالات البلاغية الواسعة.

ينطبق هذا الطرح على الخطاب السياسي باعتباره نصا نابعا من أفكار وهواجس ذاتية للخطيب. لقد أوضح ماثيو قيدر "Mathieu GUIDERE" في كتابه الموسوم بـ "الجيوسياسية وعلم الترجمة" "Traductologie et géopolitique" أن المترجم في مجال السياسة يلجأ إلى التأويل في مناسبات معينة وفقا لمعتقداته وانفعالاته النفسية وقد ضرب ماثيو مثالا عن ذلك من خلال ترجمة مصطلح "الجهاد" والذي ربطه معظم المترجمون بالإرهاب، لقد قامت معظم الصحف في ذلك الحين بتغييب البعد الروحي والأخلاقي والنفسي

، والعقائدي لكلمة الجهاد، حيث أرجع قيدار القرار الترجمي إلى حالة غضب المترجم وتأثره بسياق الأحداث آنذاك (الهجوم على صحيفة "شارل ابدو" Charlie Hebdo" 7 جانفي 2015).¹

لقد كان بيتر نيومارك أكثر وضوحا فيما يخص ترجمة النصوص السياسية، إذ أكد أن حياد neutrality المترجم في مجال السياسية هو ضرب من الخيال.²، فيما أن "...المترجم نفسه يعتبر العنصر البؤري في عملية الترجمة، لذلك لا يمكن أن يتصف عمل الترجمة بأية موضوعية مجردة كليا بما أن المترجم نفسه يعتبر جزءا من البيئة الثقافية التي يعيش فيها فإن دور المترجم دور مركزي بالنسبة للمبادئ والمناهج الأساسية في عملية الترجمة.³

نشير في هذا السياق أنّ السعي في خدمة أيديولوجيا بعينها من خلال الترجمة يأخذ أشكالا مختلفة لخصتها كريستينا شافنر في أربعة استراتيجيات أساسية:

-الإكراه Coercion، حيث تخضع الترجمة حيث تخضع الترجمة للرقابة.

-المقاومة Resistance حيث تستخدم الترجمة لمعارضة الإيديولوجية السائدة

-التشويه Dissimulation عندما تترجم المستندات بشكل انتقائي أو حتى غير دقيق من أجل توجيه الرأي العام للتماشى مع الإيديولوجيات السائدة.

-إضفاء الشرعية أو نزعها (de)legitimisation من خلال استعمال الترجمة لرسم صورة سلبية أو ايجابية للأخر.⁴

¹Voir, Traductologie et géopolitique, op.cit., p 14,15.

² Peter Newmark, About translation, op.cit, p 161.

³ يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص: 285.

⁴ A history of modern translation knowledge, Op. cit., p 402.

1.7.1 مقومات المترجم المتخصص:

يشترك المترجم العام والمترجم المتخصص في نقاط أساسية يجب أن تتوفر في كل مترجم، ولعلنا نجد في المبادئ التي حددها إيتين دوليه الشروط الأساسية التي يجب أن يتمتع بها المترجم بشكل عام، وهو مخطوط يرجع تاريخه إلى عام 1540 بعنوان "الخصائص اللغوية والأسلوبية للترجمة الجيدة" والذي يتضمن 5 مبادئ للترجمة الجيدة مذكورة بالترتيب حسب أهميتها وهي¹:

-ينبغي على المترجم فهم مادة النص الأصل، ورسالة المؤلف في مجملها على الرغم من أن لديه إمكانية التصرف بحرية عند توضيح أجزاء النص.

-يجب على المترجم معرفة لغتين: اللغة المصدر واللغة المستهدفة حتى لا ينتقص من مفاتهما.

-يجب على المترجم تجنب الترجمة "لفظا بلفظ". لأنه قد يتسبب في إضاعة بعض المتمات اللازمة التي هي بمثابة اللواصق أو المتمات التي تستعيرها لغة إنسانية من لغة إنسانية أخرى.

-ينبغي على المترجم تجنب استخدام الكلمات الأجنبية والمشتقات النحوية الغريبة.

-ينبغي على المترجم التوفيق بين الكلمات وتحقيق صلة متينة بينها حتى لا يقع في عيوب أسلوبية.

2.7.1 مترجم الخطاب السياسي:

يحتل الخطاب السياسي، بوصفه خطابا متخصصا، حيزا كبيرا في حقل دراسات الترجمة، وذلك بناءً على أثر هذا الخطاب في التواصل بين الأمم ورسم العلاقات بين الدول،

¹ محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة، ترجمة جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، 2013، ص: 105.

لذلك ومن اجل تقادي الأخطاء والزلات في ترجمة الخطاب السياسي يجب أن يكون بين يدي مترجم متخصص له مقومات خاصة تمكنه من خوض غمار هذه المهمة:

- ثقافة واسعة في مجالات مختلفة، وذلك لتعدد وظائف الخطاب السياسي في تحقيق البعد ألحاجي أو الإقناعي.

فالثقافة الواسعة تعبر عن الثقافة الموسوعية التي تعني الثقافة العالمية أو الإنسانية فتسلح المترجم بأدواتها يفتح له الباب واسعا أمام إمكان إتقان الترجمة ، حيث تصير ترجمة النص بمثابة ملتقى المعارف الإنسانية .

-الإلمام بكم هائل من المصطلحات المتداولة في علم السياسة وهذا من منطلق أن المصطلح هو عصب لغة الاختصاص ولغة الخطاب السياسي إحداها.على أن الأهم من الإلمام بالمصطلحات هو إدراك مضمونها، فلكي نفهم المصطلح والعثور على ما يماثله في اللغة التي نترجم إليها، يجب علينا أن نعرف ربطه بالمضمون الذي يشير إليه.¹

تأتي الحاجة الماسة للتسلح بثقافة المصطلح كحاجة ماسة لتفعيل موضوعية الترجمة ، حيث يقوم المصطلح بضبط المعارف وتوثيق الإجراء الموضوعي الذي يشبه المعالجة العلمية الأكاديمية للنصوص.

- ضرورة تحديث المعلومات لدى المترجم والاطلاع المستمر على المصطلحات الجديدة التي يتبناها السياسي في خطابه، لذلك وجب على مترجم الخطاب السياسي أن يعايش قضايا السياسة وكل الأحداث المستجدة.

التحديث في مجال الترجمة هو التحيين ، والتحيين دال على روح النمو المعرفي في مجال ترجمة النصوص حيث يقوم التحيين بتوظيف الآليات والمعارف العالمية المستحدثة في الاختصاص الترجمي.

¹ ينظر: أمبارو أورتادو ألبير، م س، ص: 77.

- الالتزام بالأمانة في نقل الرسالة في هذا المجال الحساس "...لذلك فإن الشرف الفكري يستلزم من المترجم أن يكون متحرراً قدر المستطاع من التدخل الشخصي في عملية الإيصال. وعلى المترجم أن لا يضم انطباعاته الخاصة إلى الرسالة، أو يحرفها لتناسب تطلعه الفكري والانفعالي... ولذلك لا بد له أن يبذل كل جهد لتقليل أي تدخل من قبله إلى أدنى حد، هذا التدخل الشخصي الذي لا يتناغم مع قصد أو فحوى المؤلف الأصلي والرسالة الأصلية"¹

يدل الاحتفاظ بالروح العلمية على صرامة منهج الترجمة المتبع لدى المترجم لدى إقباله على تحويل معارف من حضارة لغوية إلى حضارة أخرى .

ولنا هنا في المترجم الفوري لقناة الجزيرة والمترجم الفوري للتلفزيون الإيراني نيمّا شيبستاز أمثلة واضحة عن تأثر المترجم التي تلخصت في قرارات انفعالية بدرجة أكبر في عملية الترجمة، حيث عمد مترجم الجزيرة إلى ترجمة كلمة "الإرهاب" بـ "التطرف" في عبارة الرئيس ترامب: "حان الوقت لكي توقف قطر تمويل الإرهاب"². في حين عمد مترجم التلفزيون الإيراني إلى تحريف عبارة الرئيس الأمريكي "السلطة الإيرانية تخشى الجيش الأمريكي العظيم ثم شعبها" إلى "أمريكا لديها جيش عظيم، والشعب الإيراني عظيم أيضاً"³

واستخلاصاً لما سبق تداوله في هذا المبحث فإنه يحسن بنا القول: لقد أصبح للترجمة منهجها العلمي الأكاديمي، من حيث باتت معززة بالثقافة في الاختصاص كما أن الترجمة باتت محروسة بالمتابعات الأكاديمية. فالتراجمة صار يشار إليهم بالبنان وذلك تبعاً لما صار

¹ يوجين نيدا، م س، ص: 300.

² ينظر: <https://www.aremnews.com/news/arab-world/gcc/869392>

³ ينظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2017/09/22/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%B1%D8%B1-%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%B2%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-2019/04/19%D8%AA%D8%B1%D9%85%D8%A8%D8%9F>

يتمتع به بعض أعلامها من الريادة في الاختصاص يصعب على دارس الترجمة تجاوز الاستفادة من إسهاماتهم في مجال الترجمة المتخصصة.

2. آليات تحليل الخطاب

1.2 علاقة تحليل الخطاب بالدراسات الترجمة:

لا شك في أن طبيعة دراسات الترجمة Translation studies بوصفها علماً بينتخصصي interdisciplinary قد أتاح للترجمة إمكانية الولوج إلى مناهج معرفية مختلفة من العلوم على غرار "اللسانيات والدراسات الأدبية والدراسات الثقافية والفلسفة"¹، والكلام نفسه يمكن أن نقوله على دراسات تحليل الخطاب، فتحليل الخطاب هو الآخر له استعمالات مختلفة تحددها الغاية والأهداف المسطرة من التحليل.

وقد لخص جيريمي منداي Jeremy MUNDAY في مقدمة كتابه الموسوم بـ "Discourse Analysis in Translation Studies" وصول مقاربات تحليل الخطاب إلى دراسات الترجمة من خلال عرض أهم الأعمال التي قاربت الفعل الترجمي من خلال تحليل الخطاب، فركز منداي على الطبعة الأولى من كتاب جوليان هاوس Julian House الموسوم بـ "نموذج للترجمة وتقييم الترجمة" 1977 A Model for Translation "QualityAssessment" وكتاب باسل حاتم Basil Hatim and Ivan Mason وإيفان ماسون من خلال كتابهما "الخطاب والمترجم" 1990 "Discourse and the Translator" وهي الأعمال التي بشرت بوصول مقاربات تحليل الخطاب لدراسات الترجمة وفقاً لجيريمي منداي² ، إلا أنه يجب أن نذكر بدورنا كتاباً لا يقل أهمية عن الأعمال المذكورة وهو كتاب جون دوليل المسمّى "تحليل الخطاب منهجاً للترجمة" "l'analyse du discours comme méthode de traduction".

¹ Jeremy Munday and Basil Hatim, Translation, Routledge, 2004, p 8.

² Jeremy Munday and Meifang Zhang, Discourse Analysis in Translation Studies, John Benjamins, 2017, p1.

ومن جانبها استدلت كريستينا شافنر على أثر تحليل الخطاب في الإجراء الترجميّ انطلاقاً من "أن الترجمة هي نشاط عابر للحدود اللغوية والثقافية، وبوصفها نتاجاً نصياً لمتلقين في سياق ثقافي جديد يتضمن نصين بلغتين مختلفتين، وهما يمثلان لغة قيد الاستعمال وضمن سياق معين. وبما أنّ الترجمة في حد ذاتها هي لغة قيد الاستعمال، فإنّ مفاهيم وطرق تحليل الخطاب مفيدة لدراسات الترجمة"¹، ويستفيد الخطاب السياسيّ من هذه الإسهامات بما أنّه خطاب كأيّ خطاب قبل أن يتيسّر مضمونه .

لم يكن وصول مقاربات تحليل الخطاب إلى دراسات الترجمة بعيداً عن النقد، ولعلّ مقال أنثوني بيم Anthony Pym الموسوم ب: "حدود وإكراهات استعمال تحليل الخطاب في نظرية الترجمة" Limitations and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory هو الأكثر هجوماً على المؤلفات التي قاربت الفعل الترجمي من منظور تحليل الخطاب. فقد بدأ بيم مقاله متسائلاً عن جدوى مصطلحات مثل البراغماتية، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النصي ومصطلح الخطاب في نظرية الترجمة، وهذا انطلاقاً من أن هذه المصطلحات لم تدخل إلى دراسات الترجمة من منظور ترجمي². كما وجّه بيم نقداً حاداً لمؤلف جون دوليل "تحليل الخطاب منهجاً للترجمة" مؤكداً أنّ "دوليل" لم يتطرق مطلقاً إلى ماهية الخطاب أو ما يمكن أن يكون³، ثم وجه بيم نقده إلى مؤلف حاتم وماسون Hatim and Mason and الخطاب والمترجم discourse and the translator والذي حسب "بيم" هو مؤلف مضلل آخر، قُدِّم من خلاله مسرداً لمصطلحات مرتبطة باللسانيات الوظيفية على

¹ Christina Schaffner, Translation and discourse analysis, Aston University, 2019, p 32. "Translation as an act of communication across linguistic and cultural boundaries, as text-production for addressees in a new cultural context, typically involves two texts in two languages, which represent language in use and in context. Translation itself is a form of language in use. Based on this view, concepts and methods of discourse analysis have been found useful for Translation Studies".

² Seen: Anthony Pym, Limitations and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory, Fremdsprachen, 1991, p 1.

³ ibid, p 1. "First, there are peculiar approaches like Jean Delisle's L'Analyse du discours comme méthode de traduction (1984) that never actually get around to saying what a discourse is or might be, and thus do little more than misuse a stupidly modish title."

غرار الخطاب، والنوع، وأفعال الكلام، ونوع النص والسجل، ولكن لا يوجد مصطلح الترجمة في هذا المسرد ولم يحددوا ماهية الترجمة أو ما يمكن أن تكون¹ لا تقل الملاحظات التي أبداهـا "بيـم" على المؤلفين السابقين من أهمية تحليل الخطاب في دراسات الترجمة، ذلك أن انتقاداته موجهة إلى طريقة تطبيق تحليل الخطاب في دراسات الترجمة لا على تحليل الخطاب في حد ذاته، فالـمترجم هو الذي يختار آليات تحليل الخطاب وكيفية إعمالها في عملية الترجمة وبالتالي فإن إسهامات تحليل الخطاب في الإجراء الترجمي لا غنى عنها ويقع على عاتق المترجم اختيار آليات تحليل الخطاب التي تتاسب أهدافه.

2.2 أثر عملية الفهم في عملية الترجمة:

فهم النص قبل ترجمته يعني استيعابه، والفهم والاستيعاب إجراءان ضروريان في عملية تحويل النص من لغة أصليّة إلى لغة مترجم إليها، والفهم معناه الاستيعاب الفكري والنفسي للنص المراد ترجمته، فالمشاعر والأفكار يصعب تحويلها من لغة إلى أخرى إذا لم يستوعب المترجم روح النص، وروح النص تقتضي تعاطي ذات المترجم لمكونات النص المراد ترجمته لمكوناته البلاغية والأسلوبية في الوقت نفسه.

يستدعي تحليل أي خطاب إلى قراءة معمقة لفهم محتواه، إلا أن أهمية القراءة في تحليل الخطاب تقاس بالغاية المرجوة من ذلك التحليل، فقراءة مثلاً نص أدبي كالرواية الهدف منه يكون المتعة، أما إذا كان الغرض من مرحلة القراءة هو تأويل للنص من أجل توجيه الفعل الترجمي، فتصبح عملية القراءة أهم محطة في عملية تحليل الخطاب، لقد عبر عن هذه النقطة والرستين wallerstein :

¹ Limitations and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory, ibid, p 1, 2." Hatim and Mason's *Discourse and the Translator* (1990) that present a glossary of functionalist linguistics relating terms like discourse, genre, speech act, text act, text type, register and the rest, but never actually find room to define what translation is or might be (their glossary omits the term)"

"إذا أساء الفرد القراءة، فإنه يعاني من العواقب بشكل منفرد، أما إذا أساء المترجم القراءة، فإنه يضلل عددا لا يحصى من الأشخاص، وجميعهم يدفعون العواقب أيضا"¹ الترجمة لنا.

يرتبط هذا الطرح مباشرة بموضوع بحثنا، فلا بد للمترجم أن يجيد قراءة الخطاب السياسي وتأويله تأويلا صحيحا، وإلا تكون النتائج وخيمة ليس عليه فحسب بل على الكثير من الأشخاص. ويبقى التاريخ السياسي شاهدا على الأخطاء الترجمة التي أدت إلى عواقب وخيمة، فعلى سبيل المثال لو كتبنا كلمة *Mokusatsu* في محرك البحث غوغل Google سنجد العديد من الأبحاث التي تؤكد أن القراءة الخاطئة للكلمة أو تأويلها من قبل المترجمين آنذاك هو ما أدى إلى الهجوم على اليابان بالقنبلة النووية. فالكلمة لها أكثر من دلالة في القواميس منها: "دون تعليق، الامتناع عن التصريح، ولكن الكلمة ترجمت آنذاك بـ "لا تستحق التعليق"² ولقد أدى هذا التأويل الخاطئ حسب الكثير من التقارير الصحفية ورجال السياسة إلى قرار الهجوم على اليابان، فترجمة العبارة بناء على تأويلها آنذاك أوصل معنى واحدا إلى الولايات المتحدة وهو التحدي والتجاهل.

يتضح لنا من خلال المثال السابق أن قرارات المترجم تكون مرتبطة بقراءة المترجم للخطاب، ذلك أن "الفهم والإفهام مرتبطان ارتباطا وثيقا بالترجمة، فالمترجم يترجم من أجل جعل نصه مفهوما، ولهذا الغرض يجب على المترجم نفسه أن يفهم أولا قبل الترجمة"³ ، على اعتبار أن فهم الخطاب له قيمة تحويلية .

للمبررات المنهجية السابقة، شدد جون دوليل على قيمة القراءة بوصفها مرحلة أساسية في عملية الترجمة ، وينتقد في هذه النقطة كل من فيناي وداربلينييه Vinay et Darbelnet

¹Text typology and translation, op.cit., p 130. "if an individual reader misreads, he suffers the consequences individually. If a translator misreads, he leads innumerable others astray, all of whom pay the consequences as well"

²<https://pangeanic.com/knowledge/the-worst-translation-mistake-in-history/>

³Franjié Lynne, Guerre et traduction: Représenter et traduire la guerre, l'Harmattan, 2016, p 218.

اللذان يعتقدان أن المترجم ينطلق من المعنى وينفذ جميع عمليات نقله داخل النطاق الدلالي، إذ يعتقد دوليل أن هذا الموقف جعل المترجمين لا يتطرقان إلى القراءة بوصفها مرحلة في عملية الترجمة، وبالتالي سيكون من الخطأ فرض موقفهم على أنه مسلّم به أو بديهي، ويؤكد جون دوليل أن المترجم لا ينطلق من المعنى وإنما من نص مُكون من أشكال لها دلالة يجب أن يقرأها أولاً ثم يقوم بعملية التأويل من أجل بناء معنى يعزو إليه النص والذي قد يختلف عن هدف الكاتب في حد ذاته ويختلف عن تأويلات قراء آخرين.¹

1.2.2 عوامل صعوبة الفهم في عملية الترجمة:

بما أن مرحلة الفهم تشكل محطة أساسية في عملية الترجمة، حيث يتأسس عليها قرارات المترجم ارتأينا أن نتعمق في شرح الصعوبات التي تعرقل عملية فهم النص أو الخطاب والتي لخصها دانيال جيك في النقاط الآتية:

أ- معرفة غير كافية للعناصر غير اللغوية Extralinguistic knowledge: يحتاج الفهم الكامل للملفوظ إلى معلومات غير لغوية يكون بدونها فهم النص ناقصاً أو غير كامل كما أن كاتب النص يحرص على إعطاء المعلومات التي يراها ضرورية بالنسبة إلى معارف قرائه بوصفهم الهدف من الرسالة، وليس بالنسبة إلى معارف المترجم الذي تكون معلوماته

¹Jean Delisle, Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Presses de l'Université de Ottawa, 1998, p 27. "Certains traductologues, comme Vinay et Darbelnet, estiment que le traducteur part du sens: «Le traducteur, répétons-le, part du sens et effectue toutes ses opérations de transfert à l'intérieur du domaine sémantique » (Vinay et Darbelnet 1958 : 37). Cette prise de position les amène à ne pas parler de la lecture en tant que telle comme phase de l'opération de traduction. Or, il est bien évident que ce serait une erreur de poser leur déclaration comme axiome, car elle révèle une mauvaise perception des problèmes de traduction : si le traducteur partait du sens, il ne commettrait pas de faux sens et il n'y aurait pas de divergences d'interprétation".

ناقصة¹، لذلك يجب على المترجم أن يستعمل تقنيات اكتساب المعلومات التي تذلل الصعوبات. وتتفرع المعرفة غير اللغوية في أي وضعية ترجمة إلى فرعين²:

-معرفة غير لغوية مكتسبة مسبقا.

-معرفة مكتسبة من سياق النص والوضعية التواصلية.

ب . تحكّم غير كاف باللغة الأصل: إنّ معرفة اللغة الأصل شرط أساسي مسلّم به من أجل خوض غمار الترجمة. لكن هناك عوامل من شأنها أن تؤثر على تحكّم المترجم باللغة الأصل، فاللغات تتطور بشكل مستمر والمترجم الذي لا يعيش في دولة يتكلم أهلها إحدى لغاته الكامنة *langues passives* ولا يترجم بانتظام نصوصا متنوعة انطلاقا من هذه اللغة فقد يجد نفسه متأخرا في بعض المجالات بعد عدة سنوات³.

تكشف التجارب أحيانا عن استمرار بعض الثغرات والنقائص في ثقافة المترجم حيث من المفترض أن يفهم لغاته الكامنة فهما كاملا الفهم الموضوعي والفهم الفني. فالفهم المنقوص للغة التي كُتِبَ بها النص الأصل يمكن أن يكون مصدر عيوب في الترجمة. فالمهارة إذا كانت غير كافية في لغة الانطلاق ، أو في لهجة جماعة معينة يمكن أن يكون مصدرا لصعوبات الفهم حتى بالنسبة إلى المترجم المتمرس⁴.

هذه الرؤية الموضّحة لشروط ثقافة المترجم التي ينبغي له التمتع بها تُظهر لنا مدى انتقال الإجراء الترجمي من مفهوم يقف عند حدود العبارة المترجمة إلى التعمق في الجوانب الفنية والإيقاعية والأسلوبية التي يمكن تلخيصها أو توصيفها في الجانب البلاغي الخاص بتلك اللغة، فالترجمة الناجحة، حسب تقديرنا، لا تقف عند حدود ترجمة المعاني والمضامين،

¹Daniel Gile, la traduction la comprendre, l'apprendre, Presses Universitaires de France, 2005, p 104.

²Seen: Daniel Gile, Basic concepts and models for interpreter and translator training, John Benjamins, 2009, p88.

³ La traduction la comprendre, l'apprendre, op.cit, p 104, 105.

⁴ Ibid, 105.

وإنما تتعدّاهما لتتقدم الجوانب المرافقة لمختلف دلالات المضمون المترجم عندما كان في اللغة الأصل، خاصّة وأنّ علم اللغة المقارن أو اللسانيات المقارنة استطاعت أن تبين لنا أن الألسنة على اختلاف بيئاتها قد تتلاقى على كثير من الآليات أو المظاهر الصوتية أو الإيقاعية بحيث يمكن استثمار تلك القيم المشتركة بين اللغات في مقارنة أو مشكلة المكونات البلاغية التي ميّزت النص الأصلي قبل تحوله إلى لغة الترجمة.

ج . النوعيّة السيئة للنص الأصل: قد يتّسم النص بعدم النضج، النضج الفني والنضج الموضوعي، وهذا يجعل النصّ دون شروط مستوى التداول لهذه النقائص. لهذا ينبغي التمييز بين مستويات النصوص، حيث لا يقلّ أثر النصّ المستهدف في عمليّة الفهم عن النصّ الأصل، فراءة النصّ الأصل يمكن أن تكون مصدرا من مصادر صعوبة الفهم على غرار الأسلوب الركيك، أو الاستعمال السيئ للمصطلحات، أو الأخطاء النحوية والمفرداتية، أو منطق يصعب فهمه. كما نجد كثيرا من الأعمال التي تشير إلى هذه المشكلة، فحسب "هانس هونيغ" (1988) "Hans Honig"¹ "أن النصوص الحيّة بها عيوب دائم، وبدوره "بيتر شميث" "Peter Schmitt" خصص مقالا لتصنيف أكثر العيوب تكرارا في نصوص الانطلاق".

إنّ رداءة النصّ الأصل قد تتفر المترجم من أداء عمله لما في ذلك من جهد وإرهاق، أو الخوف من ارتكاب أخطاء في ترجمة النص، وإنّ اهتمامنا بنوعية النصّ القابل للترجمة قد تعني من بين ما تعنيه هذه الملاحظة أنّ النصّ الجيد الحبكة اللغوية والبلاغية أو لنقل الفنية قد تصير عاملا مساعدا خلال عملية الترجمة. وهنا تدخل الفنيات بوصفها ميزة بنائية مستعدة على تسهيل عملية نقل النص من الأصل ثمّ قابلية تحويله إلى قيمة نصية أخرى. للأسباب المنهجية والفنية التي اشتراطها في صناعة قابلية النص للترجمة الفنية الناجحة

¹ La traduction la comprendre, l'apprendre, ibid, p 105.

يصبح في الإمكان إرجاع رداءة نص الانطلاق إلى عدة عوامل قابلة للتمييز والإحصاء، نذكر من أوجه رداءة مكونات النص ما يلي:

أولاً: أن المتلفظ يمكن أن يكون محرراً سيئاً بسبب مهارته غير الكافية للغة الأم بمعنى نقصان الآلة، بالإضافة إلى غياب التفكير المنطقي.

ثانياً: أن يكون النص كتب في ظروف سيئة، مثلاً مهلة قصيرة جداً فرضتها ظروف خاصة أو صعبة.¹ ينطبق هذا العامل على الخطاب السياسي وخصوصيته بما أنه يخضع للسياق والظروف والأحداث، وهي أمور لا يتنبأ بها السياسي على غرار الاحتجاجات والتفجيرات والأزمات أو جائحة كورونا التي تجتاح العالم حالياً وهي كلها ظروف تتطلب إلقاء خطابات قد تكون يومية لمواكبة الأحداث.

ثالثاً: أن العديد من المنشورات العلمية والنصوص الأخرى المرتبطة بنشاطات دولية يكتبها متكلمون ليست لغتهم الأم أو الأصل non-native، وينتج عن ذلك أخطاء لغوية وعبارات ركيكة.²

3.2 علاقة عناصر الخطاب الخارجية بعناصره الداخلية:

يستدعي تحليل أي خطاب التطرق إلى جانبين أساسيين في المكونات هما: العناصر الخارجية للخطاب أو الإطار العام للخطاب والعناصر الداخلية المكونة للخطاب، إذ تؤكد كريستينا نورد في هذا السياق أنه يمكن للمترجم التعرف على عناصر الخطاب الخارجية والداخلية من خلال الصيغة الموجودة في البلاغة الجديدة:

"من ينقل إلى مَنْ، مِنْ أَجْلِ ماذا، من خلال أيّ وسيلة، أين، متى، لماذا نصا وبأيّ وظيفة؟ في أي موضوع وبأي ترتيب، باستخدام أيّ عناصر غير لفظية، وبأيّ كلمات، وبأي نوع من الجمل، وبأي نبرة وأي تأثير؟"¹

¹La traduction la comprendre, l'apprendre, ibid, p 106.

² Ibid, 106.

أكد منقينيو Maingueneau من جهته على أنّ أثر السياق الحاسم في عملية فهم الخطاب بقوله:

"السياق يؤدي دورا محوريا في إنتاج كما في تفسير الجملة المنطوقة، وإذا ما كانت الجملة خارج هذا الإطار العام فلا يكون لها سوى معنى محتمل. وإن تحليل الخطاب يقتضي ربط الجمل المنطوقة بسياقها غير الكلامي بحيث يبدو الخطاب غير قابل للفصل عن السياق العام الذي يدور فيه".²

كما تطرق دانيال جيل إلى علاقة التكامل الموجود بين العناصر الداخلية والعناصر الخارجية للخطاب في عملية الفهم³ :

"إن معرفة الرموز اللغوية أمر لا غنى عنها في فهم الملفوظ، ولكنها غير كافية ، لأنّه لا يمكن تأويلها (الرموز) إذا كنا نجهل شيئا ما عن الواقع غير اللغوي الذي تشير إليه". وفي هذا إشارة واضحة إلى استعانة اللغة بما يحيط بها من العلامات والإشارات الدالة المساعدة على تأويل مقروء.

فدائما حسب جيل:

"إذا كان من الصعب الفصل ، بشكل واضح ، بين العناصر اللغوية والعناصر غير اللغوية، فمن الواضح أن فهم الملفوظ يستند إلى التفاعل بين هذين الأخيرين وتأويل المتلقي

¹ Teaching translation and interpreting, op.cit, p 43 "Who transmits to whom, what for, by which medium, where, when, why a text with a what function? On what subject matter does he say what (what not), in what order, using which non verbal elements, in which words, in what kind of sentences, in which tone, to what effect?"

² Maingueneau, les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, 2009, p 33

³ La traduction la comprendre, l'apprendre, op.cit.,p108. "la connaissance des signes de la langues est indispensable pour comprendre un énoncé, mais elle n'est pas suffisante, car il n'est pas possible de les interpréter si on ne sait pas quelque chose de la réalité extralinguistiques qu'ils désignent."

للمعلومات المقدمة عن طريق اللغة"،¹ معنى العنصر غير اللغوي هو الذي ليست له مرجعية صوتية في الدلالة ، وكل لغة إنسانية لا بدّ من أن تتوافر على الكثير من الهوامش الدلالية التي تكمل لغة الصوت المتعارف عليها.

وإذا ما ركزنا على ما يمكن أن تقدمه العناصر غير اللغوية في عملية الترجمة، وجدنا أنه كلما عرف المترجم أكثر عن الموقف التواصل، كلما زادت فرصه في فهم خطاب المرسل بشكل أدق، وهذه المعرفة مفيدة لأنها تسهل عملية التوقع Anticipation وفهم النص ليس فقط فيما يتعلق بالغموض اللغوي، ولكن أيضا في فهم المضمّر. وعليه فإن هذا الفهم المعمق والواسع يشكل أفضلية فارقة عند معالجة صعوبات إنتاج الترجمة، لأنه يُمكن من التغلب على العديد من العقبات اللغوية أو تجاوزها.²، ولعلّ هذا الذي قصد إليه الجاحظ حين قال في شرح وظيفة التواصل مشيرا إلى تلك الحميميّة الرّوحية التي ينبغي أن تمتنّ من دلالات الخطاب حيث يقوم المتلقي النبيه بتبطن الدلالات الخفية أو التي قد تسمّى معنى المعنى أو الدلالات الأوّل والدلالات الثواني، ومن مقولات الجاحظ في توصيف فطنة التلقي قال: "... لأنّ مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والفهم، وكلّما كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنّه كلما كان القلب أشدّ استبانة كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أنّ المفهم أفضل من المتفهم..."³، وهذا مستوى من التواصل لا يكفي بالظاهر من المعاني والدلالات وإنما يتعداها إلى المعاني التأويلية. وبناء على هذا النقد التوضيحي لملازمات التفاهم بين المرسل والتلقي حول مضمون الخطاب يتبين لنا أن ثمة فرقا بينا بين أن ترسل أو أن ترسل فالتفاعل الروحي بين طرفي الخطاب يذلل صعوبات الفهم، ويثري المضامين.

¹La traduction la comprendre, l'apprendre, ibid, 109."S'il est difficile de dissocier de manière tres nette les connaissances linguistiques des connaissances extralinguistiques, il est claire que la compréhension de l'énoncé se fonde sur l'interaction entre ces derniers et l'interprétation par le récepteur des informations données explicitement pas voie linguistique"

² Basic concepts and models for interpreter and translator training ,Op.cit., p 87,88.

³ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، الجزء الأول ، م س، ص : 11

4.2-توظيف آليات تحليل الخطاب في الفعل الترجمي :

تتطلب ترجمة الخطاب السياسي مترجما محنًا يتمتع بمعرفة موسوعة في مختلف المجالات المعرفية، السياسية منها والاقتصادية والدينية والثقافية بشكل عام، تلك طبيعة تفرضها تركيبة الخطاب السياسي المعقدة، إذ يستعين مترجم الخطاب السياسي في ترجمة العناصر التي أسلفنا ذكرها إلى تفكيك الخطاب من خلال الآليات التي يوفرها تحليل الخطاب.

ونظرا لدور السياق المحوري، ليس في صناعة الخطاب فقط بل في فهم الخطاب السياسي وتأويله، يمكن تطبيق مقاربة هايمس Hymes التي ركز من خلالها على دور السياق في عملية التأويل من خلال حصر مجال التأويلات الممكنة ودعم تأويل بعينه أي المقصود¹، ويمكن أن تكون العناصر المكونة للسياق التي سنأتي على ذكرها مع الشرح في غاية الأهمية بالنسبة للمترجم في تحديد الإطار العام للخطاب، ذلك أنه "كلما زادت معرفة المحلل بخصائص السياق، كلما زادت قدرته على توقع ما يمكن أن يقال"²، ولقد حدّد هايمس عشرة عناصر هي خصائص السياق التي تمكّنا من تحديد الإطار العام للخطاب³، وهي تشكل الإطار الخارجي للخطاب .

أ.التّحليل الخارجي للخطاب تحت مسمّى: الإطار العام:

-المرسل: وهو المتكلّم أو الكاتب الذي ينتج القول.

-المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول⁴.

يجب على المترجم أن يدرك أهمية المتلقي في عملية الترجمة، لأن المتلقي في الثقافة المستهدفة يشغل نفس الحيز الذي يشغله متلقّي النصّ الأصل، لذلك يجب على المترجم أن

¹Brown and Yule, Op.cit., p37.

²Ibid,p40.

³ Ibid p 38.

⁴Ibid, p 38.

يتوقع أو يستبق متطلبات المتلقي في الثقافة المستهدفة، والتي تختلف عن تلك التي يتطلبها متلقي النص الأصلي.¹ ومن جهته يلزم هانس فيرمر Hans Vermeer المترجم بوصفه خبيراً أن يكون قادراً على معرفة المجموعة التي ستوجه إليها ترجمته وفي أيّ وضع يوجد المتلقي المقصود.²

-الحضور: وهو عنصر أضافه هايمس لاحقاً بما أنّ وجود مستمعين أكثر من شأنه أن يساهم في تخصيص الحدث الكلامي.

-الموضوع: أي موضوع الحدث الكلامي.

-المقام: وهي حيثيات الحدث الكلامي التي تشمل مكان وزمان الحدث التواصل، وأيضاً العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه بالنسبة للمتأخرين عياناً.

-القناة: وتتمثل في كيفية التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي سواء كان ذلك من خلال الكلام، الكتابة، أو الإشارة.

-النظام أو الشفرة: وتتمثل في اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

-شكل الإشارة: الشكل المقصود من الرسالة: دردشة، جدال، حكاية.

-المفتاح: وهو عنصر آخر أضافه هايمس الهدف منه التقييم: مثلاً هل كانت الرسالة موعظة حسنة.

¹ Readings in general translation theory, Volume 2, BBT Book Production Series, Stockholm, September 1997, p 36.

² ليزا روث، نظرية "الهدف" لهانس فيرمر وكاتارينا رايس، ترجمة مؤنس مفتاح، تبين، العدد 217، شتاء 2014، ص92.

-الهدف أو الغاية: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.¹

نلاحظ أن العناصر التي وضعها هايمس يكمل بعضها بعضاً، ذلك أن كل عنصر يعطي معلومات عن العنصر الذي يليه، فعلى سبيل المثال إذا كان المرسل رئيس دولة فذلك يمكننا من تحديد نوعية المتلقي والذي يكون في هذه الحالة الشعب بشكل عام، وبدوره معرفة المتلقي تعطينا معلومات حول الموضوع، بحيث " ... يتم فهم الخطاب من خلال ربط القرائن الدلالية للكلمات بمعرفة مسبقة، وفقاً أو بناءً على الترابط المنطقي".²

ب. التحليل الداخلي للخطاب:

لقد تطرقنا في الفصل الثاني الموسوم بـ"دراسة الخطاب السياسي في ضوء التحليل النقدي للخطاب" ص .. إلى مقارنة نورمان فاركلوف ذات الأبعاد الثلاثة للخطاب التي حاول من خلالها الجمع بين ثلاثة من التقاليد التحليلية، ولا غنى عن أي منها في تحليل الخطاب السياسي وهي³:

- تقاليد التحليل النصي، واللغوي الدقيق داخل علم اللغة.

- تقاليد علم الاجتماعي الواسع النطاق والخاص بتحليل الممارسة الاجتماعية في علاقتها بالأبنية الاجتماعية.

- التقاليد التفسيرية أو الخاصة بعلم الاجتماع الضيق النطاق بمعنى اعتبار الممارسة الاجتماعية شيئاً ينشط الناس في إنتاجه ويفهمونه استناداً إلى عمليات تقوم على المنطق السليم المشترك.

¹Brown and Yule, discourse analysis, op.cit., p39.

²Jean Delisle, La traduction raisonnée, University of Ottawa Press, 2013, p 127.

³نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الاجتماعي، م س، ص: 96.

وخلال هذا السياق يتم تحليل النص من خلال "الوصف" وهذه النقطة تتشارك فيها جميع الخطابات، فلا بد للمحلل أن ينطلق في تحليله للخطاب من خلال الوصف، والأجزاء التي تتناول تحليل ممارسة الخطاب، وتحليل الممارسة الاجتماعية التي يعد الخطاب جزءاً منها يمكن أن تسمى "التفسير"¹. وهذه المرحلة هي التي تختص بتحليل الخطاب السياسي، بما أنها تتجاوب مع طبيعة الخطاب السياسي الذي يتطلب التأويل والنقد لكشف المعنى والمضمير منه. ما يمكن أن نستنتج من خلال هذين الإجراءين، تحليل الممارسة الخطابية والممارسة الاجتماعية هو الاختلاف في معالجة النص أو الخطاب، حيث يكون الإجراء الأول "الوصف" تحليلًا خالصًا للنص وهو بذلك ينطبق على جميع الخطابات، أما الإجراء الثاني "التفسير" فهو إجراء نقدي وهذا ينطبق على الخطاب السياسي، إلا أن نقد الخطاب أو النص يرتبط بالنتائج المتحصل عليها من خلال وصف الخطاب.

ومن جهة أخرى وبناء على ما سلفت الإشارة إليه " يمكن تنظيم تحليل النصوص في أربعة أبواب رئيسية وهي: "المفردات"، و"النحو"، و"التماسك"، و"بناء النص"²:

- **المفردات:** تتناول الألفاظ المفردة أساساً.

- **النحو:** يتناول الجمع بين الألفاظ في عبارات ، وجمل.

- **التماسك:** يتناول كيفية الترابط فيما بين العبارات والجمل ، لقد حدّد هاليداي ورقية حسن ، كما أشرنا في الفصل الأول ، إلى خمس أدوات يتحقق بها اتّساق النصّ:

***الإحالة:** تُطلق تسمية "العناصر الإحالية" (Anaphors) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام

¹ الخطاب والتغير الاجتماعي ، م ن، ص: 97.

² م ن ، ص: 99.

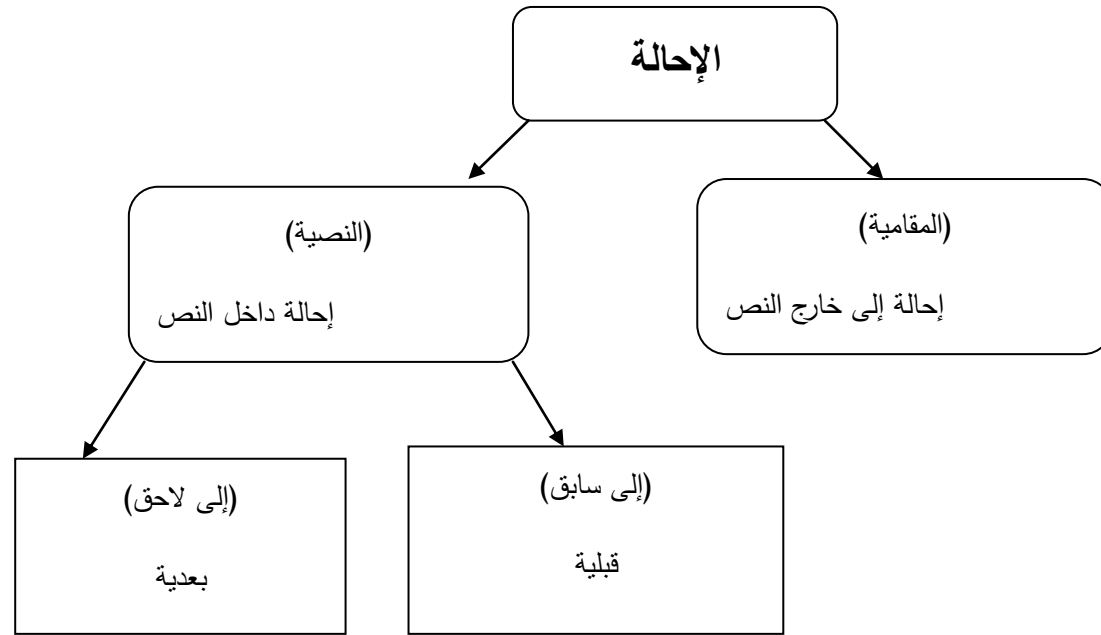
ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.¹ كما يعرفها دي بوغراندي بأنها "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات".²

نستطيع أن نتبين أن العلامات المكونة للخطاب السابقة سردها تظهر في شكل بنيات خطابية أو مرجعيات تفسيرية لا يستطيع الناص أو الخطيب تجاوزها، وعليه يمكننا القول: إن مكونات المفردات والنحو والتماسك والإحالة هي الإطار الذي تتحرك ضمنه لغة الخطاب، وهي في ذات الوقت عبارة عن وزن بنائي لا بد للخطاب من أن يتّزن بمكوناته اللغوية، وقد صارت المرجعيات المشار إليها بمثابة المعجم الإبداعي الذي تراكم عبر تجارب الأدباء والخطباء حتى صارت شروطا إبداعية هي التي يقرأ في ضوءها الخطاب الأدبي أو الخطاب السياسي، فالنحو على الرغم من كونه ضابطا حاسما في تسيير معاني الخطاب على اختلاف مرجعياته الموضوعية إلا أن الناص أو الخطيب نراه يركّز على مواضيع نحوية دون غيرها فإذا كان الخطاب تقريريا أو إخباريا أو حجاجيا أو تاريخيا احتاج كل اختصاص موضوعي منها إلى ما يسنده من المواضيع النحوية أو لنقل الأساليب النحوية، وكذلك تستدعي المعجمية مجتمعة ضربا من التوجيه الموضوعي يستطيع القارئ أن يرجع في قراءتها إلى الحقل الدلالي المتجاوب مع ذلك الاختصاص الموضوعي، وأما إيقاع التماسك أو أسلوبه فيحتاج إلى توظيف أدوات لغوية فائدتها تعزيز الترابط بين عبارات الخطاب، وبما أن الخطاب أو النص لا يستطيع أن ينقطع عن السياق الحياتي أو التاريخ الحضاري الذي أوصل الفكر الإنساني إلى تعاطيه أو التعبير عنه فالخطيب يحتاج إلى الانزياح عن واقعه إلى سابق التجارب التاريخية التي كانت سببا في إثارة الموضوع الخطابي وهذا النوع من التلاقح المعرفي بين العصور والحضارات هو الذي يسمونه التناص.

¹الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، 1993، ص: 118.

² النص والخطاب والإجراء، م س، ص: 172.

تتفرّع وظيفة الإحالة إلى نوعين حسب الباحثين، رقية وحسن: الإحالة المقامية ، والإحالة النصية ، بحيث تتفرّع هذه الأخيرة بدورها إلى نوعين الوظيفة هما : إحالة قبلية ، وإحالة بعدية، وذلك ما سنتبيّنه من المخطط¹ الآتي:



تتوفر دائما حسب رقية وحسن كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي² : الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة:

أ.الضمائر: تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، نحن...الخ ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...الخ³. Yours, mine, theirs, his, ours...

تقوم ضمائر الإسناد الاسمية بتوجيه أفكار الخطاب توجيهها حاسما لا يحتاج معه القارئ أو المتلقي إلى تأويل مرجعية الإسناد أو النسبة، ومن ثمة فياء النسبة تقديه إحالة

¹ Cohesion in English, Op.cit., p 33.

²Ibid, p 37.

³محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، 1991، ص 18.

ثابتة بقليل من اللفظ ، فالياء التي بمثابة ضمير الإضافة أو المضاف إليه قليل اللفظ كثير الدلالة، وربما عبرت ياء النسبة بقليل لفظها عما لا يستطيع كثير الكلام تضمّنه .

ب.أسماء الإشارة:هناك عدة إمكانيات لتصنيفها حسب رقية وحسن: إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا).¹

ترتبط أسماء الإشارة بلغة إشارية أي لغة الجسد فالخطيب لا يستطيع أن يمسك حركاته وهو ينطق باسم إشارة أو أسماء الإشارة الظرفية ، ومن جهة أخرى فإن لأسماء الإشارة دلالة حضورية لا يستطيع الخطيب الفصل بين الإشارة والمشار إليه، وكذلك فإن الإشارة تسمح بتمثيل المعنى بلغة جسد كثيرا ما تغطي نسبة عالية من مضامين الخطاب ولو حُبس الخطيب عن لغة الجسد الإشارية لنقص مضمون الخطاب، وتلك الفائدة البلاغية هي التي عنها الجاحظ حين قال: "... والمغني قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففرّقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعاني ، ولو قبضت يده ، ومُنِعَ حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه " ² ، وكفيل باللغة الشفوية أن تستعين بمكملات إشارية ولعلّ لحضور أسماء الإشارة في دلالات الخطاب اللغوية خير برهان على ذلك.

ج . الإحالة المقارنة: وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل: same) والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: similar) والاختلاف باستعمال عناصر مثل: (otherwise ,other) ³ ، ومثلما هو واضح فالتماثل الموضوعي بين الخطابات يحتم على الخطيب ضرورة الاستعانة بما كان قد استفادت الناس من تجارب خطابية أو سياسية سبق للناس وقد تعلموها من تجارب السياسيين المفوّهين في الماضي.

¹ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م ن، ص: 19.

² البيان والتبيين ، الجزء الثالث، تحقيق عبد السلام هارون ، م س، ص: 119.

³ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م س ، ص : 19.

***الاستبدال:** وهي "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"¹ كما يعدُّ الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النص، ويختلف عن الإحالة كونه علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما تكون الإحالة عبارة عن علاقة معنويّة تقع في المستوى الدلالي². تبديل مترادفي

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع³:

أ. استبدال اسمي: يتم باستعمال العناصر: Same, ones, one.

ب. استبدال فعلي: يمثله استعمال العنصر: do.

ج. استبدال قولي: يستعمل فيه العنصران: Not, so.

***الحذف:** شأنه شأن الاستبدال فهو "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"⁴

كما قسم الباحثان الحذف إلى اسمي وقولي وفعلي⁵:

***الحذف الاسمي:** حذف اسم داخل المركب الاسمي على نحو:

Which hat will you wear? This is the best.

***الحذف الفعلي:** حذف داخل المركب الفعلي على نحو:

Have you been swimming? Yes, I have.

***القسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة على نحو:**

How much does it cost? Five pounds.

¹Cohesion in English, op. cit., p 88.

² ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م س، ص 19.
³ نفسه، ص 20.

⁴Cohesion in English, op. cit., p144.

⁵ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م س، ص 22.

وإن من فنيات التكرار ألا يكثر الخطيب من الإعادة والتدوير لأنّ في ذلك ملأً واضحاً ينفّر من التعلق بمقولات مضامين الخطاب ، لذلك واجتنباً للوقوع في التكرار المملّ قد يعمد الخطيب إلى تفادي إعادة ذكر ما كان ذكره لمرات متعدّدة وفي ذلك التجاوز أو الإضراب عن الإكثار من التكرار وظيفة جمالية هي من شروط جمالية الخطاب السياسي ، فما سبق وأن صار معتمداً في سياق الخطاب ينبغي تركه للاستتباط والتأويل بما يناسب ويتسق مع سياق الخطاب.

***الوصل:** وهو المظهر الاتساقّي الخامس، إذ يختلف في طبيعته عن كل أنواع الاتساقات السابقة، ذلك أنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والحذف والاستبدال، فالوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم. وبما أن وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع رقية وحسن هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني كما هو موضح في الجدول الآتي¹:

الوصل الإضافي	الوصل العكسي	الوصل السببي	الوصل الزمني
"و" و "أو"	But, yet, however, nevertheless	Therefore, hence, thus, so	Then

ويعتبر الوصل من أبرز الفنيات اللغوية البانية لأيقونة الخطاب وبما أنّ الوصل آلية بنائية لازمة فإنه متواجد في كل اللغات، ولأن قيمته ترتيبية فإنه يبرز رابطاً بين متواليات

¹ ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م ن، ص 22، 23.

الأفكار وهو حاجة تفصيل الخطاب إليه فإنه غني بالتنوع اللفظي بما يعني أن له بدائل لفظية قد تختلف في معانيها الدقيقة رغم اندراجها تحت المسمى العام الذي هو: وظيفة الوصل أو الربط، فالواو تفيد التوالي بتسارع وتفيد الربط ثم التوالي ببطء على مهلٍ وتَرَخٍ، فمع تنوعها الصوتي والبنائي إنها تفيد ضرباً من معاني ربط التوالي على الخطيب المحنك إتقان توظيفها في ثنايا الخطاب السياسي.

*الاتساق المعجمي: وهو آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعاً، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيل شكلية، نحوية للربط بين عناصر في النص:

ينقسم حسب رؤية رقية وحسن إلى نوعين:

* التكرير Reiteration

* التضام Collocation

التكرير: يمثل التكرير آلية شائعة في تدوير اللغة في اللسان والسمع ، فالحروف تتكرر تباعاً لتشكل سياقاً دلالياً وكذلك الكلمات تتوالى متتابعة لبناء الدلالة النحوية ، غير أن ثمة نوعاً من التكرير يخرج عن الوظيفتين المشار إليهما هو التكرير الفني أو البنائي فهو لذلك فوق نحويّ إنه يستعمل استعمالاً وزنياً أو تشكيمياً لذلك هو في نظرنا شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي بعينه يتم التركيز عليها من بين كثير من العناصر المعجمية الأخرى التي يعجّ بها النص ، ويعني "التكرير ورود مرادف له أو أشبه بمرادف أو يكون عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً تسلط عليه العناية دون المكونات اللفظية الأخرى"¹.

¹ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، م ن، ص 24.

التضام: هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك¹.

سنعتمد على أعمال الآليات المذكورة في الشق التطبيقي تحت مسمى: الوصف.

تحليل الممارسة الخطابية: تتضمن الممارسة الخطابية ثلاثة أبواب رئيسية تستخدم في تحليل الممارسة الخطابية لا التحليل النصي وهي²:

* "قوة" الكلام المنطوق، أي ما تشكله من أفعال الكلام متمثلة في الوعود أو الطلبات أو التهديدات الخ.

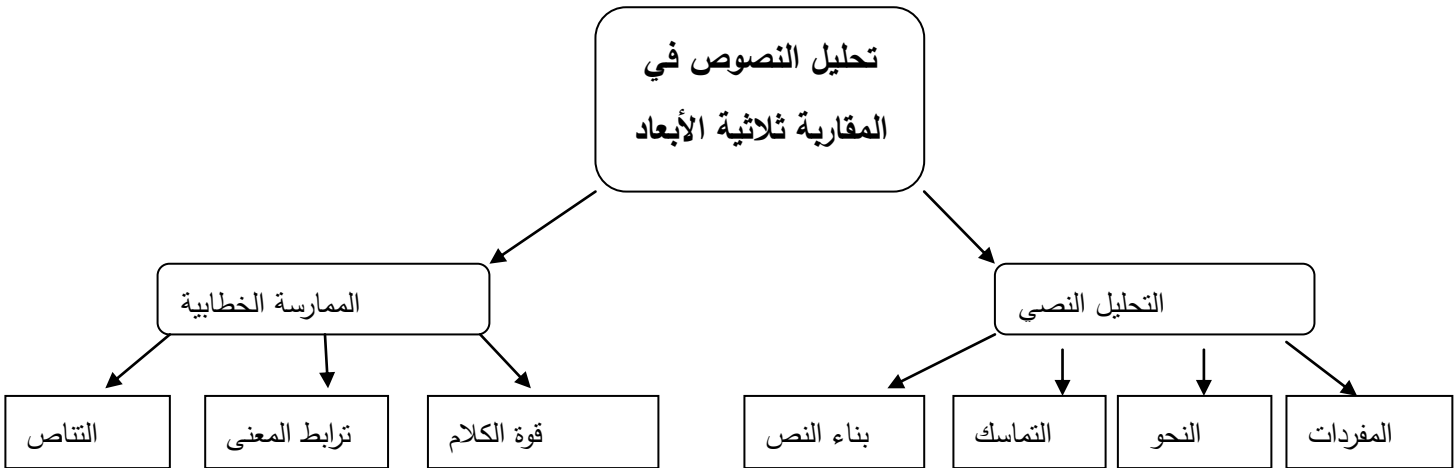
* "ترابط المعنى" في النص : يتجسد ترابط المعنى في النص من خلال تكوّن بؤرة دلالية مركزية تحيط بها المعاني الجزئية الأخرى

* "التناس" فيما بين النصوص ، وهو ذو طبيعة تشاركية تبدو فيه الخطابات أو النصوص متغذية بعضها على بعض في شكل من التداخل المعرفي يدل في جوهره على تعايش المعارف والأفكار وتلاقحها وتلك طبيعة متجدرة في الثقافة الإنسانية لا تستطيع أي ثقافة الخروج عليها.

تمثل الأبواب السبعة المستعرضة مجتمعة إطارا لتحليل النصوص السياسية بحيث يشمل جوانب إنتاج النص وتفسيره، وكذلك الخصائص الشكلية للنص ، فالشكل التعبيري قد تنتقل وظيفته من التأطير الخارجي للنص إلى المساهمة في تشخيص المضامين .

¹ م ن ، ص 25.

² نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الاجتماعي، م س، ص : 100.



كما يؤكد فاركلوف أنه لا يوجد تعارض بين "الممارسة الخطابية" و "الممارسة الاجتماعية" فالأولى صورة خاصة من الأخيرة. وقد تتكون الممارسة الاجتماعية في بعض الحالات في مجملها من الممارسة الخطابية، وقد تتضمن في حالات أخرى مزيجا من الممارسة الخطابية وغير الخطابية.¹ لذلك وفي إطار بحثنا هذا، سنعتمد في الجانب التطبيقي دمج الممارستين الخطابية والاجتماعية معا بمسمى: "التفسير".

والجدير بالذكر ينبغي التنبيه على أن في الإمكان أن تنتج اختلافات عديدة بناء على تقنيات استعمال أدوات الاتساق خلال عملية الترجمة بحيث تكون ناتجة عن العوامل الآتية²:

* الاختلاف بين الأنظمة اللغوية systemic

* الخصائص الأسلوبية لكل لغة وتفضيلاتها preferences

* الإجراء الترجمي في حد ذاته يفرض استعمال مختلف لأدوات الاتساق.

فمع إقرارنا أن اللغات الإنسانية مشتركة حقيقة في بعض المرجعيات التعبيرية أو الدلالية من مثل: الجملتين الاسمية والفعلية والظروف الزمنية والمكانية إلا أن لكل لغة

¹ الخطاب والتغير الاجتماعي، م ن، ص 95.

² Aspects of cohesion and coherence in translation, op.cit, p 76,77

خصائص استعمالاتها العائدة إلى البيئة والنفسية والاعتقاد الديني كل هذه العوامل المركزية أو الهامشية ينبغي على المترجم الاحتياط من سوء إتقانها لأنها قد تخلّ بموضوعية نقل المضامين من الخطاب الأصل إلى اللغة المترجم إليه.

لأسباب الموضوعية المشار إليها سابقا ركز باسل حاتم على العلاقة التلازمية بين تحليل الخطاب واللسانيات التقابلية مؤكدا أنّ تحليل الخطاب دون التركيز على اللسانيات التقابلية هو تحليل ناقص والعكس من ذلك نراه صحيحا، لذلك دائما حسب حاتم فان الترجمة هي مساحة مثالية من أجل التعامل مع اللغات قيد المقارنة...وبالتالي يمكن للترجمة أن تضيف عمقا واتساعا لكل من اللسانيات التقابلية وتحليل الخطاب¹.

5.2 علاقة علم اللغة التقابلي بالترجمة:

يقصد بعلم اللغة التقابليّ "contrastive linguistics: ... المقارنة بين لغتين ليستا مشتركيتين في أرومة واحدة، كالمقابلة بين الفرنسية والعربية مثلا، أو بين الانجليزية والعبرية مثلا آخر..."²، حيث تشمل المقارنة المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي، وفي تعريف آخر أكثر وظيفية يعرف بأنه "فرع من فروع علم اللغة يدرس لغتين أو أكثر بشكل متزامن، بهدف اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينهما وتطبيق هذه النتائج على المجالات ذات صلة بدراسة اللغة أو ممارستها"³، يتبين لنا أن الحقل النقدي لتحليل الخطاب استطاع بالممارسة والتجريب المتكرر من قبل نقاده المتخصصين أن ينتج معرفة إبداعية ونقدية في ذات الوقت متخصصة لها مصطلحاتها وإجراءاتها التي تباين الممارسات النقدية والمعرفية الأخرى المشابهة لها .

¹ Basil Hatim, Communication across cultures, University of Exter Press, 1997, the introduction.

² أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي: دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص7.

³ Ping Ke, Contrastive linguistics, Springer, 2019, p 8.

وإذا ما خضنا في تحليل العلاقة الوثيقة بين اللسانيات التقابلية ، وبين دراسات الترجمة،¹ فإن اللسانيات التقابلية تشكل منهاجاً علمياً بالغ الأهمية بوصفها من بين الأدوات المتاحة للمترجم في سعيه لتحسين كفاءة الإجراءات، وتوجيهه خلال المرحلة التطبيقية لإعادة الصياغة... إذ يمكن للمترجم أن يستفيد بشكل كبير من نتائج المقارنات بين التشابه ، والاختلاف في البنى بين اللغات المختلفة على ضوء ما تكشفه الترجمة للغة المستهدفة للمفاهيم المعبر عنها في اللغة المصدر، وخاصة ما تعلق بالمعايير المختلفة والاتفاقيات المرتبطة بنمط نص واحد في لغات مختلفة.

يبدو أن اللسانيات التقابلية جلياً في المرحلة الأولى من دراسات الترجمة، إلا أنه سرعان ما كشفت نقائصه وأبرزها أن "قواعد المترجمين" المشتقة من التقابل النحوي بين اللغتين يكون مبنياً على جمل نموذجية خالية من السياق وبالتالي فهي توفر إرشادات محدودة للمترجمين الذين يواجهون مهمة إعادة صياغة نصوص مكتوبة في زمن معين، أغراض معينة، وموجهة لأناس بعينهم إلى زمن مختلف وربما لأغراض مختلفة وبشكل شبه مؤكد لجماهير مختلفة.²

¹ Maurizio Gotti and Susan Sarcevic, Insights into specialized translation, Peter Lang, 2006, p29.

² Christina Schaffner, Translation and quality, Multilinguals Matters United, 1998, p 70.

الفصل الرابع :

الدّراسة التّطبيقية.

لقد استعرضنا في الفصلين الأول والثاني من هذا البحث ماهية الخطاب السياسي وطريقة تشكله، وسعينا إلى إبراز ما يتفرد به هذا الخطاب عن باقي أنواع الخطابات الأخرى، ثم انتقلنا من ذلك إلى التطرق بالتفصيل إلى أعمال آليات تحليل الخطاب السياسي من المنظور الترجمي، تم ذلك من خلال الفصل الثالث الذي تناولنا فيه الأطر النظرية الملائمة لترجمة الخطاب السياسي محددين الصعوبات التي قد تعترض مترجم الخطاب السياسي في مهمته، وما هي الحلول والإمكانات التي من شأنها أن تسهل مأمورية مترجم الخطاب السياسي بناء على الحساسية التي يتميز بها عن باقي الخطابات الأخرى. كل هذه المرتكزات التي ذكرناها واقعة في الجانب النظري من هذا البحث، سنتطرق إليها إجرائياً وتحليلياً خلال الفصل التطبيقي الذي خصصناه لتحليل مدونة خطاب دونالد ترامب: الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

1- شرح منهجية العمل:

نهدف من خلال هذا الفصل إلى تطبيق الجوانب النظرية التي تطرقنا إليها في الفصل الثالث على مدونة البحث، إعلان الاعتراف بالقدس، وهذا من خلال تطبيق ثلاثة إجراءات:

أ - تحديد الإطار العام للخطاب.

ب- الوصف اللغوي لعينات الخطاب قيد الدراسة.

ج- التفسير والذي نهدف من خلاله إلى ربط الوصف اللغوي بسياقه الاجتماعي والأيدولوجي والتاريخي.

وبتطبيق الإجراءات المذكورة أعلاه سيتكشف لنا كيف حلل المترجم الخطاب الأصل، بالإضافة إلى الاستراتيجيات التي استعملها في نقل الرسالة وما هي الخيارات التي كان يمتلكها وبهذا يمكننا تحليل الخطاب المترجم.

2. التعريف بترامب خطيباً :

دونالد جون ترامب Donald John Trump ولد في (14 يونيو 1946) هو الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية والحالي منذ 20 يناير 2017، وهو أيضاً رجل أعمال وملياردير أمريكي، وشخصية تلفزيونية ومؤلف أمريكي ورئيس منظمة ترامب، والتي يقع مقرها في الولايات المتحدة.¹

يمكن لدلالة الخطاب الذي هو مشتق من الجذر خطب أن تدلّ من أوّل وهلة على علوّ كعب الخطيب، فلذلك لا ينطلق الخطيب إلّا من قوّة أو واستعلاء، وقد استقرّت التقاليد والأعراف على ذلك، حيث لا يمكننا تصور خطيب جالسا أو يقف في منزلة دنيا يخاطب من هو أعلى منه مكاناً، فكأن الخطيب بهيئة الاستعلاء التي يكون عليها غير مستعدّ للتنازل فله بذلك العلوّ والتفوّق، ولتلك الأسباب والمبررات لا بدّ من أن تُهيأ له منصة أو منبر يرسل الكلام من عليه، وكذلك يمكن لمنصات التواصل الإلكتروني أو التواصل الإعلاميّ تتحدّد فيها سلطة الخطيب باستعماله لقوة الإرسال وأحاديثه، لذلك فهي حائزة على صفة الاستعلاء، وكلّها عامل من عوامل الامتياز في الإرسال اللغويّ والإشهار الإعلاميّ، يتحقّق ذلك الامتياز مع ضرورة استعانة الخطيب بما هو دالّ على القوّة والتفوّق، والاستعلاء يصدر عن تصور شخصيّ لتفوقه على المخطوب فيهم، وكلّ هذه السمات أو الموصفات التي وسّما الخطيب بها موجودة في شخصية ترامب بامتياز لأنّه معروف بعنجهيّته، وازدراؤه للآخرين.

أسّس ترامب عدّة مشاريع اقتصادية، واشتهر بإدارتها بما يتماشى مع مشروعه السياسي الجمهوري الأكثر تعصبا لخدمة الفئة الغنية، فالسلطة المالية عززت فرص تفوق ترامب من خلال الدعم المالي الذي ظلت تُدرّه عليه، كما أشرف ترامب على التخطيط

¹https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF_%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8: 10/01/2019.

والتسيير لشركات ومنتجات ترفيهية موجّهة للتعامل مع الطبقة الغنيّة التي تشكل غلافه السياسيّ في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، هذا بالإضافة إلى ملكيّته للمؤسّسات التي تدير العديد من الكازينوهات، الفنادق، ملاعب الغولف، والمنشآت الأخرى الموزعة على جميع أنحاء العالم¹ التي تعكس مستوى الحياة التي ينعم بها المرفّهون .

لقد ساعد نمط حياة ترامب المرفّه على نشر علامته التجارية التي تحمل شعار العقلية الترامبيّة، وطريقته الصريحة في التعامل مع المشروع السياسي من خلال الحديث عن تصور الحياة الاقتصادية التي وفرت له أرباحها الطائلة ليكون من أبرز المشاهير في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، لقد أسهم تقديمه للبرنامج الواقعيّ: "ذي أبرينتاس" (The apprentice) على قناة إن بي سي في جعله نجما أمريكيا بامتياز²، فالدعاية الإعلامية والتعزيزات التي قدمتها له شهر هذا البرنامج الإعلامي أكمل جوانب من شخصية ترامب كان يتطلّبها إليه إلى ممارسة النشاط السياسي .

أما في الجانب الدراسي من شخصية ترامب فقد سبق له أن تخرج من كليّة وارتون في جامعة بنسلفانيا وفي عام³ 1968 دون أن يحظى بسمعة في ميدان الثقافة والتعلم، انضم دونالد ترامب إلى شركة والده.

اتّجه ترامب إلى العمل في مجال السياسة عام 1987، وقرر في عام 2000 خوض الانتخابات الرئاسية عن حزب الإصلاح الأمريكي، لكنه لم يحظ بشعبية كافية وانسحب منها، وبعد عودة انضمامه للحزب الجمهوري قرر خوض انتخابات 2012 لكنه تراجع لاحقا، وفي يناير 2015 قرر رسميا خوض الانتخابات الرئاسية في 2016، واستطاع حجز بطاقة الترشح عن الحزب لكي يخوض، لانتخابات أمام هيلاري كلينتون والتي استطاع أن يفوز بها ليصبح بذلك الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة.

¹Ibid.

²Ibid.

³Ibid.

خلال فترته الرئاسية أمر ترامب بحضر السفر على مواطني العديد من الدول ذات الغالبية المسلمة متذرعاً بالمخاوف الأمنية، أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد اعتمد ترامب مبدأ "أمريكا أولاً"، حيث سحب الولايات المتحدة من مفاوضات الشراكة عبر المحيط الهادي، ومن اتفاق باريس المتعلق بتغير المناخ، ومن الاتفاق النووي الإيراني مما زاد توتر العلاقات بين البلدين، واعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل¹، بشخصية مثل شخصية ترامب وبناء على المعطيات المحيطة بها تفرد بكثير من السلوكات المثيرة للجدل واللافتة للانتباه، والخطاب السياسي لدى ترامب يتغذى على مرجعية هذه السيرة لا يكاد يحيد عنها.

1.2 الخصائص الأسلوبية للرئيس دونالد ترامب:

سنسعى من خلال بحث الخصائص الأسلوبية المميزة للغة ترامب الخطابية إلى رصد الخصائص الفنية أو الأسلوبية التي تميز لغة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وكلها تعد عامل تأثير سمعي دلالي؛ فالنبرة الحادة، والإشارة بقبضة اليد باتجاه الخصم المحتمل كلّها لغة جسد تملأ هوامش لغة الصوت، وتزيد من حماسة الأنصار، وننوّه بالمناسبة إلى أنّ الخصائص الأسلوبية للغة خطاب ترامب تمتاز بكونها تعكس أفكار واعتقادات وهواجس هذا الخطيب السياسي بالضرورة. فالتجاوب مابين الجانبين النفسي واللغوي أمر مهم في تقييم لغة الخطاب، وهذه الخاصية البلاغية تسمى الصورة النفسية للكلام، وقد سبق لنا أن أشرنا في بداية الفصل الأول من هذا البحث²، إلى أنّ الخطاب السياسي تحوّل من خطاب يتبناه الفرد إلى خطاب جماعي يتضمّن تفكيراً جماعياً هو تفكير الحزب أو المؤسسة، حتى ولو صدرت لغته عن فرد يقود المؤسسة الحزبية، إلا أنّ هذه الخاصية الخطابية لا تعني اختفاء شخصية القائد السياسي الخطيب كلياً من شخصية الخطاب.

¹Ibid.

² ينظر الفصل الأول ص 13.

لأسباب السالفة الذكر، وبناء على التوجيه النقدي الذي يفسّر صوت الخطيب السياسي نجد أفكار وأسلوب وتوجّه الخطيب تظهر في لغة الخطاب في شكل مصطلحات، وعبارات وأفكار يكون قد تعودّ الخطيب على استعمالها، فصارت تدور في معظم خطبه لا يستطيع التخلي عنها لأنها بمثابة الكلمات المفتاحية التي تفسر موقفه السياسي، وإذا ما حققنا في التجارب الخطابية السياسيّة قديما وحديثا ألفينا أنّ الكثير من المفردات والعبارات قد ترتبط في أذهاننا بأشخاص بعينهم كانوا قد أدمنوها في معجمهم فصارت معجميتها تدلّ عليهم كلما شرّحت آثارهم الخطابية .

إنّ إدراك المفاهيم السياسية التي يستعملها أيّ سياسيّ جزء أساسيّ في عمل المترجم الذي يجب عليه أن يدرك المخزون التاريخي والأيدولوجي لهذه المفاهيم التي تأتي في شكل رموز لغويّة، فالمفهوم هو:

" جزء من هيكل مفاهيميّ منظمّ بشكل متماسك، وعادة ما يرتبط بعلامة لغويّة، يمثل المفهوم قدرا معيّنا من المعرفة المُخزّنة داخل هذا الهيكل"¹

تأسيسا على هذا الطرح، يبدو لنا أن معرفة المترجم المسبّقة، بشكل عام والمترجم الفوري بشكل خاص للشخصية التي يترجم لها، يمكن أن تسهّل عليه فهم وتأويل مقاصد الخطيب بشكل دقيق، فما يبقى عليه سوى توجيه قراراته الترجميّة، وجاء تخصيصنا للمترجم الفوريّ انطلاقا من أنه ملزم بترجمة تزامنية لا يملك فيها الوقت الكافي للاطلاع على كل مقاصد الخطيب. فلغة الترجمة في هذا الظرف تمرّ من لسان الخطيب إلى سمعه وتنتبع على لسانه الترجميّ بشكل من التلازم أو التلاحق اللغوي، وبالتالي فإنّ المترجم لا يمكنه دراسة شخصيّة الخطيب المترجم له، وفهمها بقصد التّصرف أو الخروج على النصّ، حيث

¹ Text typology and translation, op. cit., p 130: "A concept is part of a coherently organised conceptual structure and usually linked to a linguistic label. A concept represents a particular amount of stored knowledge within such a structure."

يكون من شأن التهيؤ، والاستعداد النفسي المسبقين أن يعينا المترجم على اتخاذ قرارات ترجمية سليمة وصائبة.

وبما أن لكل خطيب سياسي معجمه اللغوي الخاص به، بما أنه يرتبط في سياقه بتحقيق غايات ووظائف معينة، ارتأينا من باب التطبيق المنهجي والموضوعي أن نحقق في الخصائص الأسلوبية لصاحب مدونة بحثنا هذا ألا وهو خطاب دونالد ترامب، والذي نلخصه في التقنيات التالية:

أ. استعمال ضمير الشأن "أنا":

سمي لفظ "أنا" ضمير الشأن في اللغة العربية لأنه يختص بامتداح الذات من خلال الاستعمال المكثف للأنا، فكل فعل إيجابي في موضوع الخطاب إلا ويُنسب للشخصية الترامبية لا يترك حيزاً لدخول شخصيات أخرى بينه وبين حركية الفعل السياسي أو الاقتصادي، والغالب على هذا النمط من النسبة المبالغ فيها هو الطابع التراكمي للفعل الإيجابي، ومقابل ذلك يبني ترامب كل فعل سيء على إحالة عكسية أو نسبة للخصوم، ذلك أن من طبيعة شخصية ترامب أنها تهوى أن يتمحور كل شيء إيجابي حولها سواء أكان ذلك يتمحور من خلال انجازات اقتصادية أو سبق إلى تحالف سياسي أو استعراض لفصول قوة عسكرية، والغالب اللغوي والأسلوبي على هذا النمط من صياغة لغة الخطاب السياسي هو الاستعمال المفرط للضمير "أنا" مثلما هو واضح في الأمثلة:

DONALD TRUMP Well, **I am** for them and **I think** a lot of them understand that. You know, **I won** many categories of women and the women vote in the election, and people were shocked to see it. **I was** running against a woman and **I'm winning** all of these categories. You know that better than anybody. And **I** think **I** would do even better right now...¹

¹Kowalski, Reading Donald Trump, Palgrave Macmillan, 2019, p 44.

ب. التقييم:

استعمال التقييم من أجل إصدار أحكام على الأشخاص، والمؤسسات سلبيًا أو إيجابًا، كما أنّ شخصية الرئيس الأمريكي تفضّل التقييم الأقصى أو المكثّف في وصفه للأشخاص أو الأحداث سواء كانت سلبية أو إيجابية كما هو موضح في الجدول الآتي¹:

Adverbs	Negative nouns
Absolutely, badly, basically, certainly, extremely, frankly, truly, very, viciously, totally.	Candy, chaos, clown, disaster, fool, joke, loser, terror, weakness, incompetence.

يأخذ سلوك تقييم سياسة الآخرين لدى ترامب ميزة تعسّفية لا يضبطها منطق أو عرف، يعتمد صراحة إلى تجاهل تبرير الأحكام التي يتبناها، ويكتفي في عجلة ودون إقناع بتوصيف جهود الآخرين المناوئين لسياسته جزافيا، تتداخل الفرضيات المبدئية في كلامه مع الأحكام النهائية التقريرية، ولتلك الأسباب، فالقرار التقييمي لدى ترامب لا يشبه السلوك السياسي لدى الآخرين، وهو وفق ذلك السلوك، لا يتّبع المنطق المعمول به لدى الحكام الآخرين، فالمنطق لديه يبدو مصطنعا مسبقا، ومتغيرا لا يخضع لنسق سياسي مضبوط، ويعتمد إلى الخلط في جمع ملابسات القضية التي تكون محل إعلان وتقييم لديه.

ج. إصدار الأحكام المطلقة:

يستعمل ترامب في خطابه الصيغ المطلقة سواء في وصف الأحداث أو في مواجهة الخصوم، وهذا يعني أنّه يصوغ كل ما يقول على أنه حقيقي ولا مجال للشك فيه أو التحقيق فيه كما هو الحال في المثال الآتي:

¹ Reading Donald Trump , ibid, p 47.

"The single greatest witch hunt in American History continues. **There was no collusion, everybody** including the Dems know **there was no collusion**..."¹

"...لم يكن هناك تواطؤ، الجميع بمن فيهم الديمقراطيون يعرفون أنه لم يكن هناك تواطؤ".

فبملاحظة بسيطة للمثال المذكور في العينة الخطابية، نجد عبارة النّفي: "لم يكن هناك" وكذا: "الجميع يعلم"، وهي عبارات يوحي الخطيب من خلالها إلى المتلقي بتمير حقيقة مموهة ما، يمارسها من خلال صيغتي النّفي، وأيضاً من خلال كلمة: الجميع، حيث يدرج "الديمقراطيين" بهاتين الصيغتين، وهم ألد الخصوم بالنسبة إليه، في محاولة من الرئيس الأمريكي لإقناع الرأي العام العالمي قبل الرأي الديمقراطي بأنّ ما يقوله بديهيّ، مطلق لا مجال للتشكيك في صحته، ويمكننا قراءة بلاغة التمويه والإلباس اللذين تفرزهما عبارتا:

"لم يكن هناك"، "الجميع يعلم"، بحيث يضع المتلقي كيفما كان موقفه في قالب تقبلي لا يستطيع التملص أو التخلص منه، وهذا الأسلوب يمكننا قراءة بلاغته على أنه إقناع قبل الطرح، فالطرح يأتي متأخراً عن الغاية أو النتيجة التي ينوي الخطيب التوصل إليها.

"لم يكن هناك" ... الحكم القطعي الذي يؤطر كل القضايا المتعلقة به لاحقاً، وبالتالي فإذا كان هذا ما سيحتوي ما يأتي بعده من القضايا فإنها سترد في شكل دعائم تقريرية تقوي السياق الذي وضع فيه الخطاب.

-الجميع يعرف : يُلبسُ ترامب خصمه موقف المعرفة والوعي المصطنع والإيهام بالإحاطة الشاملة، كلّ ذلك من أجل توتير الموقف السياسيّ، وبالتالي فإنّ ترامب يعطي نفسه حيّزاً واسعاً للمناورة، وإبراز مدى إتقانه الأدوار التي يتطلبها الصراع السياسي، وبالتالي فإنّه سيبنّي على هذه المناورة تعزيزاً لما سيورده من قرارات وأحكام، ولتقوية الموقف تبني الإحاطة بما يجول من ذهن الديمقراطيين من قناعات فقال برهانا على ذلك وتثبيتاً له: بمن فيهم الديمقراطيون، فالديمقراطيون على الرغم من كونهم الخصم الأول

¹Reading Donald Trump , ibid , p39

لترامب إلا أنه جعلهم جزءاً من صف المعارضة له، فدلالة الجميع في خطابه فيها كثير من الإغماض الفاعل لأننا نتصور وجود كثيرين، وفي الحقيقة أن الأمر ليس كذلك. فالديمقراطيون بما لهم من تحالف أو تكتل مع أنصار البيئة والاشتراكيين وحقوق الإنسان عبر عنهم ترامب بالجميع وذلك مبالغة في الموقف وتهويلاً لصورة الخصم الذي هو مدرك أنه متفوق عليه في قرارة نفسه، فكلما الجميع دالة على قوة الصراع وتضخيم صورة المعارضة التي لا يحمل لها ترامب التقييم نفسه في نفسه وإنما يزدريها ويوقن من أنه، لا محالة، متغلب عليها .

-كرّر ترامب عبارة: "لم يكن هناك تواطؤ"، لم يكن هناك تواطؤ" مرتين متلاحقتين توكيدا للفكرة، والحقيقة أن السياسي الواثق من نفسه تمام الوثوق لا يحتاج إلى مثل هذا الأسلوب، فالعبارة قد لا تلائم المقام الحجاجي، والتخفيف في اللهجة أو تقويتها قد تفيد دلالة عكسية، فالشيء إذا أكثر من نفيه أثبتّه، لأنك بتكرار العبارة تدخل الشك في عقل المتلقي فيضطر إلى مراجعة الحجج، وإن الواثق من نفسه قد يستعمل أدوات تثبيت أو توكيد غير التي وظفها ترامب في هذا المقام.

لا شك في أن الخصائص الأسلوبية التي أسلفنا ذكرها باختصار تساعد المترجم ليس في الإلمام بالمعجم الخاص بالخطيب فقط، بل وفي فهم توجهات الخطيب من خلال ربط هذا المعجم بالأفكار والغايات التي يهدف إلى تحقيقها.

3. تحليل المدونة: " خطاب الاعتراف بالقدس "

الإطار العام للخطاب:

-المرسل: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب.

-المتلقي: المجتمع الدولي والرأي العالمي العام.

-الحضور: حضر خلال هذا الإعلان نائب الرئيس الأمريكي مارك بانس.

-الموضوع: إعلان رسمي.

-المقام: 6 ديسمبر 2017 البيت الأبيض، الولايات المتحدة الأمريكية، تم الإعلان من خلال بث مباشر للرئيس الأمريكي وبحضور نائب الرئيس.

-القناة: خطاب ملقى من خلال قناة تلفزيونية.

ننوه هنا بأن إعلان القدس جاء متلفزاً، سمعياً بصرياً، ونحن استعنا بترجمة مكتوبة من خلال موقع الأناضول، وإذا كان اختيار الوسيلة بالنسبة لملقي الخطاب الأصل، الرئيس الأمريكي، له أهداف استراتيجية مهمة وهذا انطلاقاً من أن الإعلان السمعي البصري له جمهور وانتشار أوسع ويشتمل على جميع شرائح المجتمع، فإن القناة لا تشكل محور اهتمام المترجم الذي حسب نورد¹ يكون اهتمامه بالفروق التقنية أقل، بليهم أكثر بفهم المعلومات وتخزينها والتوقعات المسبقة للتفاعل التواصلي.

-النظام أو الشفرة: لغة انجليزية فصحى.

-شكل الإشارة: مضمون الرسالة هو إعلان غرضه الإقناع.

-المفتاح: الرسالة هدفها كان الإقناع باتخاذ قرار جديد يتعلق بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل؛ غير أنه لم يلق ترحيباً وكانت الحجج الواردة فيه واهية.

-الهدف أو الغاية: الهدف هو إعلان نهج جديد بموجبه تصبح القدس عاصمة لإسرائيل.

وبمقارنة العوامل الخارجية المحيطة بإنتاج الخطاب الأصل، مع العوامل المحيطة بإنتاج الخطاب المترجم يمكننا أن نجمل نقاط الاختلاف فيما يلي:

¹ Christiane Nord, Text analysis in translation, Amsterdam, 1991, p 62.

-المتلقي: وجّه الخطيب رسالته إلى شرائح واسعة من المجتمع، في حين أن الخطاب المترجم أُعيد توجيهه في شكل قيمة لغوية وسياسية تحويلية إلى المتلقي العربي.

-المقام: اختلفت حيثيات إلقاء الخطاب الأصل وترجمته على مستوى الزمان والمكان والعلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين. ففي الخطاب الأصل استعان الخطيب بوسيلة سمعية بصرية في إرسال خطابه، كما أن مكان الخطاب وزمنه محددان على عكس الخطاب المترجم الذي ورد في صيغة مكتوبة على موقع إلكتروني " الأناضول " ولم نجد تاريخ نشر الترجمة على عكس الخطاب الأصل.

القناة: استعان الخطيب في إلقاء خطابه بوسيلة سمعية بصرية يعتمد عليها لتحقيق أهداف استراتيجية والزيادة في بلاغة التوصيل ، في حين تمّ إرسال الخطاب المترجم عبر موقع إلكتروني.

تحليل عينات من خطبة اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل:

العيّة الترجمية الأولى:

When I came into office, I promised to look at the world's challenges with open eyes and very fresh thinking. We cannot solve our problems by making the same failed assumptions and repeating the same failed strategies of the past. Old challenges demand new approaches.¹

"عندما تسلمت السلطة في 20 يناير 2020، كانون الثاني الماضي، كنت وعدت بأن أنظر للتحديات التي يواجهها العالم بعيون مفتوحة، وبتفكير مرّن. نحن لا نستطيع حل مشاكلنا

¹ <https://trumpwhitehouse.archives.gov/briefings-statements/statement-president-trump-jerusalem/>
11/09/2019

بتقديم نفس الفرضيات الفاشلة، وتكرار نفس الاستراتيجيات القديمة. جميع التحديات تتطلب إتباع نهج جديد.¹

التعليق:

الوصف: استعمل الخطيب مجموعة من الأدوات أسهمت في بنية تماسك نص الخطاب، حيث بدأ بوصف زمني when ثم أتبع ذلك بالضمير الذي عبر ترامب من خلاله عن وصوله للرئاسة، وعن الوعود التي قطعها على نفسه بوصفها برنامجا سياسيا سيتحقق خلال فترة حكمه.

لقد حافظ المترجم على بنية الخطاب نفسها: الشكل، والمضامين، والتفاصيل، وتوزيع المواضيع، حيث استعمل أدوات الاتساق نفسها التي ظهرت في النص الأصل: وصل زمني، الضمير أنا في مناسبتين، إلا أنه أضاف معلومة غير موجودة في النص الأصل تتعلق بالتاريخ الكامل لوصول ترامب إلى البيت الأبيض التي تعد بمثابة الإحالة التوضيحية أو التوثيقية، آخذا بذلك التوضيح الصريح ثقافة الجمهور المتلقي بعين الاعتبار، من حيث اعتقد أنّ المتلقي قد يجهل التفاصيل التي تخص الثقافة السياسية الأمريكية على غرار الانتخابات، حيث أدرج المترجم هذه المعلومة في متن الخطاب المترجم باستعمال الأقواس²، فالإضافات التوضيحية المنصوصة في متن الخطاب المترجم تعد بمثابة الإحالات الضمنية التي يستعين بها قارئ الخطاب المترجم ليستكمل بها مرجعيات القرار السياسي.

كما نلاحظ أنّ المترجم تبني ترجمة كلمة old بمفردة "جميع" وهو، حسب رأينا، خيار غير صائب، ليس له مبرر لأن المفردة الأصلية واضحة حيث تعني "القديمة" في لغتها

¹ <https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D9%85%D8%A9-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9/994541>

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%86%D8%B5-

%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-

%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D9%85%D8%A9-

%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-

%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9/994541

² ينظر الفصل الثالث: شرح إجراء الإضافة في الترجمة وتقنياته، ص 132

الأصلية، وأما نقلها من سياق دلالي إلى سياق دلالي آخر لدى ترجمتها فذلك لا يحو ذلك الفارق الدلالي الواضح بين مفهومي: جميع و قديم، وأما السياق اللغوي وغير اللغوي الذي تتسق الوظيفة الخطابية في سياقه بوصفه مبررا ترجميا فلا يحيلنا على تبني تأويل مغاير لكلمة old الإنجليزية غير الذي تعنيه، ومثلما هو ظاهر فالخطيب واضح أنه كان في سياق الحديث عن التحديات التاريخية والسياسية القديمة، ومن ثمة فهو يشير إلى تحديات بعينها، والتي من ضمنها قضية القدس والمعادلة السياسية العالمية المتعلقة بموضوعها، وذلك من خلال الهيئات والمنظمات والأحزاب العالمية، أما ترجمتها بصيغة: "جميع التحديات" عوضا من: "التحديات القديمة" فهذا إجراء لغوي لا يحيل موضوعيا على الدلالة نفسها التي هي محل إجماع، وإنما يشير إلى تحديات غير محدّدة.

التفسير: يؤطر ترامب خطاب قراره الذي هو محلّ جدل بتوثيقات زمنية، فالخطاب في بدايته يمس جوهر الموضوع بطريقة غير مباشرة، وكأنه بذلك الإمساس الجانبي يتحرى قصدياً ترك منفذ الباب الذي يترقبه الجميع، ليتسلل من نوافذ لغوية جانبية مُعرضة متعدّدة، ولذلك الالتواء وتفادي مباشرة الحقيقة على ما هي عليه وظيفة بلاغية معنوية معززة بقصد موضوعي يعزّز بها ترامب آليات توجيه الخطاب، بغرض اصطناع التحكم في قرار المتلقّي الخصم، بحيث يتخيّر الأدوات والأساليب اللغوية العاملة على تحقيق ذلك الهدف، والعبارات الموظّفة الكفيلة بضمان خضوع المتلقّي المفروض تبليغها للطرف المعارض أو الخصم، متمثلة في المعاني والقرارات المتضمنة في نص الخطاب الحساس. فالموقف السياسي في الخطاب يُمنّته الأسلوب المنتقى ويعزّزه فرص تمريره بحيث يصير مفروضا أو متقبلا على الرغم من الحساسية التي يميّز بها، ويؤكد ترامب بالإحالة على وعود سابقة وربط الحجج بها.

والخطاب في هذه المناسبة يستمد موضوعيته الافتراضية، في نظر الآخرين، والأكيدة في نظره هو بتأطير زمني تقديره في عبارة: "عشرين يناير كانون الثاني الماضي"، فالقرار

يقع في صميم برنامج ترامب الانتخابي وربما كان من أبرز القرارات الترامبية على الإطلاق لأنه يناصر الكيان الإسرائيلي على حساب مجموعة من الدول العربية والدول المساندة لنضال الشعوب والحق في تقرير مصيرها، وللتبريرات المذكورة ، فإنّ هذا الأسلوب الحجاجي السلطوي يُظهر لنا بكل وضوح أن ترامب لا يستطيع تغيير القرار الدولي أو تحويله أو التصرّف فيه بما هو قرار بمثابة المرجعية القانونية الدوليّة، لأنّ ترامب فاز بموجبه بالانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وظف ترامب الزمن الماضي فنياً متجسّداً في الوحدات: "عندما"، "كانون الثاني الماضي"، وذلك بوصف دلالاتي التأطير الزمني عامل توكيد أو أسلوب إقرار لا يجد الفكر أو الذهن فرصة لاستحضاره من أجل مناقشته أو إعادة النظر في الموضوع أو تعديله، وأمّا قول ترامب: "انظر للتحدّيات"، ففي الحقيقة هو تعبير جماعيّ بلسان مفرد، وتلك طبيعة القرار السياسيّ حيث يستلزم استصدار قرار سياسيّ المرور بعدة هيئات حزبيّة ، واستشارات سياسيّة تنتهي إلى بلورة الموقف الحاسم.

وظّف ترامب بعض الكلمات التي حاول بها الإيهام بخضوع القرار لرؤية وتفكير، فالعناصر اللغويّة الداعمة لتقويّة السياق التعبيريّ يوظّفها ترامب لتأمين وقع الخبر أو الفكرة في نفس السامع أو القارئ، فالتعزيزات اللفظية الإسنادية تبرز بوصفها قيما تعبيرية موضّحة للموضوع لكنّها في حقيقتها تأتي بمثابة التوكيد أو الترسّخ لأنّ ترامب بامتلاك ثقة السامع أو المتلقّي يوفّر لنفسه عناء احتمال إنكار المتلقّي لما يطرحه من أفكار في اتّجاه المعارضة، نستطيع تلخيص العبارات الساندة في قوله: "بعيون مفتوحة" و"بتفكير من" حيث تدل الكلمتان "العيون المفتوحة" و"التفكير المرن" على أن القرار لم يخطر على بال ترامب دفعة واحدة، وإنما جاء بعد تروّ وأناة، فالعين هنا بمعنى الفكر، والتروي يأخذ معنى المداولة والتخيير بين جملة من القرارات أو الأحكام، وهذا الأسلوب هو بلاغة حجاج المقصود، يوفّر

ترامب لخطابة بنية تعميق الفكر، والتمكين له في نفسية السامع السياسي الذي من المفترض أن يكون معارضا لسياسته.

ومن وجهة قراءة بلاغية لوظيفتي: عيون مفتوحة، تفكير مرن، يمكننا القول: توظيف صفة الانفتاح للعيون هي بمثابة صحة النظر، والتأكد، واليقين، والإحاطة الشاملة بالمكونات وكل هذه الحوافز هي طاردة للتردد والشك والريب. وأما الفكر المرن فيعني ضدّ التعصب، والتجاوز، والتقبل، والتسامح، والتعايش وعدم معاداة السامية، وهي التوصيفات التي عادة ما تُوظّف للنيل من حق الفلسطينيين، والتسويغ لتغليب العنصر الصهيوني على العنصر الفلسطيني.

وظّف ترامب، أيضا، الموقف السياسي العالمي: التّحدّيات التي يواجهها العالم، وفي الحقيقة، أنّ العالم لم يفوّض ترامب البتّة ليتكلم نيابة عنه في حلّ مشاكل العالم، وإنما هو أسلوب ترامب، ومن ضمنه سياسة الحزب الجمهوري الأمريكيّ بكلّ مكوّناته فتُحوّجُ تلك النوايا السيئة إلى ادعاء أهليته لتبني الصورة المزيفة من الموقف السياسي العالمي، ففيها إذا نوع من الإسقاط الوظيفي، وتسبغ عليه من الدعائم الحجاجية التي يحاول بها ترامب إقناع السامع بأنه واقع في نفس دائرة الاهتمام الإنسانيّ أو العالميّ.

ومن وجهة قراءة أخرى، تدلّ عبارات: العيون المفتوحة، والتفكير المرن على ممارسة ديمقراطية في ظاهرها غير أن هذا معدوم في أرض الواقع، فالمرونة التي يلوّح بها ترامب مغلوطة تكذبها شواهد المناسبات السياسية الحافلة بها سجلاته.

إنّ حضور معجم: عندما كنت، التحديات، المواجهة، المشاكل، الفرضيات الفاشلة، الاستراتيجيات القديمة، والتحدّيات، هي كلها مسوغات حجاجيّة تنتهي إلى إتّباع النهج الجديد، وهو النهج الذي ستسلكه سياسة ترامب حيال العالم بأسره.

. العينة الترجمة الثانية :

My announcement today marks the beginning of a new approach to conflict between Israel and the Palestinians.

قراري اليوم يمثل بداية لنهج جديد تجاه الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين.

التعليق:

الوصف: تطرق ترامب إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهي إحالة مقامية يتعين على المتلقي الاطلاع على صيغتها، ومعرفة سياقها السياسي الاستراتيجي مسبقا لفهم فلسفة ترامب السياسية في الموضوع، فالعبرة لم يسبق لترامب أن ذكرها من قبل في النص.

كما هو واضح في العينة أعلاه فإن الخطيب استعمل ضمير الملكية my ليشير إلى القرار وهي إحالة بعدية.

تحقق الاتساق في الخطاب المترجم من خلال الإحالة القبلية حيث أن ياء النسبة توثق قرار ترامب.

التفسير: قال ترامب: "...الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين" حيث تحمل الممارسة الخطابية للرئيس ترامب في هذه العبارة إقصاء طرف على حساب طرف آخر، ذلك أنه ذكر إسرائيل بصفة دولة فأعطاهما صفة الترسيم والمصادقية القانونية الدولية التي تعتبر بمعيارها الهيئات الدولية، وأما الفلسطينيون الذي هو الجانب المستضعف في منهج ترامب فقد اختار منحهم صفة الانتساب إلى فلسطين لا غير، وهو تصريح ضمني بسلب الفلسطينيين كثيرا من الحقوق السياسية، والتاريخية.

إلا أننا وقفنا، في ترجمات أخرى على العبارة نفسها مترجمة بصيغة أخرى ممثلة في العبارة: الإسرائيليين والفلسطينيين¹، وهي الصيغة الأكثر موضوعية في نظر الرأي العام العالمي، وهذا الاضطراب في تخريج الدلالة ترجيحاً دالاً في صميمه على نقص في تحليل المترجم للخطاب بشكل عميق يجعله أكثر إحاطة بمداليل الخطاب الأصلي.

. العينة الترجمة الثالثة:

In 1995, Congress adopted the Jerusalem Embassy Act, urging the federal government to relocate the American embassy to Jerusalem and to recognize that that city — and so importantly — is Israel's capital. This act passed Congress by an overwhelming bipartisan majority and was reaffirmed by a unanimous vote of the Senate only six months ago.

عام 1995، تبني الكونغرس قانوناً يحث الحكومة الفيدرالية على نقل السفارة الأمريكية (من تل أبيب) إلى القدس، والاعتراف بأن تلك المدينة ذات الأهمية الكبيرة، هي عاصمة إسرائيل. وقد مرر الكونغرس هذا القانون بأغلبية ساحقة من الحزبين (الجمهوري والديمقراطي)، وأعيد تأكيده بالإجماع من قبل مجلس الشيوخ (إحدى غرفتي الكونغرس) قبل 6 أشهر فقط.

التعليق:

الوصف: نلاحظ في العينة السابقة أن الخطيب لم يذكر اسم الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ولكن المترجم ذكرهما في الخطاب المترجم باستعمال الأقواس، ذلك أن المترجم أدرك أن هذه المعلومة تنتمي إلى ثقافة سياسية ونظام سياسي يختلف عن ثقافة متلقي الخطاب، والتنصيص على المقولة أو حكم القرار يمكننا قراءته على أنه ضرب من الاحتياط والتحفّظ يمكن للقارئ النظر إليه بوصفه استثناء أو خروجاً عن السياق التّرجمي الصحيح.

¹ إن إعلاني اليوم يمثل بداية لنهج جديد تجاه الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين <https://translations.state.gov/2017/12/06/11392/>

استعمل الخطيب أيضا أبنية الاتساق المعجمي that city الذي وُظف للإحالة على مدينة القدس.

نلاحظ أن المترجم حافظ على أداة الاتساق نفسها: تلك المدينة.

التفسير: التوثيق الزمني للقرار: سعى ترامب إلى توثيق قراره بالإحالة على المحطات التداولية للقرار المتخذ هي تبني الكونغرس عام 1995 قانونا يحث الحكومة الفيدرالية... وكذا تمرير الكونغرس هذا القانون قبل 6 أشهر من قرار الاعتراف وكذا تجميد رؤساء الأمريكيين السابقين للقرار طيلة عشرين عاما كله، هذه الدعائم الزمنية هي بمثابة الحجاج التاريخي يبرر به ترامب موقفه في اتخاذ القرار.

كما أنّ الإجماع الساحق في التصويت على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس فهو دليل قاطع على أنّ القرار يصدر عن تعصب وتوجه أمريكي عبر كل الأحزاب لنصرة الكيان الإسرائيلي.

. العينة الترجمة الرابعة :

Yet, for over 20 years, every previous American president has exercised the law's waiver, refusing to move the U.S. embassy to Jerusalem or to recognize Jerusalem as Israel's capital city.

لكن، ومنذ أكثر من 20 عاما، جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين آخروا ذلك القانون، ورفضوا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

التعليق:

الوصف: وُظف الخطيب في بداية الجملة وصلا عكسيا yet واختار المترجم أداة "لكن" لترجمتها، وهذا دلالة أنّ المترجم كانت له خيارات أخرى من مثل: "مع ذلك" التي نعتقد أنها أكثر ملائمة في العينة السابقة.

والجدير بالملاحظة أنّ النصّ الأصليّ استعمل ترقيم الفاصلة كقيمة ربط، أما في النصّ المترجم فقد تحقّق الاتّساق من خلال وصل الإضافة "الواو" عوضاً عن ترقيم الفاصلة، وهذه نقطة اختلاف بين اللغة الإنجليزية التي تستعمل علامات التنقيط في الربط، وبين اللغة العربية التي يستعمل فيها أدوات الربط مثل "الواو".

التفسير: حاول ترامب من خلال استعمال صيغة التعميم every لإلقاء اللوم على كلّ الرؤساء الذين سبقوه لتأخيرهم الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

العينة الترجيحية الخامسة :

Presidents issued these waivers under the belief that delaying the recognition of Jerusalem would advance the cause of peace.

تأخّروا عن إعلان ذلك القانون بسبب اعتقادهم بأنّ تأخير الاعتراف بالقدس (عاصمة لإسرائيل) من شأنه أن يعزز قضية السلام.

التعليق:

الوصف: تحقّق الربط في الجملة من خلال أداة الإشارة that والتي حافظ عليها المترجم في النصّ المستهدف.

يحيل اسم الإشارة that في الخطاب الأصل على ما جاء بعدها delaying the recognition of Jerusalem، وبذلك فهي إحالة بعدية تحققت أيضاً في الخطاب المترجم.

والجدير بالملاحظة أنّ مترجم الخطاب أضاف باستعمال الأقواس عبارة "عاصمة لإسرائيل"، وهي غير مذكورة في الخطاب الأصل، لأنّ ترامب في الأساس كان يتحدّث عن قرار في صالح إسرائيل، ولم يكن هناك ما يدعو لإضافة العبارة في النصّ الأصل، أما المترجم فأضافها بغرض الشرح والتوضيح.

التفسير: من أهم الكلمات المشحونة ببلاغة الحجاج الموظفة في خطاب ترامب ذكره: التأخر في الإعلان عن القرار فهو بذلك يعطي مبرر الفورية لإعلان القرار وهو بقوله التأخر في الإعلان يجعل السامع يعتقد بأن الإعلان كان مستلزماً، وأنه لا يستدعي الزيادة في التأخير الذي يشعر السامع من خلال ذلك بفضل التعزيز الحجاجي بأن الإعلان كان مناسباً، وأن أي تأجيل للإعلان سيكون بمثابة الخيانة للسياسية الأمريكية.

العينة الترجمية السادسة:

Some say they lacked courage, but they made their best judgments based on facts as they understood them at the time.

البعض قال إنه كان ينقصهم الشجاعة، وحكمهم ذلك كان مستنداً إلى حقائق كما فهموها في ذلك الوقت.

. التعليق:

الوصف: أسهمت الضمائر في المثال السابق في الربط بين أجزاء الخطاب، حيث يحيل ضمير they على الرؤساء السابقين وهي إحالة قبلية ثم استعمل الخطيب وصل عكسي but ليليه مباشرة ضمير يحيل على الرؤساء السابقين وينسب إليهم بعد ذلك سلوك "judgments" من خلال ضمير الملكية their .

لقد حافظ المترجم في هذه العينة على بنية تماسك الخطاب من خلال إبقائه على جميع أدوات الاتساق الموظفة في أصل نسخة الخطاب الأصلية، إلا أنه حذف الوصل العكسي but وعوّضه بوصل إضافي متمثلاً في رابطة الواو العاطفة "الواو"، وكان من الأفضل له والأنسب أن يحافظ المترجم على الوصل العكسي لأنه أولاً: سمة خطابية ملازمة لشخصية ترامب الذي يهدف ، من خلالها ، إلى جلب الانتباه ، والوصل العكسي في مجمل خطابات ترامب هو بمثابة تمهيد للهجوم أو النقد على شخص أو هيئة دول أو دولة بعينها، وثانياً: لا يوجد تبرير لغوي يمنع من ترجمة الوصل العكسي بوصل عكسي آخر، وبتفسير أكثر

وظيفية ليس هناك اختلافات بين النظامين اللغويين فرضت على المترجم ضرورة تغيير أداة الاتساق.

التفسير: استعمل ترامب في العينة السابقة تناص غير مسند¹، من خلال عبارة: "البعض قال"، وهو بذلك يعفي نفسه من أي مسؤولية أو مواجهة أشخاص من خلال ذكر أسماء، إذ انه لا يتهم أشخاص بعينهم، كما أنه يلهمي فكر المتلقي لكي لا يركز على اسم الشخص أو الأشخاص المقصودين، فمن المرجح أنه لا يقصد أحدا على الإطلاق، وإنما هي فقط استراتيجية خطابية هدفها تفادي الانتقادات، والتركيز فقط على هدفه المنشود، وهو التقليل من شأن الرؤساء الذين سبقوه بعبارة "كان ينقصهم الشجاعة". كما أن عبارة البعض قال: تتسع لتستوعب كل الاحتمالات والتوقعات فدلالة البعض غير محددة تتحول زمانياً ومكانياً، فإذا نظرنا إليها من جهة الزمان فإنه يحيل على مناسبات تاريخية سابقة، ربما كان أصحابها يعتقدون أن تنقصهم الشجاعة أما على المستوى المكاني العرضي فإن أعداء أمريكا حسب اعتقاد ترامب كثيرون، والحقيقة أن الأعداء لم يقولوا ذلك ولكن بذلك السلوك يلبسهم ترامب ذلك الثوب، وقد تناسبت الإحالة على الغموض مع سياق الزمن الماضي ثم توافقت مع دلالة الفهم (كما فهموها في ذلك الوقت) والفهم يخالف الوعي والمعرفة معا، فالفهم وعي فرديكما نتصوره، ولا يكون جماعياً.

. العينة الترجمية السابعة :

Nevertheless, the record is in. After more than two decades of waivers, we are no closer to a lasting peace agreement between Israel and the Palestinians.

لكن بعد مرور عقدين على تقديم التنازلات، لم نحقق أي تقدم في التوصل إلى اتفاق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين.

¹ ينظر الفصل الثاني نورمان فاركلوف أنواع التناص، ص 80

التعليق:

الوصف: تحقق التماسك في الجملة السابقة من خلال "وصل عكسي" باستعمال أداة nevertheless، التي حافظ عليها المترجم. كما استعمل ترامب الوصل الزمنيّ: after ليحيل به على المدة الزمنية: two decades، التي حافظ عليها المترجم كذلك ممثلة في صيغة: "بعد مرور عقدين".

قام المترجم بإجراء تغيير طفيف على الرسالة الأصلية عندما حذف عبارة: the record is in، وهذا انطلاقاً من أنّ ترجمة العبارة المحذوفة إلى اللغة العربية تجعل النصّ يبدو غريباً، كما أنّ العبارة ليست لها أهميّة، وحذفها مفيد أكثر من الإبقاء عليها في النصّ المترجم¹.

التفسير: سعى ترامب، من خلال تحديد مدة زمنية وهي طويلة "عقدين من الزمن"، إلى إنتاج بلاغة الإقناع، من حيث أنّه أراد أن يوحي للمتلقّي أنّ الأزمة طال أمدها، ويجب أن يوضع لها حدٌّ، فالخطيب هنا يؤسّس لفكرته الأساسية التي افتتح بها خطابه مجسّدة ضرورة تغيير "النّهج القديم".

العينة الترجميّة الثامنة:

It would be folly to assume that repeating the exact same formula would now produce a different or better result.

وسيكون من حماقة أن نعتقد أن تكرار النهج نفسه تماماً سيخلص بنا إلى نتيجة أفضل أو نتيجة مختلفة.

¹ ينظر: الفصل الثالث الذي شرحنا فيه اعتبارات الحذف في الترجمة، ص 133

التعليق:

الوصف: استعمل الخطيب في هذه العينة الخطابية أداة: it وهي عبارة عن ضمير يُستعمل لغير العاقل، فيُحيل على كلمة: folly.

أما في الخطاب المترجم، فقد أضاف المترجم وصل الإضافة: "الواو" وعلى الرغم من توافر تقنيته في كل اللغات الإنسانية بوصفه علامة ربط أو عطف، مع أنه غير مثبت في الخطاب الأصل، وظفه المترجم قصد الربط بين أجزاء النص، وذلك ما يتسق مع قواعد اللغة العربية. وما عدا ذلك فقد أبقى المترجم على ضمير الإشارة: that، الذي استعمله الخطيب ليحيل على عدم جدوى تكرار النهج نفسه في حل القضية الفلسطينية.

التفسير: استمر الخطيب في بناء حجته التي تتطلب نهجا جديدا من خلال عبارة " سيكون من حماقة " والتي يحاول من خلالها إقناع المتلقي بخيار الاعتراف بالقدس بوصفه القرار الأنسب، حيث يكون كفيلا بأن يعطي نتيجة تقبل أو إقناع أفضل حسب رأيه.

العينة الترجمة التاسعة :

Therefore, I have determined that it is time to officially recognize Jerusalem as the capital of Israel.

لذا، قررت أنه حان الوقت للاعتراف رسمياً بالقدس عاصمةً لإسرائيل.

التعليق:

الوصف: استعمل الخطيب وصلا سببيا: therefore، أسس له من خلال الجملة السابقة ومفاده أن تكرار النهج نفسه لا يعطي نتيجة أفضل، وهو بذلك، بمعنى أن ترامب اتخذ بنفسه نهجا جديدا اعترف من خلاله بالقدس عاصمة لإسرائيل.

استعمل المترجم وصلاً سببياً مع الحفاظ على علامات التنقيط نفسها الموجودة في الخطاب الأصل، لذلك فإن الترجمة الحرفية التي أختارها المترجم كانت الطريقة الأنسب.

التفسير: تحمل الممارسة الخطابية السابقة التي أرسلها ترامب من خلال دلالات لغوية طريقة استعراض للقوة والقدرة على إحداث واقع جديد، من حيث يرى ترامب تحقق ذلك من خلال الوصل السببي: therefore، المُردَف بالضمير: "I"، ثم أتبع هذه الدلالات بالفعل الإقاربي: "قررت"، وبهذا فإن الخطاب يستعمل سلطته بوصف الناطق به رئيس دولة عظمى للضغط السياسي في سبيل إحداث واقع عالمي جديد.

العيّة الترجميّة العاشرة:

While previous presidents have made this a major campaign promise, they failed to deliver. Today, I am delivering.

كان الرؤساء السابقون وعدوا بذلك (بشأن القدس) خلال حملاتهم الانتخابية، لكنهم فشلوا في الإيفاء بوعودهم. اليوم أنا أفي بوعودي.

التعليق:

الوصف: لقد تحقق التماسك في الجملة السابقة من خلال وصل عكسي: while، وتستعمل هذه الأداة أيضاً بوصفها وصلاً زمنياً، إلا أنها في سياق هذه الجملة تفيد التضاد: opposition، كما نلاحظ أيضاً استعمال إحالة قبلية من خلال الضمير: they الذي يعود على الرؤساء السابقين.

حافظ المترجم على الأداة التي تحقق بها الإتساق في الخطاب الأصل من خلال توظيفه الضمير: "هم" المتصل بالوصل العكسي "لكن" والذي يحيل على الرؤساء.

التفسير: استعمل ترامب إيديولوجية تقليدية متعارف عليها في الخطاب السياسي، والتي تطرق إليها توين فان جيك من خلال تمجيد كل ما يقوم به السياسي أو الحزب وتقبيح كل

ما يقوم به الآخر من خلال استعمال صيغة: "نحن" وكذا: "هم" Us vs Them¹، حيث وظّف ترامب هذه الإستراتيجية من خلال الضمير: أنا، ليمجّد ما قام به، تطبيقاً لما كان وعد به خلال حملته الانتخابية، وأما استعماله لضمير: هم، فوظّفه لتشويه وانتقاد الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه في حكم الولايات المتحدة الأمريكية.

العينة الترجمة الحادية عشر :

I've judged this course of action to be in the best interests of the United States of America and the pursuit of peace between Israel and the Palestinians. This is a long-overdue step to advance the peace process and to work towards a lasting agreement.

أنا رأيت أن اتخاذ هذا القرار يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مصلحة السعي إلى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

وهذه خطوة طال انتظارها للمضي قدماً في عملية السلام، والعمل على التوصل إلى اتفاق دائم.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب في العبارة السابقة ضمير الشأن: "أنا" في اتّخاذ القرار، ووصل الربط: and، وهذا عطفاً على ما يمكن للقرار أن يضيفه للعلاقة بين فلسطين والكيان الإسرائيلي بما أنّ، القرار يصبّ في مصلحة أمريكا أولاً، على حد قول ترامب.

حافظ المترجم على أدوات الاتّساق في النصّ الأصل لأنه لم يكن هناك ما يستوجب تغييراً تفرضه عملية الترجمة، فاستهل ترجمته بالضمير "أنا" ولم يغير في استعمال وصل الربط "الواو" الموجود في الخطاب الأصل.

¹ ينظر الفصل الثاني مميزات الخطاب الأيديولوجي عند توين فان دايك، ص 97

التفسير: كما هو واضح فإن ترامب يظهر جزءا من شخصيته في هذه العينة من خلال استعماله للضمير أنا وهو بذلك يستعرض للقوة، خاصة أنه يتفرد بقرار لا يخصه وإنما يخص الشعب الفلسطيني بما أنه صاحب القضية.

حاول ترامب أن يعطي مصداقية للحجة التي ساقها من خلال وصفه للقرار بعبارة: وهذه خطوة طال انتظارها للمضي قدما، فهذا حكم مطلق واستراتيجية خطابية ترامبية يحاول بها أن يخادع الرأي العام متمثلة في أن الإقدام على الاعتراف بالقدس كان منتظرا ومطلوبا ومحبذاً من الجميع، بحيث مكنته هذه الاستراتيجية أو الخطة الإيهامية من كسب الكثير من القضايا السياسية، وإلى وقت معالجة موضوع هذه البحث، فإن ترامب استطاع من خلال هذه الاستراتيجية الطعن في مصداقية الانتخابات الرئاسية، والتي نجح من خلالها في إقناع شريحة كبيرة متذبذبة من المجتمع الأمريكي بأن الانتخابات شهدت تزويرا واسعا دون تقديم إثباتات على ذلك، ونذكر في هذا السياق مثالا لاستراتيجية ترامب في إطلاق الأحكام الجزافية أو الفرضيات الإيهامية:

"الانتخابات كانت مزورة، عندما تنظر إلى العديد من الولايات، ستري أنها مزورة بالكامل"¹. فالحكم التقريري القائم على إسداء الأخبار التي لا يترك لمتلقيها فرصة للتكذيب هو أسلوب غالب على سياسة ترامب، إنه لا يترك للخصوم فرصة التخمين أو التفكير لأنه لا يعطيهم فرصة للحوار أو المناقشة.

¹<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B2%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A8%D8%AA%D9%86%D8%A7-%D9%85%D8%AB%D9%84-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB/2068831>

العيّة الترجميّة الثانية عشر :

Israel is a sovereign nation with the right like every other sovereign nation to determine **its** own capital.

إسرائيل دولة ذات سيادة، ولها الحق، حالها كحال أي دولة أخرى سيادية، أن تحدد عاصمتها.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب الإحالة المقارنة في وصفه لإسرائيل من خلال أداة التشبيه like، والغرض من هذا الأسلوب التشبيهي هو إظهار الكيان الإسرائيلي في منزلة الدول التي لها سيادة عظمى، التي هي محل اعتراف جميع دول العالم، فإن ترامب بهذا الأسلوب يقوي سياسيا وإعلاميا الحضور الإسرائيلي بين دول العالم، وبأسلوب المقارنة منح ترامب إسرائيل أحقيّتها في اختيار عاصمتها من خلال استعمال ضمير الملكية its وهو ضمير يحيل على كلمة capital وهي إحالة بعديّة.

أما في الخطاب المترجم فقد تحقق التماسك النصّي من خلال إحالة قبلية "عاصمتها" إذ يحيل ضمير الهاء على إسرائيل، وهذا لاعتبارات لغوية فرضتها عمليّة الترجمة.

التفسير: استعمل ترامب في العيّة السابقة بصيغة جملة إخبارية جازما من خلالها ويزيادة عبارة: "لها الحق"، أحقيّة إسرائيل في تحديد عاصمتها، توصّل إلى إنتاج هذا الأسلوب الإقاربي من خلال مساواته إسرائيل بالدول العالمية الأخرى التي تتمتع بالسيادة، وبهذا التشبيه الخادم لترقية سمعة إسرائيل يكون قد منح لإسرائيل حقّ، وحرية اختيار عاصمتها دون مراعاة القوانين الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة في موضوع هذه القضية المصيرية.

العينة الترجمية الثالثة عشر :

Acknowledging this as a fact is a necessary condition for achieving peace.

والاعتراف بذلك أمرا واقعا هو شرط ضروري لتحقيق السلام.

التعليق:

الوصف: استعمل الخطيب في المثال السابق اسم الإشارة: this، ليشير به إلى حقّ إسرائيل في تحديد عاصمتها، وهي إحالة قبلية، ثم ربط هذا الاعتراف بشروط تحقيق السلام من خلال توظيفه للوصل السببي: "for".

عوّض المترجم الوصل السببي بحرف: "ل"، وهو حرف جر يفيد التعليل السببي في سياق هذه الجملة: "لتحقيق السلام".

التفسير: ربط ترامب في المثال الخطابي السابق بين قضيتين: الأولى: قضية السلام والثانية: قضية الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ثم جعل تحقيقيهما مترابطين بشكل كامل، بحيث لا يتحقق شرط منهما دون تحقق الآخر. ويكون من الواضح أنّ ترامب كان مصمما على تحقيق هدفه السياسي مهما كانت الوسائل والنتائج إلى درجة أنّه جعل من الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل شرطا ضرورياً لتحقيق السلام، حيث يظهر للناقد السياسي أنه ربط بين موقفين موقف عادل وموقف ظالم دون مسوغ موضوعي يستطيع به إقناع المراقبين السياسيين المتابعين للقضية الفلسطينية.

العينة الترجمية الرابعة عشر :

It was 70 years ago that the United States, under President Truman, recognized the State of Israel. Ever since then, Israel has made its capital in the city of Jerusalem — the capital the Jewish people established in ancient times.

قبل 70 عاما، اعترفت الولايات المتحدة تحت قيادة الرئيس (هاري) ترومان بدولة إسرائيل. ومنذ ذلك الحين، جعلت إسرائيل عاصمتها في مدينة القدس. عاصمة الشعب اليهودي، التي أنشئت في العصور القديمة.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب في الفقرة السابقة ظرفين زمنين يفيدان الإحالة على الزمن الماضي وكان الغرض من ذلك التوظيف الزمني إقناع المتلقي بأن القدس تاريخيًا هي عاصمة لإسرائيل مع تجاهل الحقائق التاريخية الموضوعية المتسلسلة، وعملا على تحقيق غرضه استهلّ ترامب الفقرة بقوله: 70 years ago، ثم استعمل ظرفا زمنيا آخر: Ever since then، وتلك هي الأحيزة الزمنية التي استعملها ترامب بوصفها حجة تاريخية تصوّرها كقيلة بأن تعطي الحق لإسرائيل في اتّخاذ القدس عاصمة لها.

يتبين لنا أن المترجم حافظ على الأحيزة الزمنية دون أن يضطرّ إلى تغيير موقعها في السياق الترجمي، فاستهل ترجمته بظرف زمني: قبل 70 عاما، وظرف زمني آخر سبقه وصل ربط غير موجود في الخطاب الأصل: ومنذ ذلك الحين.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فقد استعمل ترامب اتّساقا معجميا وظّفه بقصد تقادي تكرار كلمة: القدس، والتي أشار إليها بعبارة: the capital.

حافظ المترجم على نفس أداة الاتساق المعجمي في الخطاب المترجم وهي كلمة: عاصمة .

لم يذكر ترامب اسم الرئيس ترومان كاملا، وهذا انطلاقا من أن المجتمع الأمريكي يعرف بطبيعة الحال اسمه بالصيغة الاسمية الكاملة بوصفه جزءا من الثقافة التاريخية والسياسية للمتلقي الأمريكي.

أما المترجم فذكر اسم الرئيس ترومان كاملاً باستعمال الأقواس متوقعاً سقف المتلقي الذي قد لا يمتلك الثقافة نفسها لمتلقي الخطاب الأصل.

التفسير: استعمل ترامب حجة تاريخية من أجل الإقناع، وبغض النظر عن متن الحجة التاريخية التي ساقها، فإنه يوفّر لها كلّ المسوّغات التي تُثبت في ذهن المتلقي أحقية إسرائيل تحديد القدس عاصمة لها من خلال استعماله لظرف زمني: منذ ذلك الحين، والفعل الماضي: جعلت، أنشأت.

العينة الترجيحية الخامسة عشر :

Today, Jerusalem is the seat of the modern Israeli government. **It** is the home of the Israeli parliament, the Knesset, as well as the Israeli Supreme Court. **It** is the location of the official residence of the Prime Minister and the President. **It** is the headquarters of many government ministries.

اليوم، القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية الحديثة. هي مقر البرلمان الإسرائيلي، كذلك المحكمة الإسرائيلية العليا، والكنيست (البرلمان).

هي (القدس) موقع الإقامة الرسمي لرئيس الوزراء والرئيس، وهي مقر للعديد من وزراء الحكومة.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب في بداية الجمل وصلاً زمنياً: today، ليتّخذ منه مناسبة يشرح فيها للمتلقي الوضع الحالي للقدس، ثم استعمل بعد ذلك ضمير: it، للإحالة على القدس في جمل متتالية منح من خلالها مجموعة من الامتيازات السياسية لإسرائيل، حيث تكرّر ظهور الضمير: it، ثلاث مرّات في الجملة السابقة.

استثمر المترجم أسلوب النقل الترجمي أو أسلوب الإنتقال من لسان إلى لسان، فاستعمل وصلاً زمنياً مع محافظته على ضمير الإحالة: "هي"، إلا أنه تصرف بشكل طفيف مغيراً في ترتيب العناصر اللغوية، والذي لم يكن له تأثير في الرسالة.

أضاف المترجم، باستعماله الأقواس، كلمة البرلمان، وهي كلمة شارحة لمصطلح: "الكنيست" آخذاً بعين الاعتبار ما تمليه ثقافة المتلقي السياسية، فالمترجم يتصور مستوى التلقي وكيف ترجمة الخطاب بما يساعد القارئ أو السامع في استكمال شروط الإحاطة بمقدّرات الخطاب، ومن ذلك تصوره أن المتلقي قد لا يدرك مفهوم هذا المصطلح السياسي، فالكنيست ليس مجردة كلمة، وإنما هي مفهوم خاص لدى الإسرائيليين يحمل مخزوناً تاريخياً وسياسياً خاصاً بثقافة الكيان¹.

كما نلاحظ أيضاً أن المترجم أضاف أيضاً باستعمال الأقواس كلمة: (القدس) من أجل الشرح والتوضيح والإحالة، وحسب قراءتنا فإن المترجم لم يكن من الضروري والملمزم له إضافة الكلمة الزائدة على الأصل، بما أن السياق اللغوي كان واضحاً وضمير الإحالة: "هي"، كان يحيل مباشرة وبكل وضوح على القدس.

التفسير: شكّل الظرف الزمني: "اليوم" الذي استعمله ترامب سياسة جديدة فرضها قسراً على الجميع، حيث أعطى مجموعة كاملة من الحقوق لإسرائيل ملغياً بذلك الجانب الفلسطيني من المعادلة بشكل كامل، حتى أنه لم يذكر تماماً كلمة فلسطين أو الفلسطينيين في العينة السابقة.

: كلمة عبرية، تعني الاجتماع، ويسمى المعبد اليهودي "بيت https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8708 هاكنيست"، أي المكان الذي يجتمع فيه اليهود، وتستخدم الكلمة حالياً للدلالة على البرلمان و"اشتقاق الاسم"، "وتحديد عدد الأعضاء" (120)، مأخوذاً من "كنيست هجدولا"، وهي الهيئة الإسرائيلية التشريعية لليهود فيما يسمى بعهد الهيكل الثاني.

العيّة الترجميّة السادسة عشر :

For decades, visiting American presidents, secretaries of state, and military leaders have met their Israeli counterparts in Jerusalem, as I did on my trip to Israel earlier this year.

على مدى عقود، اجتمع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ووزراء الدولة، والقادة العسكريون مع نظرائهم الإسرائيليين في القدس، كما فعلت أنا في رحلتي إلى إسرائيل في وقت سابق من هذا العام.

التعليق:

الوصف: استهلّ ترامب الفقرة أعلاه بظرف زمني: for decades، ليثبت تاريخيًا أنّ القدس كانت عاصمة لإسرائيل، ولا زالت كذلك وفقا لحجته بما أنه شبه نفسه بالرؤساء الأمريكيين السابقين من خلال الإحالة المقارنة: as، والتي أرفقها بظرف زمني قريب: " earlier this year.

حافظ المترجم على الأدوات التي استعملها الخطيب: على مدى عقود، في وقت سابق من هذا العام، كما حافظ أيضا على الإحالة المقارنة التي تفيد التشبيه: "كما".

التفسير: يسترسل ترامب في بناء حجته من منظور تاريخي، حيث استعمل صيغ الماضي "على مدى عقود"، وهي مدة زمنية طويلة للتأثير في وعي المتلقّي على منطقيّة الاعتراف بالقدس.

العيّة الترجميّة السابعة عشر:

Jerusalem is not just the heart of three great religions, but it is now also the heart of one of the most successful democracies in the world.

القدس هي ليست فقط قلب الأديان الثلاثة العظيمة (المسيحية واليهودية والإسلام)، لكنها الآن أيضا هي قلب أحد أنجح الديمقراطيات في العالم.

التعليق:

الوصف: تطرق ترامب في العينة السابقة إلى الديانات الثلاث، ولم يذكرهم بالاسم.

أما في الخطاب المترجم ففضل المترجم الشرح من خلال استعمال الأقواس، وكتابة الديانات الثلاث بأسمائهم.

كما استعمل الضمير: it، ليحيل على القدس، وهي إحالة قبلية.

حافظ المترجم على أدوات الإتساق الموظفة في الخطاب الأصل من خلال توظيفه وصلا عكسياً متصلاً بحرف الهاء، فكان يحيل على القدس "لكنها" وهي إحالة قبلية أيضاً.

التفسير: اعتمد ترامب في العينة السابقة أسلوب التفضيل بوصفه للقدس "أحد أنجح الديمقراطيات في العالم"، وهذا حكم يخالف الواقع، إذ إن التاريخ يشهد على المجازر التي ارتكبتها الكيان الإسرائيلي، فالتوصيفات الإيجابية التي يسهب ترامب من خلالها في امتداح الكيان الإسرائيلي أضحت تغري بالقراءة العكسية لكل التقارير والأحكام والقراءات السياسية التي تصدر عنه.

العينة الترجيية الثامنة عشر :

Over the past seven decades, the Israeli people have built a country where Jews, Muslims, and Christians, and people of all faiths are free to live and worship according to their conscience and according to their beliefs. (a deleted passage)

لقد تجنب المترجم ترجمة العينة السابقة إلى اللغة المستهدفة، فالمقطع المحذوف في الترجمة والموجود في الخطاب الأصل له وظيفة دعائية. إذا ما ربطنا هذا المقطع بسياقه الاجتماعي والإيديولوجي، نجد أنّ دونالد ترامب يروج للشعب الإسرائيلي بوصفه شعباً يمجّد الحرية والتعايش بين الشعوب على اختلاف مرجعياتهم الفكرية والعقائدية .

يمثّل سلوك تجنب المترجم لنقل هذا المقطع رفضه الضمنيّ أو عدم اقتناعه بالتّوجه أو الغاية الدّعائية لمرسل الخطاب. وبعد اطلاعنا نحن على التّرجمات الأخرى من باب التحقيق في الموضوع للخطاب نفسه، فقد وجدنا المقطع نفسه مترجماً بصيغة أخرى نثبتها في العيّنات التّالية:

الصّيغة التّرجميّة الأولى:

لقد بنى الشعب الإسرائيلي لسبعة عقود مضت بلداً يتمتع فيه اليهود والمسلمون والمسيحيّون، وأتباع جميع الأديان بحريّة العيش، والعبادة وفقاً لما يمليه ضميرهم ووفقاً لما تمليه عليهم عقيدتهم.¹

الصّيغة التّرجميّة الثّانية:

على مدار العقود السبعة الماضية، أنشأ الشعب الإسرائيلي بلداً يتمتع فيه اليهود والمسلمون، والمسيحيّون، وشعوب كلّ العقائد بحريّة العيش والعبادة، وفقاً لضميرهم وعقائدهم.²

¹<https://translations.state.gov/2017/12/06/11392/>

²<https://almanassa.com/ar/story/7292>

لذلك نذكر هنا أنّ أعمال آليات تحليل الخطاب في مقارنة فاركلوف تكشف الوظائف الدّعائية والأيدولوجية في الخطاب الأصل من جهة، وتكشف تعامل المترجم في نقل هذه الوظائف أو إغفالها أو حتى التلاعب بها من جهة أخرى.

استعمل المترجم طريقة الحذف في المثال الوارد سابقاً، ولكن ليس لاعتبارات لغوية أو ثقافية، كما شرحنا ذلك في الفصل الثالث احتمالات الحذف¹، وإنّما بهدف تغيير وظيفة دعائية في النصّ الأصل، وحتى إذا كانت العينة المحذوفة تشكل وظيفة ثانوية لتحقيق الوظيفة المحورية أو العامة للخطاب وهي الإقناع، فإنّ تغيير المترجم لوظيفة النص الرئيسية في أي خطاب تنطلق من تغييره للوظائف الفرعية من مثل العينة المحذوفة والتي تحقق مع الوظائف الفرعية الأخرى في الخطاب الوظيفة المحورية التي ينشدها الخطيب.

العينة الترجمية التاسعة عشر :

Jerusalem is today, and must remain, a place where Jews pray at the Western Wall, where Christians walk the Stations of the Cross, and where Muslims worship at Al-Aqsa Mosque.

القدس يجب أن تبقى مكاناً يصلي فيه اليهود على حائط المبكى (البراق) ويتعبد فيه المسلمون في المسجد الأقصى، ويقوم فيه المسيحيون درب الصليب.

التعليق:

الوصف: تحقّق التماسك اللغوي في الجملة السابقة من خلال استعمال الخطيب تقنية ظرفية الوصل المكاني: where، والذي يحيل على مدينة القدس، أما تكرار الوصل الزمني في الجملة السابقة في ثلاثة مواقع من الجملة، فله بعد جمالي جانبي إضافي.

¹ ينظر: الفصل الثالث: استراتيجية الحذف، ص 133

لم يحافظ المترجم على الوصل الزمني المستعمل في الخطاب الأصل واستبدله بأداة أخرى، وهي وصل الربط: "و"، يرجع هذا إلى الاختلاف بين النظامين اللغويين وهو لا يسمح باستخدام أداة الاتساق نفسها.

التفسير: يتّضح لنا، من خلال العينة المثبتة، إصرار الرئيس الأمريكي على ترتيب مقصود يأتي فيه الجانب الإسرائيلي أولاً والجانب الفلسطيني ثانياً في كل مناسبة الخطاب، وهذه إستراتيجية خطابية مقصودة يبين من خلالها الخطيب توجّهاته، وتفضيله لطرف على الآخر، فالصدارة للامتياز والتغليب، ففي هذا المثال الذي شرح فيه ترامب وضع القدس الشريف، جاء فيه ذكر اليهود أولاً والمسيحيين ثانياً والمسلمين ثالثاً، إلّا أنّ المترجم لم يحافظ على الترتيب نفسه كردّة فعل ضمنية من لدن المترجم؛ فالترتيب قيمة أسلوبية أو نظامية يراها المترجم تسمح بالتصرف في إعادة الترتيب الترجمي الذي لا يضرّ بأصل الخطاب.

العينة الترجّمية العشرون:

However, through all of these years, presidents representing the United States have declined to officially recognize Jerusalem as Israel's capital.

مع ذلك، طوال هذه السنوات، رفض الرؤساء الذين يمثّلون الولايات المتحدة الاعتراف رسمياً بالقدس عاصمة لإسرائيل.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب وصلاً عكسياً سعى من خلاله إلى الربط بين مرور سنوات طويلة، وعدم اعتراف الرؤساء بالقدس عاصمة لإسرائيل.

ويجدر التنويه، أنّ المترجم لم يغيّر في الرسالة الأصلية، من حيث حافظ على الأسلوب فترجم الوصل العكسيّ بوصل عكسيّ يقابله في اللغة المترجم إليها: "مع ذلك".

التفسير: على الرغم من أن ترامب لم يقدّم أيّ دليل أو سبب واضح يقوده إلى الاعتراف المبرّر بالقدس عاصمة لإسرائيل في الجملة السابقة، إلا أنّه يصرّ على إلقاء اللّوم على الرؤساء السابقين بسبب تأخّرهم في اتخاذ القرار والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

العينة الترجميّة الواحدة والعشرون:

In fact, we have declined to acknowledge any Israeli capital at all. But today, we finally acknowledge the obvious: that Jerusalem is Israel's capital. This is nothing more, or less, than a recognition of reality. It is also the right thing to do. It's something that has to be done.

في الحقيقة نحن رفضنا الاعتراف بأيّ عاصمة إسرائيلية على الإطلاق، لكننا اليوم أخيراً نعترف بما هو واضح، وهو أن القدس عاصمة إسرائيل.

وهذا ليس أقل أو أكثر من اعتراف بالواقع، بل هو أيضاً الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. إنه شيء يجب القيام به.

التعليق:

الوصف: وظّف ترامب في العينة السابقة وصلاً عكسياً متبوعاً بوصل زمنيّ: but today ليضع بذلك قطيعة مع النهج القديم، ويعلن عن بداية النهج الجديد الذي، وضعه وعبر عن بدايته من خلال : "لكننا اليوم"

لم يغير المترجم في أداة الإتساق حيث استعمل الوصل الزمني: لكن وأتبعه بالوصل الزمني: "اليوم".

التفسير: نلاحظ أن ترامب عمّد من بداية الخطاب إلى بناء حجة مهمتها أن تصوّر للمتلقّي أنّ عدم الاعتراف بالقدس هو في الأصل خطأ تاريخيّ وكرّر هذه الحجة ليؤثّر في وعي المتلقي كما هو الحال في العينة أعلاه حيث قال: "في الحقيقة نحن رفضنا الاعتراف بأيّ

عاصمة إسرائيلية على الإطلاق"، ثم أعقب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل جملة من الأحكام المطلقة لتثبيت الأمر الواقع : "لكننا اليوم أخيرا نعترف بما هو واضح"، "وهذا ليس أقل أو أكثر من اعتراف بالواقع".

ونستخلص من تحليل بلاغة الخطاب لدى ترامب بالإضافة إلى دراسة المرتكزات الحجاجية التي يوظفها لتوصيل أفكاره السياسية أو بالأحرى طرح قراراته وقد أسميناها قرارات لأنه لا ينتظر بعدها تداولاً أو نقاشاً أو حواراً، فمعظم القرارات ومن بينها قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل كلها تأتي في ظروف دولية حرجة تتسم بالضغط والعقوبات والمقاطعات، لذلك فإن كل سلوك سياسي يأتي في حكم سياسة الأمر الواقع الذي يفرضه ترامب على باقي الدول بما فيها الدول الأوروبية المتحالفة معه، إنه لا يترك لها خيار المعارضة أو حرية المناورة السياسية.

العيّة التّرجميّة الثّانية والعشرون:

That is why, consistent with the Jerusalem Embassy Act, **I** am also directing the State Department to begin preparation to move the American embassy from **Tel Aviv** to Jerusalem.

لهذا السبب، وتماشياً مع قانون سفارة القدس، أوجه الخارجية الأمريكية للمباشرة بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب في الجملة السابقة اسم إشارة متبوعاً بوصل سببيّ: **that is why**، وفي هذا النسق التعبيريّ يحيل ضمير الإشارة: **that**، على واقعيّة الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وهي إحالة قبلية، أما الوصل السببيّ **why**، فاستعمله الخطيب بوصفه نتيجة حتمية لقرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وهو لذلك كتقنية أسلوبية إضافة إلى ما يقدمه هذا الوصل السببي من دعامة بلاغية تظهر حاجة السياق التعبيريّ إليه، وهو من

وجهة قراءة أخرى يصبّ في سياق التوجيه الآلي إلى نقل سفارة الكيان الإسرائيلية إلى "القدس".

يفيد استعمال اسم الإشارة في التعبير عن شيء ما طابعا توكيديا، فالإشارة تبدو بمثابة لغتين دفعة واحدة، لغة الصوت والإشارة بالإصبع التي هي لغة الجسد فالتلازم بين اللغتين يمنح الفكرة طابعا قطعيا لا يقبل التردد أو الشكّ، ومن جهة أخرى فإن استعمال اسم الإشارة يدل على الحضورية والعيان التي تأتي ضدّ الغيبة.

أما من منظور ترجمي، فقد حافظ المترجم على عناصر الخطاب الأصل كاملة، مع اتباع نفس الترتيب أو النسق، حيث استهل الترجمة بنفس ضمير الإشارة ثمّ أتبعه بوصل سببي تجسّد في عبارة: "لهذا السبب".

التفسير: بما أنّ كل ترجمة تختزن سياقاً تأويلياً، فقد لمسنا تأسيساً على الحجّة التي ساقها ترامب، وهي مشروعية الاعتراف بالقدس والتي حسبته حقيقة تاريخية، أمر ترامب مستعينا بنص قانون سفارة القدس، وهو سند استعمله ترامب ليواجه به منتقدي قراره من الداخل وفي مقدمتهم الديمقراطيون. ويكون من الواضح إذاً أن ترامب يسعى بسلوكه اللغوي إلى ممارسة بلاغة إقناعية تحدّدت عبر مستويين على: مستوى خارجي يستهدف الرأي العام العالمي، ومستوى داخليّ قصد به إقناع المجتمع الأمريكي المكوّن أصلاً من مزيج من الأعراق ويتضمن معارضة شرسة لمعظم سياسات ترامب.

العيّة الترجميّة الثالثة والعشرون:

In making these announcements, I also want to make one point very clear: This decision is not intended, in any way, to reflect a departure from our strong commitment to facilitate a lasting peace agreement.

في ضوء تصريحاتي هذه، أريد أيضا أن أنوه إلى نقطة أخرى. قراري هذا لا يعكس بأي شكل من الأشكال خروجنا عن التزامنا بتيسير التوصل إلى اتفاق سلام دائم.

التعليق:

الوصف: في ملاحظة على الخطاب المترجم نجد أنه حذف أداة التفضيل والصفة very clear والتي استعملها الخطيب من أجل جلب الانتباه، فكان يمكن أن تترجم بعبارة: "أن أنوه وبشكل واضح " عوضا من "أن أنوه إلى نقطة أخرى".

وبالإضافة إلى ذلك، حذف المترجم أيضا التأكيد اللغوي الذي استعمله الخطيب في عبارة strong commitment، حيث يبدو من الواضح أن ترامب يركّز على وظيفة دلالية بعينها من خلال هذا التأكيد، يكمن في الدلالة على الدور القيادي لأمريكا في العالم، والذي يرفض ترامب أن تشاركها فيه أي دولة أخرى، ولم يكن هناك من عوائق لغوية أو ثقافية في ترجمة العبارة بصيغة: "التزامنا القوي".

التفسير: يتّضح لنا من خلال العينة الخطابية السابقة إلحاح الرئيس ترامب على بقاء أمريكا الوسيط الأوحّد في عملية السلام في الشرق الأوسط من منطلق تأكيد الضغط على الرأي العامّ بناء على الغلبة والهيمنة اللتين تتمتع بهما الولايات المتحدة في العالم، حيث استعمل عبارة: " بشكل واضح" لجلب الانتباه، ووظّف عبارة: "التزامنا القوي"، والتي تتضمن تأكيدا على الموقف الأمريكي في الوساطة. حيث لا يشكل الانخراط الذي عبر عنه ترامب رغبة شخصية، وإنما ثقافة سياسية راسخة في سلوك الأمريكيين، تقوم على أهلية الدور الريادي للعالم بأسره حسبما يعتقدون، وإن أمريكا وفق ذلك النسق الفكري تؤمن بشدة بفكرة المصير المحتوم Manifest destiny¹، حيث تخول تلك القناعة البانية للشخصية الأمريكية التوسع العالمي، والواقع أننا حين نستقرئ المناسبات التاريخية للسياسة الأمريكية نرى بأن كل سلوك من قبلها يثبت عقيدة التفوق والسيطرة، يبدو ذلك من خلال تواجد أمريكا في مختلف بقاع

¹ Seen: Shane Mountjoy, Manifest Destiny: Westward Expansion, Chelsea House, 2009, p 9.

العالم سواء من خلال التدخل المباشر أو من خلال نشاط قواعدها العسكرية الموزعة على القارات.

العينة الترجيحية الرابعة والعشرون :

We want an agreement that is a great deal for the Israelis and a great deal for the Palestinians.

نحن نريد اتفاقاً مناسباً للإسرائيليين والفلسطينيين.

التعليق:

الوصف: لجأ ترامب إلى توظيف عبارة: great deal ، مرتين في العينة الخطابية السابقة،

لم يحافظ المترجم على هذا التكرار في ترجمته، وكانت نتيجة ذلك أن عمد إلى توظيف إستراتيجية الحذف اللغوي التي أدت بدورها إلى حذف عنصر اتساق: التكرار، الموجود في النص الأصلي. لقد جانب المترجم دقة النقل بين اللغتين في ترجمة العينة السابقة.

التفسير: لم يكن تكرار عبارة: great deal ، في العبارة السابقة لإضفاء بعدٍ جمالي للنص، وإنما لجأ إلى تلك الصيغة قصد الفصل بين اتفاقيين سياسيين مختلفين، ذلك أن مطالب كلا الطرفين متباينة في نظر الرأي العام العالمي، ولتلك الأسباب كان على المترجم أن يحافظ على التكرار الموجود في الجملة، لأنه أسلوب يؤطر الفكرة المحورية في الخطاب، ولعلّ ما يؤكد ما ذهبنا إليه من شأن أمانة الحفاظ على الجوهر المقدس للفكرة السياسية هو أسلوب قراءة المترجم للعينة اللغوية السياسية نفسها في ترجمات أخرى لها:

نريد اتفاقاً يمثل صفقة عظيمة للإسرائيليين وصفقة عظيمة للفلسطينيين¹

نريد أن يكون هناك اتفاق يكون بمثابة صفقة عظيمة للإسرائيليين، وصفقة عظيمة للفلسطينيين.¹

¹ <https://almanassa.com/ar/story/7292>

واضح دائما في مبدأ ترامب السياسي تقديم التفضيل للإسرائيليين على الفلسطينيين، فكأن الأولوية الاسمية تأخذ طابعا تغليبيا في مثل هذه المواقف، وفي ملاحظة أخرى على أسلوب ترجمة العينة نفسها، وقفنا على أنّ المترجم قلّل بصفة وظيفية أو قصديّة من التكتيف اللغويّ الذي لجأ إليه الخطيب عند وصفه للاتفاق بالعظيم حسب تقديره هو، وهذا التكتيف اللغويّ هو صفة ملازمة لجميع خطابات ترامب إلى درجة من الحضور يمكن اعتباره معها قيمة تعبيرية تأخذ إيقاعا أسلوبيا، ونحن نقدر أنه تكتيف مقصود يلجأ إليه ترامب لغايتين: إما للتكتيف المفرط في مدح شخص أو فكرة، أو للانتقاد الحاد والتقليل من القيمة والشأن، ونعتقد أن الهدف الوظيفي من هذه الاستراتيجية الخطابية المشار إليها أنها بمثابة إيقاع أو بلاغة تحريض المتلقي وتحريكه إلى أعمال التفكير أو تبني التصرف على نحو معين، كلّ ذلك السلوك اللغوي ذي النزعة السياسية يأتي تأسيسا على سياق هذا الطرح السياسي الذي تختص به شخصية ترامب السياسية، فالمترجم لم ينقل التأثير اللغوي نفسه للثقافة المستهدفة²، وإنما سلك المترجم عوضا عن ذلك الأسلوب أو الكيفية الترجميّة انطلاقا من قناعته الضمنيّة المتمثلة في أنّ ترامب يعتقد في قرارة نفسه بأنّ الاتفاق عظيم، وليس مناسبا كما جاء في الترجمة، وثمة فارق دلالي في كل اللغات بين دلالة المناسب ودلالة العظيم.

العينة الترجميّة الخامسة والعشرون :

The United States remains deeply committed to helping facilitate a peace agreement that is acceptable to both sides.

الولايات المتحدة تواصل بشكل كبير التزامها بالمساعدة على التوصل إلى اتفاق سلام يكون مقبولا لكلا الطرفين.

التعليق:

¹<https://translations.state.gov/2017/12/06/11392/>

²ينظر: الفصل الثالث: نظرية جيرمي منداي: شرح لتدخل المترجم وتغيير القيم في النص المستهدف، ص 125

الوصف: لم يضطر المترجم إلى التعبير في بنية الجملة السابقة التي تحقق فيها الربط من خلال أداة to والتي تتميز بقابلية الاستعمالات المختلفة حسب السياق المُدرجة فيه من مثل دلالات: السبب وتحديد المكان، إذ تفيد حسب سياق العينة السابقة علاقة سببية: to helping .facilitate a peace agreement

أما المترجم فاستعمل حرف الجر "على" الذي حافظ من خلاله على نفس المعنى الموجود في النص الأصل.

التفسير: استعمل ترامب في العينة السابقة عبارات من مثل : تواصل، بشكل كبير، المساعدة، اتفاق سلام، مقبولا من كلا الطرفين، وهي كلها أدوات تمويه لا تتطابق مع الواقع، فالواقع شيء والممارسة السياسية لدى ترامب شيء آخر، لا علاقة لما يصرح به ترامب مع ما يجري في واقع الحال، إذ إنه يعطي أحكاما مغلوطة لا تجد لها مصداقية في واقع الممارسة السياسية.

العينة الترجيحية السادسة والعشرون:

I intend to do everything in **my** power to help forge such an agreement.
Without question, Jerusalem is one of the most sensitive issues in those talks.
 The United States would support a two-state solution **if** agreed to by both sides.

وأعزم بذل قصارى جهدي للتوصل إلى هكذا اتفاق. ولا شك أن القدس هي من أكثر القضايا حساسية في تلك المحادثات. وستؤيد الولايات المتحدة حل الدولتين (إسرائيلية وفلسطينية)، إذا ما وافق الجانبان على ذلك.

التعليق:

الوصف: نلاحظ أن المترجم أستخدم الأقواس ليضيف عبارة غير موجودة في النص الأصل، حيث اسم الدولتين (إسرائيلية وفلسطينية)، وبخلاف الخطيب الذي استخدم في مجمل الخطاب صيغة إسرائيل مقابل الفلسطينيين فإن المترجم غير هذه الصيغة في العبارة التي أضافها.

التفسير: يتبين لنا من خلال هذه العينة استعمال ترامب مفردات غير مألوفة في معجمه الخطابي من مثل: أعتزم، البذل، قصارى الجهد، لا شك حساسية موضوع القدس، حلّ الدولتين، موافقة الجانبين، وهي إشارات مغلوبة ليس هناك ما يصدقها في واقع الممارسة السياسية، فالقرار ربما كان متّخذا حين انطبع ترامب بهذه الوعود المغرية خلال حملته الانتخابية.

العينة الترجمة السابعة والعشرون:

Above all, our greatest hope is for peace, the universal yearning in every human soul.

وفوق كل شيء، أملنا الأكبر هو السلام الذي تتوق إليه كل نفس بشرية.

التعليق:

الوصف: تحقّق التماسك النصّي في العينة الخطابية السابقة من خلال الفاصلة في الربط بين جملتين، وتشتهر اللغة الانجليزية باستعمال الفاصلة في عملية الربط على العكس من اللغة العربية التي يستعمل الواو عوضاً منها، وهذا الأسلوب هو الذي يُسمى: وصل الربط.

أمّا أسلوب الخطاب المترجم فأضافت أداة اتّساق تتمثّل في اسم الإشارة: "الذي"، وهي أداة غير موجود في النص الأصل الذي استخدمت فيه الفاصلة. وهذه الأداة قد يدلّ حضورها على إعادة ربط لمذكور سابق إذا طال بالعبارة الكلام للتبنيه على مرجعيته في

الإسناد، فالذي بناء على تلك الوظيفة شبيهة بالإضافة، بمعنى أنك كلما تناولت بك العبارة ونسيت ما كنت خائضاً فيه وظفت: الذي للإحالة عليه والتذكير بالإسناد إليه.

سعى ترامب، من خلال العينة الخطابية المستشهد بها سابقاً إلى استمالة رأي المتلقي من خلال توظيف أسلوب تعبيريّ فنيّ، ركّز فيه على الحث على ضرورة تصديقه وموافقته المطلقة في مجمل سعيه السياسيّ حتى وإن بدا غير عادل ولا متوازن في نظر الآخرين.

حافظ المترجم على الوظيفة البلاغية أو الحجاجية عندما أبقى على السياق الأسلوبي نفسه الذي يهدف من ورائه إلى استمالة قلب المتلقي، لذلك الغرض عمد إلى ترجمة كلمة yearning: من خلال الفعل: "تتوق" حيث هي ترجمة كما نقدّها بقي بالغرض الموضوعيّ المتوخّى، لأنها تحيل على الشحنة العاطفية نفسها التي تختزنها المفردة الإنجليزية: yearning: التفسير: عمد الخطيب في العينة الترجميّة السالفة الإثبات إلى إيقاع التأثير الفاعل أو المنتج للقناعة في وعي المتلقي، وذلك من خلال توظيف كلمة yearning، التي جاء تعريفها في قاموس أوكسفورد بأنها: "رغبة قويّة وعاطفيّة"¹، وردت هذه الإستراتيجية منصّوصاً عليها في مثلث أرسطو البلاغيّ، وبالتحديد في إطار تحديد الكيفية الاستراتيجية الكفيلة بإيقاع الاستمالة أو الإقناع، حيث الهدف منها العمل على جرّ المتلقي إلى التصرف على نحو ما، وهذا النهج البلاغيّ العملي يمكننا تسميته، ببلاغة صناعة القرار وتوليد القناعات، فدائماً، حسب أرسطو، الخطيب الناجح يحتاج دائماً بالإضافة إلى الحجج الموضوعية والمصادقية، إلى امتلاك الكفاءة في استعطاف المتلقي وإثارة مشاعره.²

¹ <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/yearning?q=yearning>: "a strong and emotional desire"

² Jonathan Charteris Black, Politicians and rhetoric: The persuasive power of metaphor, Palgrave, 2005, p 11.

العينة الترجمة الثامنة والعشرون :

With today's action, I reaffirm **my** administration's longstanding commitment to a future of peace and security for the region. There will, of course, be disagreement and dissent regarding **this announcement**. But we are confident that ultimately, as we work through these disagreements, we will arrive at a peace and a place far greater in understanding and cooperation.

وبقارري اليوم، أؤكد من جديد التزام حكومتني الطويل الأمد بمستقبل يسوده السلام والأمن في المنطقة. سيكون هناك بالطبع خلاف واعتراض بشأن **هذا القرار**.

ولكننا واثقون بأننا في نهاية المطاف، وبمعالجة جميع الخلافات، سنتوصل إلى سلام ومساحة أكبر بكثير من التفاهم والتعاون.

التعليق:

الوصف: حافظ المترجم في العينة السابقة على الأدوات التي أسهمت في بناء وتماسك الجملة، وهذا من خلال ترجمة عبارة my administration وهي إحالة بعيدة إذ يحيل ضمير الملكية my على كلمة administration والتي تحققت في الترجمة من خلال الإحالة القبلية حيث يحيل حرف الياء المتصل على كلمة الحكومة، وهذا التغيير في الإحالة فرضه الاختلاف بين النظامين اللغويين.

كما حافظ المترجم على الاتساق المعجمي نفسه في عبارة this announcement، والتي استعملها الخطيب ليحيل على قرار الاعتراف بالقدس وذلك تفاديا للتكرار كما هو واضح في الخطاب المترجم: **هذا القرار**.

التفسير: تحمل الممارسة الخطابية أعلاه اعتراف ترامب بأنه سيكون هناك خلاف واعتراض بشأن القرار وهو بذلك يخالف الحجة التي ساقها سابقا في الخطاب حين أطلق حكما يعبر فيه على أن الاعتراف بالقدس "خطوة طال انتظارها للمضي قدما في عملية السلام"

العينة الترجمة التاسعة والعشرون:

Peace is never beyond the grasp of those willing to reach.

السلام لا يمكن أن يكون بعيدا عن متناول من هم على استعداد للتوصل إليه.

التعليق:

الوصف: استعمل ترامب في الجملة السابقة ضمير الإشارة *those* للربط بين السلام ومن يسعون إلى تحقيقه، وبما أن ضمير الإشارة في الجملة السابقة لا يحيل على أي طرف داخل الخطاب فإنها إحالة مقامية حافظ عليها المترجم من خلال الضمير "هم"،

تجنب المترجم في العبارة السابقة الترجمة الحرفية حيث فضل ترجمة تواصلية التي تهدف إلى إعادة المعنى السياقي الدقيق للأصل بطريق يكون فيها المضمون واللغة مقبولين ومفهومين للقراء¹، فالترجمة الحرفية في المثال السابق كانت لتؤدي إلى ترجمة ركيكة قد تخل بالمعنى، وهذا نظرا للسياق اللغوي في المثال السابق الذي فرض تأويلا مغايرا لمفهوم الكلمات في المعاجم.

التفسير: استعمل ترامب في الجملة السابقة أسلوبا جماليا في وصفه للسلام وسبل الوصول إليه.

العينة الترجمة الثلاثون:

So today, we call **for** calm, **for** moderation, **and for** the voices of tolerance to prevail over the purveyors of hate. Our children should inherit **our** love, not **our** conflicts.

لذا ندعو اليوم إلى الهدوء والاعتدال، وإعلاء أصوات التسامح على أصوات الكراهية. ينبغي أن يرث أطفالنا **الحب**، لا **النزاعات**.

¹ ينظر الفصل الثالث مفهوم الترجمة التواصلية عند بيتر نيومارك، ص 131

التعليق:

الوصف: استهل الخطيب العينة الترجمة السابقة بوصل سببي تقديره في اللغة الإنجليزية: so، ثم أشفعه مباشرة بوصل زمني في اللغة الإنجليزية: today، وهو بناء ترتيبي في العبارة لم يحافظ المترجم عليه حرفياً، حيث تصرف في سياق الخطاب مستعملاً وصلاً سببياً، زاد فأتبعه بالفعل: "ندعو" في الصيغة العربية، وقد ترتب عن هذا التصرف في الترجمة تغييراً دلالياً أو موضوعياً أدى إلى تحقيق أسلوب ترجمي سلس.

أما بالنسبة للوصل السببي: for، والذي له استعمالات متعددة في اللسان الإنجليزي يمكن تحديدها من خلال السياق، فقد لجأ المترجم إلى إجراء التغيير في مناسبتين: في المناسبة الأولى وظف في ترجمته حرف الجر في اللسان العربي: "إلى"، الذي يفيد في معاني حروف الجر دلالة: الغاية، ثم عوض لفظ الوصل نفسه بلفظ وصل آخر يفيد الإضافة والجمع: الواو"، وهذا التغيير في أدوات الوصل ما بين اللغتين الإنجليزية والعربية أفضى إلى تسهيل عملية الترجمة.

التفسير: وكالعادة فإن ترامب من طبيعته أن يستعير معجمية خطابية تتنافى مع واقع سلوكه السياسي، فالمقولات التي يعتمدها تبدو لأوّل وهلة أكثر إنسانية: الهدوء والاعتدال، وإعلاء أصوات التسامح على أصوات الكراهية. توريث الأطفال الحب، نزع الكراهية من قلوبهم، وتجنبيهم النزاعات لكن سرعان ما تفتضح في واقع الفعل والممارسة. كلّ هذه القيم الإنسانية في عالم ترامب الشبيه بالافتراضي لا جدوى منها في اتخاذ قراراته الفجائية الزائغة عن الحق الإنساني أو الحق الطبيعي الذي من المفروض أن يتمتع به الفلسطينيون مثل باقي شعوب العالم.

العينة الترجمة الواحدة والثلاثون:

Vice President Pence will travel to the region in the coming days to reaffirm our commitment to work with partners throughout the Middle East to defeat radicalism that threatens the hopes and dreams of future generations.

سيتوجه نائب الرئيس (مايك) بنس إلى المنطقة في الأيام المقبلة، للتأكيد مجدداً على التزامنا بالعمل مع الشركاء في جميع أنحاء الشرق الأوسط، لهزيمة التطرف الذي يهدد آمال وأحلام أجيال المستقبل.

التعليق:

الوصف: لم يحافظ المترجم في هذه العينة الترجمة على تركيبة الجملة نفسها نظراً للاختلاف بين النظامين اللغويين الانجليزية والعربية، حيث ابتدأ النصّ الأصل باسم نائب الرئيس بانس ثم الفعل: "Vice President Pence will travel".

أما في الصيغة الترجمة فقد عمد المترجم إلى اللغة العربية إلى البدء بالفعل ثم الاسم، وخلال ذلك كان المترجم مجبراً لا مختياراً في ترتيب عناصر الإسناد في تركيب الجملة بحكم الاختلاف البنائي للغتين.

التفسير: وظّف ترامب في العينة الخطابية السابقة وعدا بالهزيمة في عبارة: "لهزيمة التطرف"، إلا أنّ الخطيب لم يحدّد مفهوم التطرف لغرض خفي ربما سيوظّفه في مقامات سياسية أخرى كاستراتيجية لتغليب أفكاره، ومن ينطبق عليه هذه التهمة، وبالتالي فإن ترامب سيستثمر دلالة الإرهاب لمهاجمة جهات أخرى مناوئة له، وسيكون نزوعه في ذلك بناء على التخرّيج السياسي الذي سيُلَبّسه لمفردة التطرف والإرهاب.

العينة الترجمة الرابعة والثلاثون:

And it is time for **young** and **moderate voices** all across the Middle East to claim for **themselves** a bright and beautiful future.

وحان الوقت أيضا لأن يطلب الشباب لأنفسهم في جميع أنحاء الشرق الأوسط مستقبلا مشرقا جميلا.

التعليق:

الوصف: وجّه ترامب من خلال العينة الخطابية أعلاه رسالة إلى الشباب، والأصوات المعتدلة موظفا عن قصد أو وظيفة إبلاغية وصل الربط: and، ثم زاد فاستعمل الضمير: themselves ، بناء على وظيفة الإحالة عليهما، وهو ما لم يتحقق أسلوبيا ووظيفيا في الصيغة الترجمة إلى العربية.

ومن بين التغييرات الطارئة على أصل الخطاب، لجزء المترجم إلى حذف عبارة: "الأصوات المعتدلة" ذات الدلالة المركزية المؤثرة في رسالة الخطاب، وبالإضافة إلى ذلك فالمحذوف عنصر مشمول بالضمير العائد وهو في نفس الوقت ضمير يفيد النسبة والتوثيق، حين وظفه ترامب في قوله: "لأنفسهم".

التفسير: لقد ربط الرئيس في الفقرة السابقة بين الشباب، والأصوات المعتدلة فالرئيس الأمريكي له رؤية خاصة يريد أن يتحقق في الشرق الأوسط تتعلق بتغيير عقلية وتفكير الشباب العربي وفق ما يراه شخص ترامب.

العينة الترجيية الخامسة والثلاثون:

And finally, I ask the leaders of the region — political and religious; Israeli and Palestinian; Jewish and Christian and Muslim — to join us in the noble quest for lasting peace

وأخيرا، أطلب من قادة المنطقة، سياسيين ورجال دين، إسرائيليين وفلسطينيين، مسيحيين ويهود، ومسلمين، أن ينضموا إلينا في السعي النبيل من أجل تحقيق السلام الدائم¹.

التعليق:

الوصف: تحقق الاتساق في المثال من خلال أداة الربط "and" في اللسان الإنجليزي، كما تحققت أيضا في الترجمة إلى اللسان العربي من خلال وصل الإضافة: "و" الذي متعارف عليه بكونه حرف عطف، والعطف في العربية بمعنى الإتيان.

التفسير: نستخلص من العينة الخطابية أن ترامب لم يطلب في بداية خطابه والذي هو في الحقيقة قرار الأمر لطلب الدعم من قادة منطقة الشرق الأوسط في تحقيق السلام الدائم بالطريقة التي يراها هو، وذلك يمكن اعتباره مؤشرا واضحا على أنه قرار أحادي أو فردي، مجرد من كل مقومات القرار المجتمعي أو الدولي.

1.3 استنتاجات:

لقد تبين لنا بعد قراءة النسختين أن المترجم أبان عن كفاءة لغوية ملموسة عول عليها في تعامله اللبقي مع اللغتين الإنجليزية والعربية، ومن منظور آخر أظهر المترجم كفاية الثقافية القائمة على التفهم العميق للقضايا التاريخية والإنسانية الكبرى أو ذات الوزن القانوني

¹<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D9%85%D8%A9-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9/994541>

الشامل، من خلال مبادرته إلى شرح جميع المصطلحات التي تبني ترامب إضمارها في خطابه، وبناء على ذلك، وتوخيا للمقتضيات التي تبناها المترجم فقد استعمل إستراتيجية الإضافة لغويا وأسلوبيا تجلّى ذلك الإجراء من خلال شروحاته الكثيرة لكثير من الكلمات وكذلك قيامه بشرح التواريخ بالمناسبات السياسية، أورد المترجم تلك الإضافات من خلال ربطها ببعدها التاريخي آخذاً بذلك ثقافة الآخر بعين الاعتبار، وهذا السلوك الترجمي الذي تميز به المترجم يعني في بعض وجوهه أنّه توقّع في مجمل الخطاب سقفاً أو قدرات معرفية لا يمكن للمتلقّي أو قارئ الخطاب أن يتجاوزها.

من جهة تأويلية أخرى، وانطلاقاً من منظور المقاربة الجدلية، فإنّ المترجم لم يتخذ في الكثير من الوضعيات التي صادفها موقف الحياد حيال الأفكار الاستفزازية التي مرّ بها لسانه وقلبه، وعلاجاً لذلك الإشكال لجأ المترجم متبنياً إستراتيجية الحذف الذي لم يكن مثلاً هو ظاهر لغرض ترجمي بحث. واستخلاصاً لما ارتأيناه فقد ساعدتنا أليات المقاربة الجدلية المتمثلة في الممارسة الخطابية والاجتماعية في الخطاب على كشف روح مقاومة المترجم لتوجّهات أفكار الخطيب، وكردة فعل تحولت الترجمة إلى ساحة للصدامات الإيديولوجية بين ما يريد أن يحققه السياسي من جهة، وما لا يقبله المترجم الملتزم بأيديولوجيته من جهة أخرى. فالبعبارة المحذوفة من الخطاب المترجم المقدّرة بالنص التالي:

Over the past seven decades, the Israeli people have built a country where Jews, Muslims, and Christians, and people of all faiths are free to live and worship according to their conscience and according to their beliefs.

تشكل وظيفة دعائية أرادها السياسي أن تحقّق خدمة لمصالح معينة، أما إغفالها أو حذفها بالكامل فهو بمثابة رفض من المترجم لتحقيق هذه الوظيفة.

ويمكننا القول بعد قراءة الأسلوب الترجمي أن المترجم إنما لجأ إلى ذلك التصرف في بعض المواقع بغرض التقليل من درجة أو شحنة الوصف أو التقييم في الخطاب، فبفضل النظرية

التقييمية تكشف لنا من جهة مستوى تقييم مكونات الخطاب الأصل، وكيف تعامل معه المترجم الذي لجأ إلى التقليل منه أو من شحنته في الثقافة المستهدفة أو حذفه من جهة أخرى.

خاتمة

بعد معالجة فصول بحث: استثمار تحليل الخطاب في الترجمة السياسية ، وبعد تحكيم الموضوعية الأدبية توصلنا إلى النتائج العلمية التالية في الموضوع المبحوث ، وذلك بحسب ما تقتضيه تنمية المعارف في الاختصاص الترجمي وتحليل الخطاب، بالإضافة إلى تحيين الأفكار واستعراض النظريات في اختصاص الترجمة ، تلك المواضيع هي التي سنسردها متوالية في النقاط التالية :

- لا يتكشف مضمون الخطاب السياسي من خلال التوصيف ، أعني وصف النص ، وإنما يتحتم، للوصول إلى ذلك، ضرورة المرور بإجرائي التحليل والتفسير حيث يتم ربط مضمون الخطاب السياسي بسياقه الاجتماعي والأيدولوجي والتاريخي باعتبارهم سببا في إفرازه أو إنتاجه ، فالخطاب أيا كانت هويته أو وجهته ، لا ينبغي الاعتقاد بكونه لا يزيد على أيقونته التي تميزه ، لأن قراءة الخطاب السياسي أو فهمه أو تفهمه هدف تتطلب تحقيق مقروئته الاستعانة بالمكونات المعلنة في الخطاب والمكونات السياقية الأخرى غير المعلنة لفظا فيه ، نعني بها تلك المكونات المقدرة أو المؤولة التي تساهم في تكوين شخصية الخطاب السياسي .

- الدراسة المسبقة للخصائص الأسلوبية والأفكار وإيديولوجيات الخطيب السياسي كفيلة بأن تمكن المترجم من إتقان القراءة التأويلية لدلالات لغة الخطاب وتخريج المعاني الخفية التي تنثري موضوع الخطاب ، ومن جهة نظر أخرى فإنها تسهل من مأمورية المترجم في عملية الترجمة.

- يعتمد الخطيب ، لتحقيق الغاية الإقناعية، على أساليب مختلفة على غرار بنية السرد وبلاغة الاستدلال وثقافة تلقيح المضمون بواسطة التناص بين مختلف المكونات المعرفية للخطاب والتي تتجسد في شكل إحالات معرفية متشابكة فيما بينها حيث تتطلب إنتاجا وتلقيا ثقافة شبه موسوعية .

-يلجأ المترجم إجرائياً إلى المناورة على الخطاب السياسيّ الأصل بشكل خاص لدى إثارة الجوانب العقائدية والأيدولوجية للمترجم، وفي كثير من الأحيان تتحول مناسبة الترجمة إلى حلقة نزاع خفيّ بين الخطيب والمترجم ، حيث تتمثل المنازعة في ما يخصّ الآراء والاعتقادات والانتماء.

-بما أنّ المترجم ليس ملزماً بإتباع استراتيجيات أو طرق ترجمة موحدة فذلك يمنحه فرصة المناورة على الخطاب المراد ترجمته من خلال إضمار أيديولوجياته بتغيير رسالة النص الأصلي أو تحريفها عن القصد المُعلن .

- صعوبة تحديد لغة إنتاج الخطاب السياسيّ كمطلب موضوعيّ عن أن تتأثر بالجوانب النفسية ، والتوجّه الأيدولوجي للمترجم على اعتبار أنّ لغة الخطاب ، إذا ما انغمست في تلك العواطف والميول والرغبات قد تتعارض مع الذات المترجمة، ومن ثمة قد يؤدي هذا إلى الإخلال بشروط موضوعية الترجمة وهذا ما قد يفقد الترجمة السياسية مصداقيتها الموضوعيّة ، وذلك بصفتها رسالة سياسيّة تنبني عليها المشاريع الحضاريّة الكبرى.

-تساعد المقاربة الجدليّة لنورمان فاركلوف Norman Fairclough في تحديد وظائف الخطاب الدّعائيّة أو الإيدولوجيّة منها في الخطاب الأصل، كما تكشف عن كفيّة تعامل المترجم عند نقله لهذه الوظائف أو إغفالها في الخطاب المُترجم.

-تُسهم النظرية التّقييميّة في تحليل عملية الترجمة ، بحيث يتمّ تحليل الخطاب المترجم من خلال مراقبة قرارات المترجم من جهة ، ثم مدى محافظة المترجم ذاته على الغرض السياسي الذي أراده كاتب النص الأصلي، ويتمّ تقييم التّصرّف التّرجميّ من خلال معاينة : هل خفف المترجم من حدّته أو عمد إلى تكييف المؤثرات البلاغية واللغوية العاملة على فاعلية الخطاب بالكامل.

-من خلال الدراسة التطبيقية استنتجنا أن استراتيجيات الترجمة على مستوى الخطاب تؤثر على بنية اتّساق لغة الخطاب ، وذلك إما بقرارات اختيارية أو قرارات إجبارية للمترجم يتبناها لأنها مفروضة انطلاقاً مما تستلزمه طبيعة النظامين اللغويين المختلفين نظام لغة الأصل ، ونظام لغة النص المترجم إليه ، أثناء عملية الترجمة.

-بناء على النتائج التي خلصنا إليها في الجانب النظري وحرصنا على تطبيقها على مدونة البحث، استنتجنا أن مترجم خطاب "إعلان الاعتراف بالقدس" وُفق في ترجمة مجمل الخطاب لكفاءته اللغوية والثقافية في اللغتين، إلا أنه جانب الصواب في ترجمته لبعض العينات بسبب القراءة الخاطئة، كما أنه ناور على بعض ما جاء في فحوى الخطاب من أيديولوجيات من خلال استعماله لاستراتيجيه الحذف .

هذا وإذا كان لكل عمل تامّ نقصان ، فإنّ ما يهدف إليه هذا البحث بعد سرد مزايا إنتاجه هو أنه سيُستتبع بمشاريع بحثية أخرى تكون بمثابة استكمال المواضيع الحساسة فيه ، وتحيين المعارف الواردة فيه ببحوث تحيينية مستقبلية .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

❖ أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي: دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 1985.

❖ الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، 1993.

❖ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، 2010.

❖ الجاحظ ، البيان التبيين ج 3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998.

❖ الجاحظ، البيان والتبيان، ج 1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1998.

❖ الجرجاني عبد القاهر ،أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1988.

❖ جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، دار كنوز، 2016.

❖ ابن جني، الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

❖ أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج1.

❖ الخصري محمّد الامين، من أسرار حروف الجر في الذكر الكريم، مكتبة وهبة، ط: 1، 1989.

- ❖ خطابي محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، 1991.
- ❖ سامي كليب، البراغميات (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي، دار الفارابي، 2017 .
- ❖ سراج نادر، مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.
- ❖ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، لونغمان، للنشر الشركة المصرية العالمية 1997.¹
- ❖ السكاكي ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، 1983.
- ❖ الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- ❖ الغزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، 2006.
- ❖ عكاشة محمود، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، 2005.
- ❖ أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2005.
- ❖ علي القاسمي، علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، 2019.
- ❖ عمارة خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، ط1، عالم المعرفة، 1984.

❖ عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.

❖ الفقي صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

❖ ابن قتيبة ، عيون الأخبار، المجلد الأول.

❖ القرظني حازم، منهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، دار العربية للكتاب، تونس، 2008.

❖ كيتسو محمد ، دراسات في نظرية الترجمة، ترجمة جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، 2013.

❖ مرتاض عبد المالك، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 .

❖ مونرو بردسلي، علم الجمال، نيويورك، 1958.

❖ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، 2009 .

❖ أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، عيسى البابي الحلبي، 1952.

المراجع المترجمة:

- ❖ أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، ترجمة على إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، 2007 .
- ❖ توين فان جيڪ، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1، 2014.
- ❖ توين فان جيڪ، علم النص، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتابة، 2001.
- ❖ جون ماري جوي، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، ط1، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة والنشر، 1965.
- ❖ جايمس ديكنز، ساندور هارفري و إيان هيجنز، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، 2008.
- ❖ دي بو غراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- ❖ ريكور بول، نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006.
- ❖ فاركلوف نورمان ، الخطاب والتغير الاجتماعي، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، 2015..

❖ فاركلوف نورمان ، تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي،

ترجمة طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009 .

❖ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص ترجمة سعيد حسن بحيري، المختار للنشر

والطبع، القاهرة، 2010.

❖ كيرستن ادمتسيك، لسانيات النص عرض تأسيس، ترجمة بحيري سعيد حسن،

مصر، زهراء الشرق، 2009.

❖ هنريش بليث ، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة

محمد العمري، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 1999 .

❖ يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام ،

الجمهورية العراقية، 1976.

المجلات العلمية:

❖ روث ليزا، نظرية "الهدف" لهانس فيرمير وكاثاريتا رايس، ترجمة مؤنس مفتاح،

تبين، العدد 217، شتاء 2014.

❖ زيوان فاتح، أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي، المجلة العربية، مكتبة

الملك فهد، الرياض.

❖ الصالح البوعمراني محمد، تحليل الخطاب بين المعرفي والإيديولوجي، مجلة المترجم،

العدد 30، جوان 2015.

❖ مشبال محمد، عن التحليل البلاغي الحجاجي للخطاب، فصول، المجلد (1/25)

خريف 2016.

المعاجم والقواميس:

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت.

تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2000.

المواقع الإلكترونية:

- ❖ info.wafa.ps/
- ❖ www.alarabiya.net/ar/
- ❖ www.aremnews.com/news/
- ❖ almanassa.com/ar/
- ❖ https://www.ennaharonline.com/
- ❖ https://www.youm7.com/
- ❖ www.aa.com.tr/ar/
- ❖ www.skynewsarabia.com/technology/

المراجع باللغات الأجنبية:

- ❖ Abdelaal Nouredin, Translation between English and Arabic, Palgrave Macmillan, 2020.
- ❖ Almann Ali, Translation theories exemplified from Cicero to Pierre Bourdieu, SAYYAB BOOKS LTD, 2013.

- ❖ Angermuller Johannes, Dominique Maingueneau, Ruth Wodak, The discourse studies reader, John Benjamins, 2014.
- ❖ Aristotle, Politics, Translated by C.D.C Reeve, Hackett Publishing Company, 1998.
- ❖ Aristotle, Rhetoric, translated by W.Rhys Roberts, Cosimo, inc, 2010.
- ❖ B.Hatim and I.Mason, Discourse and the translator, Longman, 1990.
- ❖ Ball Terence, Farr James and Russell L Hanson, Political innovation and conceptual change, Cambridge University Press, 1989.
- ❖ Basil Hatim, Communication across cultures, University of Exter Press, 1997.
- ❖ Brown Y, Yule G, Discourse analysis, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1983.
- ❖ Buffon, discours sur le style, Cinquième Edition, LIBRAIRIE CH.DELAGRAVE, 1894.
- ❖ Burke Martin J, Melvin Richter, Why concepts matter: Translating social and political thought, BRILL, 2012.

- ❖ Calzada Pérez Maria, Apropos of ideology: Translation studies on ideology-ideologies in translation studies, Routledge, 2002.
- ❖ CAY DOLLERUP and ANNE LODDEGAARD, Teaching translation and interpreting, papers from the First Language International Conference, Elsinore, Denmark, 31 May-2 June 1991.
- ❖ Ch Perelman, L. Olbrechts Tyteca, the new rhetoric, University of Notre Dame Press, 1969.
- ❖ Charteris Black Jonathan, Politicians and rhetoric: The persuasive power of metaphor, Palgrave, 2005.
- ❖ Charteris-Black Jonathan, The communication of leadership: The design of leadership style, Routledge , 2007.
- ❖ Chilton Paul, Analysing political discourse, Routledge, 2004.
- ❖ Delisle Jean, Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement, Presses de l'Université de Ottawa, 1998.
- ❖ Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, 1984.
- ❖ Delisle Jean, La traduction raisonnée, University of Ottawa Press, 2013.

- ❖ D'Hulst Lieven, Yves Gambier, A history of modern translation knowledge, John Benjamins, 2018.
- ❖ Dijk Teun A.Van, Ideology and discourse, Pompeu Fabra University, Barcelona.
- ❖ Dijk Teun A.Van, Political discourse and ideology, University of Amestardam.
- ❖ Dodds John.M, the theory and practice of text analysis and translation criticism,CampanottoEditore,1985.
- ❖ Fairclough Isabela, Fairclough Norman, Political discourse analysis, Routledge, 2012.
- ❖ Fetzer Anita, The pragmatics of political discourse, John Benjamins, 2013.
- ❖ Franjié Lynne, Guerre et traduction: Représenter et traduire la guerre, l'Harmattan, 2016.
- ❖ Gabriela Saldanh, Sharon O'Brien, Research methodologies in translation studies, Routledge, 2014.

- ❖ Gile Daniel, Basic concepts and models for interpreter and translator training, John Benjamins, 2009.
- ❖ Gile Daniel, la traduction la comprendre, l'apprendre, Presses Universitaires de France, 2005.
- ❖ Gotti Maurizio and Susan Sarcevic, Insights into specialized translation, Peter Lang, 2006.
- ❖ Guidère Mathieu, Introduction à la traductologie, 1ere édition, Boeck, 2008.
- ❖ Guidere Mathieu, Traductologie et géopolitique, L'Harmattan, 2015.
- ❖ Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan, cohesion in English, Longman, 1976.
- ❖ Harris Zellig S, Papers on syntax, Reidel, Holland, 1981.
- ❖ J.C. Catford, A linguistic theory of translation, Oxford University Press, 1965.
- ❖ J.R. Martin and P.R.R White, Language of evaluation: Appraisal in English, Palgrave Macmillan, 2005.

- ❖ Karoly Kristina, Aspects of cohesion and coherence in translation, John Benjamins, 2017.
- ❖ Kowalski, Reading Donald Trump, Palgrave Macmillan, 2019.
- ❖ Leftwich Adrian, What is politics?, Polity press, 2004.
- ❖ Maingueneau Dominique, Les termes clés de l'analyse du discours, Paris, 1996.
- ❖ Maingueneau, les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, 2009.
- ❖ Munday Jeremy and Basil Hatim, Translation, Routledge, 2004.
- ❖ Munday Jeremy and Meifang Zhang, Discourse Analysis in Translation Studies, John Benjamins, 2017.
- ❖ Munday Jeremy, Evaluation in translation: Critical points of translator decision making, Routledge, 2012.
- ❖ Munday Jeremy, Style and ideology in translation, Routledge, 2008.
- ❖ Newmark Peter, About translation, Multilingual Matters, 1991.
- ❖ Newmark Peter, Textbook of translation, Prentice Hall, 1988.
- ❖ Nord Christiane, Text analysis in translation, Amsterdam, 1991.
- ❖ Nord Christiane, Translating as purposeful activity, second edition, 2018.

- ❖ Ping Ke, Contrastive linguistics, Springer, 2019.
- ❖ Pym Anthony, Exploring translation theories, Routledge, 2010.
- ❖ Pym Anthony, Limitations and Frustrations of Discourse Analysis in Translation Theory, Fremdsprachen, 1991, p 1.
- ❖ Reiss Katharina and Hans Vermeer, towards a general theory of Translational Action, translated by Christiane Nord, Routledge, 2014.
- ❖ Reiss Katharina, Translation criticism: Potentials and limitations, translated by Erroll F. Rhodes, Routledge, 2014.
- ❖ SAROZI MARDIROSZ Krisztina, Act Universitatis Sapientiae, Philologia, 6,2,2014.
- ❖ Schaffner Christina, Susan Bassnett, Political discourse, Media and Translation, CAMBRIDGE SCHOLARS, 2010.
- ❖ Schäffner Christina, The role of discourse analysis for translation and in translator training, Multilingual Matters, 2002.
- ❖ Schaffner Christina, Translation and discourse analysis, Aston University, 2019.

- ❖ Schaffner Christina, Translation and quality, Multilinguals Matters United, 1998.
- ❖ Schiffrin Deborah, Tannen Deborah, Heidi E Hamilton, The Handbook of Discourse Analysis, BLACKWELL, 2001.
- ❖ Shane Mountjoy, Manifest Destiny: Westward Expansion, Chelsea House, 2009.
- ❖ Stephen d.Tansey and Nigel Jackson, Politics: the basics, 4TH edition, Routledge, 2008.
- ❖ Toury Gideon, Descriptive Translation Studies, John Benjamins,1995.
- ❖ Trosborg Anna, Text typology and translation, John Benjamins,1997.
- ❖ Venuti Lawrence, The translation studies reader, Routledge, 2012.
- ❖ Wodak Ruth and Michael Meyer, Methods of critical discourse studies, 3rd edition, SAGE, 2016.
- ❖ Wodak Ruth, Michael Meyer, Methods of critical discourse analysis, SAGE publications, 2001.
- ❖ Xia Liang, A discourse analysis of news translation in China, Routledge, 2019.

المجلات العلمية:

- ❖ SCHAFFNER Christina, Political discourse analysis from the point of view of translation studies, Journal of language and politics, John Benjamins Publishing Company, 2004.
- ❖ Readings in general translation theory, Volume 2, BBT Book Production Series, Stockholm, September 1997.
- ❖ Xiaoyan Du, A brief introduction of skopos theory, ACADEMY PUBLISHER, Finland, Vol 2, No 10, October 2012.

المعاجم والقواميس:

- ❖ Dubois Jean et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris.
- ❖ George, Mounin, Dictionnaire de la linguistique, Quadriga, 1974.
- ❖ <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/>
- ❖ [en.oxforddictionaries.com/definition/politics](https://www.oxforddictionaries.com/definition/politics)
- ❖ www.collinsdictionary.com/dictionary/english/politics

المواقع الإلكترونية:

- ❖ metro.co.uk/
- ❖ ar.wikipedia.org/wiki/
- ❖ pangeanic.com/
- ❖ translations.state.gov/
- ❖ www.americanrhetoric.com/

- ❖ www.bbc.com/news/
- ❖ www.dailymail.co.uk/
- ❖ www.loc.gov/
- ❖ www.rightattitudes.com/
- ❖ www.rtl.fr/actu/
- ❖ www.theguardian.com/
- ❖ <https://trumpwhitehouse.archives.gov/>
- ❖ www.washingtonpost.com/
- ❖ www.whitehouse.gov/

الملخص باللغة الإنجليزية.

Investing discourse analysis in political translation: a practical study

Summary

Perhaps no discourse would affect our attitudes and behavior than the political discourse, that is why, we cannot imagine the circulation of any political discourse without being analysed, interpreted and even criticized. To some extent, the political discourse provokes our nature as human being, since the politician tends to affect our lives, then we react spontaneously to his discourse, and even pass our own judgments.

Political discourse is also distinguished by its global character, as it is a means by which decision-makers across the world are addressed in order to engage in dialogue and understanding to overcome differences, and here obviously translation is the indispensable path to transmit ideas and ideologies of various kinds. In this light, we dealt with the topic of our research entitled: "Investing discourse analysis in political translation: a practical study".

We tend through this research to highlight the use of discourse analysis in translating the political discourse. So, the main concern of the research is to answer the following question: What are the contributions of discourse analysis in translating political discourse ?

We also put a couple of hypothesis to be answered during this research:

Analysing political discourse requires more than a linguistic description, it requires to link the description with its social, ideological and historical backgrounds.

During the process of translating political discourse, discourse analysis increases the possibilities of revealing both: said and the unsaid in the original.

The more discourse provokes a translator, the more translator tends to manipulate the messages of the original.

In order to study this research in all its aspects, we developed a theoretical framework consisting of three chapters and a practical study.

Due to this outline, we were able to brief and delve into the explanation of the main concepts in this research represented in the methods of discourse analysis, politics and political discourse translation.

So we devoted the first chapter entitled Discourse Analysis from a Translational Perspective to the study of discourse analysis and its historical roots.

Then, in the second chapter, entitled studying the political discourse in light of critical discourse analysis approaches, we discussed the concept of politics and political discourse. The second chapter was a point of cohesion of the main

concepts in this research, through which we moved from the separate study of concepts to the study of the contrast and overlap between discourse analysis, politics, and the translation of political discourse.

In the third chapter of this research, marked by the mechanisms of discourse analysis in the translation procedure, we discussed what the discourse analysis mechanisms can provide for the translator of political discourse .

The fourth chapter of this research is devoted to the practical study, we chose a discourse of a controversial political figure, the outgoing US President Donald Trump, and the discourse we chose was one of the most controversial decisions, it is the speech declaring Jerusalem the capital of Israel.

The chosen discourse, with its political, historical and ideological backgrounds, helped us to invest the theoretical aspects that we discussed in the theoretical framework. Due to the practical study, we concluded that linguistic and cultural knowledge is a must to translate from English to Arabic. This study also revealed that translation theories can guide the translator to determine the appropriate methods of translation, and even to evaluate the translator's decisions using the appraisal theory.

مدونة البحث

النص باللغة الإنجليزية

Statement by President Trump on Jerusalem

FOREIGN POLICY

Issued on: December 6, 2017

Diplomatic Reception Room

1:07 P.M. EST

THE PRESIDENT: Thank you. When I came into office, I promised to look at the world's challenges with open eyes and very fresh thinking. We cannot solve our problems by making the same failed assumptions and repeating the same failed strategies of the past. Old challenges demand new approaches.

My announcement today marks the beginning of a new approach to conflict between Israel and the Palestinians.

In 1995, Congress adopted the Jerusalem Embassy Act, urging the federal government to relocate the American embassy to Jerusalem and to recognize that that city — and so importantly — is Israel's capital. This act passed Congress by an overwhelming bipartisan majority and was reaffirmed by a unanimous vote of the Senate only six months ago.

Yet, for over 20 years, every previous American president has exercised the law's waiver, refusing to move the U.S. embassy to Jerusalem or to recognize Jerusalem as Israel's capital city.

Presidents issued these waivers under the belief that delaying the recognition of Jerusalem would advance the cause of peace. Some say they lacked courage, but they made their best judgments based on facts as they understood them at the time. Nevertheless, the record is in. After more than two decades of waivers, we are no closer to a lasting peace agreement between Israel and the Palestinians. It would be folly to assume that repeating the exact same formula would now produce a different or better result.

Therefore, I have determined that it is time to officially recognize Jerusalem as the capital of Israel.

While previous presidents have made this a major campaign promise, they failed to deliver. Today, I am delivering.

I've judged this course of action to be in the best interests of the United States of America and the pursuit of peace between Israel and the Palestinians. This is a long-overdue step to advance the peace process and to work towards a lasting agreement.

Israel is a sovereign nation with the right like every other sovereign nation to determine its own capital. Acknowledging this as a fact is a necessary condition for achieving peace.

It was 70 years ago that the United States, under President Truman, recognized the State of Israel. Ever since then, Israel has made its capital in the city of Jerusalem — the capital the Jewish people established in ancient times. Today, Jerusalem is the seat of the modern Israeli government. It is the home of the Israeli parliament, the Knesset, as well as the Israeli Supreme Court. It is the location of the official residence of the Prime Minister and the President. It is the headquarters of many government ministries.

For decades, visiting American presidents, secretaries of state, and military leaders have met their Israeli counterparts in Jerusalem, as I did on my trip to Israel earlier this year.

Jerusalem is not just the heart of three great religions, but it is now also the heart of one of the most successful democracies in the world. Over the past seven decades, the Israeli people have built a country where Jews, Muslims, and Christians, and people of all faiths are free to live and worship according to their conscience and according to their beliefs.

Jerusalem is today, and must remain, a place where Jews pray at the Western Wall, where Christians walk the Stations of the Cross, and where Muslims worship at Al-Aqsa Mosque.

However, through all of these years, presidents representing the United States have declined to officially recognize Jerusalem as Israel's capital. In fact, we have declined to acknowledge any Israeli capital at all.

But today, we finally acknowledge the obvious: that Jerusalem is Israel's capital. This is nothing more, or less, than a recognition of reality. It is also the right thing to do. It's something that has to be done.

That is why, consistent with the Jerusalem Embassy Act, I am also directing the State Department to begin preparation to move the American embassy from Tel Aviv to Jerusalem. This will immediately begin the process of hiring architects, engineers, and planners, so that a new embassy, when completed, will be a magnificent tribute to peace.

In making these announcements, I also want to make one point very clear: This decision is not intended, in any way, to reflect a departure from our strong commitment to facilitate a lasting peace agreement. We want an agreement that is a great deal for the Israelis and a

great deal for the Palestinians. We are not taking a position of any final status issues, including the specific boundaries of the Israeli sovereignty in Jerusalem, or the resolution of contested borders. Those questions are up to the parties involved.

The United States remains deeply committed to helping facilitate a peace agreement that is acceptable to both sides. I intend to do everything in my power to help forge such an agreement. Without question, Jerusalem is one of the most sensitive issues in those talks. The United States would support a two-state solution if agreed to by both sides.

In the meantime, I call on all parties to maintain the status quo at Jerusalem's holy sites, including the Temple Mount, also known as Haram al-Sharif.

Above all, our greatest hope is for peace, the universal yearning in every human soul. With today's action, I reaffirm my administration's longstanding commitment to a future of peace and security for the region.

There will, of course, be disagreement and dissent regarding this announcement. But we are confident that ultimately, as we work through these disagreements, we will arrive at a peace and a place far greater in understanding and cooperation.

This sacred city should call forth the best in humanity, lifting our sights to what it is possible; not pulling us back and down to the old fights that have become so totally predictable. Peace is never beyond the grasp of those willing to reach.

So today, we call for calm, for moderation, and for the voices of tolerance to prevail over the purveyors of hate. Our children should inherit our love, not our conflicts.

I repeat the message I delivered at the historic and extraordinary summit in Saudi Arabia earlier this year: The Middle East is a region rich with culture, spirit, and history. Its people are brilliant, proud, and diverse, vibrant and strong. But the incredible future awaiting this region is held at bay by bloodshed, ignorance, and terror.

Vice President Pence will travel to the region in the coming days to reaffirm our commitment to work with partners throughout the Middle East to defeat radicalism that threatens the hopes and dreams of future generations.

It is time for the many who desire peace to expel the extremists from their midst. It is time for all civilized nations, and people, to respond to disagreement with reasoned debate -- not violence.

And it is time for young and moderate voices all across the Middle East to claim for themselves a bright and beautiful future.

So today, let us rededicate ourselves to a path of mutual understanding and respect. Let us rethink old assumptions and open our hearts and minds to possible and possibilities. And finally, I ask the leaders of the region — political and religious; Israeli and Palestinian; Jewish and Christian and Muslim — to join us in the noble quest for lasting peace.

Thank you. God bless you. God bless Israel. God bless the Palestinians. And God bless the United States. Thank you very much. Thank you.

(The proclamation is signed.)

END

1:19 P.M. EST

النص باللغة العربية

(نص اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل (وثيقة

نص الخطاب المتلفز الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الأربعاء، مدينة القدس عاصمة لإسرائيل

07.12.2017

Istanbul

إسطنبول / عبد الجبار أبوراس / الأناضول

في ما يلي ترجمة إلى العربية من الأناضول لنص الخطاب المتلفز، الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الأربعاء، مدينة القدس عاصمة لإسرائيل، والمباشرة بنقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى المدينة الفلسطينية المحتلة

عندما تسلمت السلطة (في 20 يناير / كانون الثاني الماضي) كنت وعدت بأن أنظر للتحديات التي يواجهها العالم بعيون مفتوحة، " ويتفكير مر. نحن لا نستطيع حل مشاكلنا بتقديم نفس الفرضيات الفاشلة، وتكرار نفس الاستراتيجيات القديمة. جميع التحديات تتطلب اتباع نهج جديد

قراري اليوم يمثل بداية لنهج جديد تجاه الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين

عام 1995، تبنى الكونغرس قانونا يحث الحكومة الفيدرالية على نقل السفارة الأمريكية (من تل أبيب) إلى القدس، والاعتراف بأن تلك المدينة ذات الأهمية الكبيرة، هي عاصمة إسرائيل

وقد مرر الكونغرس هذا القانون بأغلبية ساحقة من الحزبين (الجمهوري والديمقراطي)، وأعيد تأكيده بالإجماع من قبل مجلس الشيوخ (إحدى غرفتي الكونغرس) قبل 6 أشهر فقط

لكن، ومنذ أكثر من 20 عاما، جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين آخروا ذلك القانون، ورفضوا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس أو الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل

تأخروا عن إعلان ذلك القانون بسبب اعتقادهم بأن تأخير الاعتراف بالقدس (عاصمة لإسرائيل) من شأنه أن يعزز قضية السلام

البعض قال إنه كان ينقصهم الشجاعة، وحكمهم ذلك كان مستندا إلى حقائق كما فهموها في ذلك الوقت

لكن بعد مرور عقدين على تقديم التنازلات، لم نحقق أي تقدم في التوصل إلى اتفاق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين

وسيكون من الحماقة أن نعتقد أن تكرار النهج نفسه تماما سيخلص بنا إلى نتيجة أفضل أو نتيجة مختلفة

لذا، قررت أنه حان الوقت للاعتراف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل

كان الرؤساء السابقون وعدوا بذلك (بشأن القدس) خلال حملاتهم الانتخابية، لكنهم فشلوا في الإيفاء بوعدهم

اليوم أن أفي بوعدتي، أنا رأيت أن اتخاذ هذا القرار يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مصلحة السعي إلى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين

وهذه خطوة طال انتظارها للمضي قدما في عملية السلام، والعمل على التوصل إلى اتفاق دائم

إسرائيل دولة ذات سيادة، ولها الحق، حالها كحال أي دولة أخرى سيادية، أن تحدد عاصمتها

والاعتراف بذلك أمرا واقعا هو شرط ضروري لتحقيق السلام

قبل 70 عاما، اعترفت الولايات المتحدة تحت قيادة الرئيس (هاري) ترومان بدولة إسرائيل

ومنذ ذلك الحين، جعلت إسرائيل عاصمتها في مدينة القدس. عاصمة الشعب اليهودي، التي أنشئت في العصور القديمة

اليوم، القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية الحديثة. هي مقر البرلمان الإسرائيلي، كذلك المحكمة الإسرائيلية العليا، والكنيست ((البرلمان).

هي (القدس) موقع الإقامة الرسمي لرئيس الوزراء والرئيس، وهي مقر للعديد من وزراء الحكومة

على مدى عقود، اجتمع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ووزراء الدولة، والقادة العسكريون مع نظرائهم الإسرائيليين في القدس، كما فعلت أنا في رحلتي إلى إسرائيل في وقت سابق من هذا العام

القدس هي ليست فقط قلب الأديان الثلاثة العظيمة (المسيحية واليهودية والإسلام)، لكنها الآن أيضا هي قلب أحد أنجح الديمقراطيات في العالم

القدس يجب أن تبقى مكانا يصلي فيه اليهود على حائط المبكى (البراق) ويتعبد فيه المسلمون في المسجد الأقصى، ويقيم فيه المسيحيون درب الصليب

مع ذلك، طوال هذه السنوات، رفض الرؤساء الذين يمثلون الولايات المتحدة الاعتراف رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل

في الحقيقة نحن رفضنا الاعتراف بأي عاصمة إسرائيلية على الإطلاق، لكننا اليوم أخيرا نعترف بما هو واضح، وهو أن القدس عاصمة إسرائيل

وهذا ليس أقل أو أكثر من اعتراف بالواقع، بل هو أيضا الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. إنه شيء يجب القيام به

لهذا السبب، وتماشيا مع قانون سفارة القدس، أوجه الخارجية الأمريكية للمباشرة بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس

بموجب ذلك ستبدأ على الفور عملية توظيف مهندسين معماريين ومتعهدين حتى تكون السفارة الجديدة، بعد الانتهاء من بنائها، رمزا رائعا للسلام

في ضوء تصريحاتي هذه، أريد أيضا أن أنوه إلى نقطة أخرى. قرارى هذا لا يعكس بأي شكل من الأشكال خروجنا عن التزامنا بتيسير التوصل إلى اتفاق سلام دائم

نحن نريد اتفاقا مناسباً للإسرائيليين والفلسطينيين

الولايات المتحدة تواصل بشكل كبير التزامها بالمساعدة على التوصل إلى اتفاق سلام يكون مقبولا لكلا الطرفين

وأعترى بذل قصارى جهدي للتوصل إلى هكذا اتفاق. ولا شك أن القدس هي من أكثر القضايا حساسية في تلك المحادثات. وستؤيد الولايات المتحدة حل الدولتين (إسرائيلية وفلسطينية)، إذا ما وافق الجانبان على ذلك

في الوقت نفسه، أدعو جميع الأطراف إلى الإبقاء على الوضع الراهن في المواقع المقدسة في القدس، بما في ذلك جبل الهيكل، والمعروف أيضا باسم الحرم الشريف.

وفوق كل شيء، أملنا الأكبر هو السلام الذي تتوق إليه كل نفس بشرية.

وبقراري اليوم، أؤكد من جديد التزام حكومتي الطويل الأمد بمستقبل يسوده السلام والأمن في المنطقة. سيكون هناك بالطبع خلاف واعتراض بشأن هذا القرار.

ولكننا واثقون بأننا في نهاية المطاف، وبمعالجة جميع الخلافات، سنتوصل إلى سلام ومساحة أكبر بكثير من التفاهم والتعاون.

ينبغي للمدينة المقدسة أن تأتي بأفضل ما في البشرية، وأن توجه أنظارنا نحو كل ما هو ممكن، لا أن تسحبنا مرة أخرى إلى المعارك القديمة التي بات من الممكن التنبؤ بها.

السلام لا يمكن أن يكون بعيدا عن متناول من هم على استعداد للتوصل إليه.

لذا ندعو اليوم إلى الهدوء والاعتدال وإعلاء أصوات التسامح على أصوات الكراهية. ينبغي أن يرث أطفالنا الحب، لا النزاعات.

وأكرر رسالتي التي قدمتها في القمة التاريخية والاستثنائية في السعودية، في وقت سابق من هذا العام.

الشرق الأوسط منطقة غنية بالثقافة، والتاريخ، والروح. شعبه رائع، وفخور، ومتنوع، ومفعم بالحياة وقوي، لكن المستقبل الباهر الذي ينتظر هذه المنطقة يتم صده من قبل سفك الدماء، والجهل، والإرهاب.

سيتوجه نائب الرئيس (مايك) بنس إلى المنطقة في الأيام المقبلة، للتأكيد مجددا على التزامنا بالعمل مع الشركاء في جميع أنحاء الشرق الأوسط، لهزيمة التطرف الذي يهدد آمال وأحلام أجيال المستقبل.

لقد حان الوقت لأولئك الذين يرغبون في السلام أن يطردوا المتطرفين من وسطهم. لقد آن الأوان لكي تستجيب جميع الأمم. المتحصرة والشعوب للآراء المغايرة بالنقاشات المنطقية، وليس بالعنف.

وحان الوقت أيضا لأن يطلب الشباب لأنفسهم في جميع أنحاء الشرق الأوسط مستقبلا مشرقا جميلا.

لذلك دعونا اليوم نعيد تكريس أنفسنا إلى طريق التفاهم والاحترام المتبادلين. دعونا نعد النظر في الافتراضات القديمة، ونفتح قلوبنا. وعقولنا إلى الإمكانيات والاحتمالات.

وأخيرا، أطلب من قادة المنطقة، سياسيين ورجال دين، إسرائيليين وفلسطينيين، مسيحيين ويهود، ومسلمين، أن ينضموا إلينا في السعي النبيل من أجل تحقيق السلام الدائم.

شكرا لكم، بارك الله فيكم، بارك الله بإسرائيل، وبارك الله بالفلسطينيين، وبارك الله بالولايات المتحدة.

شكرا جزيلا، شكرا لكم، شكرا جزيلا لكم جميعا.. شكرا لكم شكرا لكم شكرا جزيلا

فهرس المحتويات

إهداء

شكر

مقدمة.....أ

الفصل الأول: تحليل الخطاب من منظور ترجمي.

- 1.نشأت لسانيات النص.....12
- 1.1.بواعث إنشاء الخطاب أو النص أو حوافز إنتاجه12
- 2.1.أثر اللغة في توجيه الخطاب.....15
- 3.1.من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.....19
- 4.1.النص24
- 1.4.1.تعريف النص.....25
- 2.4.1.إسهامات نموذج هاليداي في دراسات الترجمة27
- 3.4.1.نقد نموذج هاليداي من منظور ترجمي28
- 4.4.1.وظائف النص.....29
- 5.1.علاقة لسانيات النص بالبلاغة31
- 1.5.1.مفهوم البلاغة.....34
- 6.1.علاقة لسانيات النص بالحجاج.....37
- 1.6.1.الحجاج39
- 2.معايير النصية.....42
- 3.تحليل الخطاب.....44
- 1.3.مفهوم تحليل الخطاب.....44
- 2.3.العلاقة بين الخطاب والنص.....49
- 3.3.أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب.....51
- 4.3.مفهوم التحليل النقدي للخطاب.....52

الفصل الثاني: دراسة الخطاب السياسي في ضوء التحليل النقدي للخطاب.

56	تقديم
56	1.الخطاب السياسي
56	1.1 مفهوم السياسة
56	أ.مفهوم السياسة لغة
58	ب.مفهوم السياسة في الثقافة العربية
60	ج.مفهوم السياسة اصطلاحا
64	2.1 مفهوم الخطاب السياسي
64	3.1 خصائص الخطاب السياسي الفنية والموضوعية
65	1.3.1 المكون اللغوي للخطاب السياسي
69	2.3.1 الحجاج في الخطاب السياسي
74	3.3.1 التضمين
75	4.3.1 البراغماتية
76	5.3.1 السياق
77	6.3.1 التناص
79	4.1 مقومات القائد السياسي
83	5.1 علاقة الخطاب السياسي بالإعلام
84	1.5.1 أثر الإعلام في ترجمة الخطاب السياسي
87	2.مقاربات التحليل النقدي للخطاب السياسي
87	1.2 لمحة تاريخية عن التحليل النقدي للخطاب
89	2.2 المفاهيم الأساسية للتحليل النقدي للخطاب السياسي
89	1.2.2 مفهوم الأيديولوجيا
92	2.2.2 السلطة
94	3.2 مقارنة توين فان جيكر ونورمان فاركلوف للخطاب السياسي
94	1.3.2 مقارنة توين فان جيكر
97	2.3.2 مقارنة نورمان فاركلوف

الفصل الثالث: آليات تحليل الخطاب في الإجراء الترجمي

102	1.ترجمة الخطاب السياسي.....
102	1.1 أثر النظرية في الإجراء الترجمي
105	2.1 تعريف الترجمة السياسيّة.....
108	3.1 نظريات الترجمة السياسيّة.....
110	1.3.1 نظرية سكوبوس Skopos.....
113	2.3.1 نظرية أنواع النصوص.....
115	أ.تصنيف النصوص عند كاثارينا رايس.....
119	ب.تعدد وظائف النصّ.....
120	3.3.1 النظرية التقييميّة Appraisal theory.....
123	4.1 أهميّة تحليل النصّ الأصل في النموذج الوظيفي.....
124	5.1 صعوبات الترجمة السياسيّة.....
126	6.1 استراتيجيات الترجمة.....
131	7.1 ثقافة المترجم.....
131	أ.المترجم الحيادي.....
131	ب.المترجم المؤول.....
133	1.7.1 مقومات المترجم المتخصص.....
133	2.7.1 مترجم الخطاب السياسيّ.....
136	2.آليات تحليل الخطاب.....
136	1.2.علاقة تحليل الخطاب بدراسات الترجمة.....
138	2.2 أثر عملية الفهم في عملية الترجمة
140	1.2.2 عوامل صعوبة الفهم في عملية الترجمة.....
140	أ.معرفة غير كافية للعناصر اللغويّة
141	ب.تحكم غير كاف باللّغة الأصل.....
142	ج.النوعيّة السيئة للنصّ الأصل.....

3.2	علاقة عناصر الخطاب الخارجي بعناصره الداخليّة	143
4.2	توظيف أليات تحليل الخطاب في الفعل الترجمي	146
أ.	التحليل الخارجي للخطاب تحت مسمى: الإطار العام	146
ب.	التحليل الداخلي للخطاب	148
5.2	علاقة علم اللغة التقابلي بالترجمة	158
الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية.		

1.	شرح منهجية العمل	161
2.	التعريف بترامب خطيبيا	162
1.2	الخصائص الأسلوبية للرئيس دونالد ترامب	164
3.	تحليل المدونة: "خطاب الإعتراف بالقدس"	169
1.3	استنتاجات	211
	خاتمة	215
	المصادر والمراجع	218
	ملخص.	
	مدونة البحث.	
	الفهرس	